

العدد ٣٩٢ - السنة الخامسة والثلاثون - ربيع الآخر ١٤١٩ هـ - يوليو / أغسطس ١٩٩٨ م

- العولمة والشفافية والتجدد الحضاري الإسلامي
- جهود المستغربين في ترسيخ العلمانية
- التركيب والتصوير في سورة الطور
- السرقة أسبابها وآثارها وعلاجها
- البيت المسلم

نائب رئيس اللجنة الوطنية لشؤون الأسرى والمرتهنين يتحدث حول:

نتائج الجهود وآفاق التحرك

صرخة الأسير

هديتك مع العدد براعم الإيما


طال غيابي فمن يفك أسري؟

كلمة العدد

في الذكرى الثامنة للغزو العراقي الغاشم

عزيزي القارىء الكريم

يتزامن صدور هذا العدد مع الذكرى الثامنة للغزو العراقي الغاشم لدولة الكويت والذي مازالت إفرازاته السلبية تلقي بثقلها على قضايا أمتنا العربية والإسلامية فيما يستمر النظام العراقي في مراوغاته ومماطلاته للالتفاف على كل القضايا المعلقة وفي مقدمها قضية الأسرى والمرتهنين الكويتيين...

حول هذه القضية ستجد عزيزي القارىء داخل العدد حواراً مطولاً مع الدكتور إبراهيم الشاهين نائب رئيس اللجنة الوطنية لشؤون الأسرى والمرتهنين يسلط فيه الضوء على أبعاد هذه المأساة ويفند ادعاءات وأكاذيب النظام العراقي ويطالبه بالإفراج الفوري عن هؤلاء المرتهنين معتبراً القضية قضية إنسانية شاملة قبل أن تكون قضية تهم أبناء الكويت وحدهم.

كما تجد داخل العدد مواضيع أخرى تهم أمتنا منها قضية تحريف القرآن الكريم على شبكة الانترنت وأبعاد هذه القضية اضافة إلى مواضيع أخرى تهم الأخوة القراء في شتى أرجاء الوطن الإسلامي الكبير.

الوعي الإسلامي

الاشتراكات

- داخل الكويت : للأفراد ٥ دنانير. للمؤسسات ١٠ دنانير.
- الدول العربية : للأفراد ٦ دنانير كويتية (او مايعادلها).
- دول العالم : للأفراد ١٠ دنانير (او مايعادلها).
- للمؤسسات : ٢٠ ديناراً كويتياً (او مايعادلها).

ترسل قيمة الاشتراكات في شيك إلى إدارة المجلة باسم مجلة الوعي الاسلامي (الرجاء عدم إرسال مبالغ نقدية)

الأسعار

الكويت: ٣٥٠ فلسا ـ السعودية: ٤ ريالات ـ البحرين: ٣٠٠ فلس قطر: ٤ ريالات ـ الامارات: ٤ دراهم ـ سلطنة عمان: ٣٠٠ بيسة الأردن: ٥٠٠ فلس ـ ج.م.ع: جنيه مصري واحد ـ السودان: ٥ جنيهات موريتانيا: ١٢٠ أوقية ـ تونس: دينار واحد ـ الجزائر: ٥ دنانير اليمن: ٥ ريالات ـ لبنان: ١٠٠٠ ليرة ـ سوريا: ٢٠ ليرة ـ المغرب: ٦ دراهم ليبيا: ٥٠٠ مليم ـ اوروبا: جنيه استرليني واحد او مايعادله امريكا وبقية دول العالم الاخرى: دولاران او مايعادلهما.

وكيل التوزيع: شركة الخليج لتوزيع الصحف هاتف ٤٨١٦٨٨٤/٥ / ٤٨٣٥٠٤٧
ص.ب ٤٢٠٥٧ الشويخ 70651 الكويت. برقيا نيوزبيبر

بسم الله الرحمن الرحيم

الوعي الإسلامي

إسلامية ❖ شهرية ❖ جامعة

تصدرها وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية في دولة الكويت في مطلع كل شهر عربي

Islamic Monthly Magazine, Published By The Ministry of Awqaf & Islamic Affairs - Kuwait

العدد ٣٩٢. السنة الخامسة والثلاثون
ربيع الآخر ١٤١٩ هـ. يوليو / أغسطس ١٩٩٨م

المراسلات

مجلة الوعي الإسلامي
ص.ب: ٢٣٦٦٧ الصفاة 13097 الكويت
المراسلات كافة باسم رئيس التحرير
al-Waei al-Islami
P.O.BOX 23667 SAFAT 13097 KUWAIT
TEL. 965 2487210 FAX 965 2431740
e.mail: al-waei@hotmail.com
www.KUWAIT.NET/"AWQAFNET

هاتف: ٢٤٨٧٢١٠ (٩٦٥) فاكس: ٢٤٣١٧٤٠

مطابع السياسة ـ الكويت

في هذا العدد



الوعي الإسلامي
نائب رئيس اللجنة الوطنية لشؤون الأسرى والمرتهنين يتحدث حول:
نتائج الجهود وآفاق التحرك
صرخة الأسير

إعلام



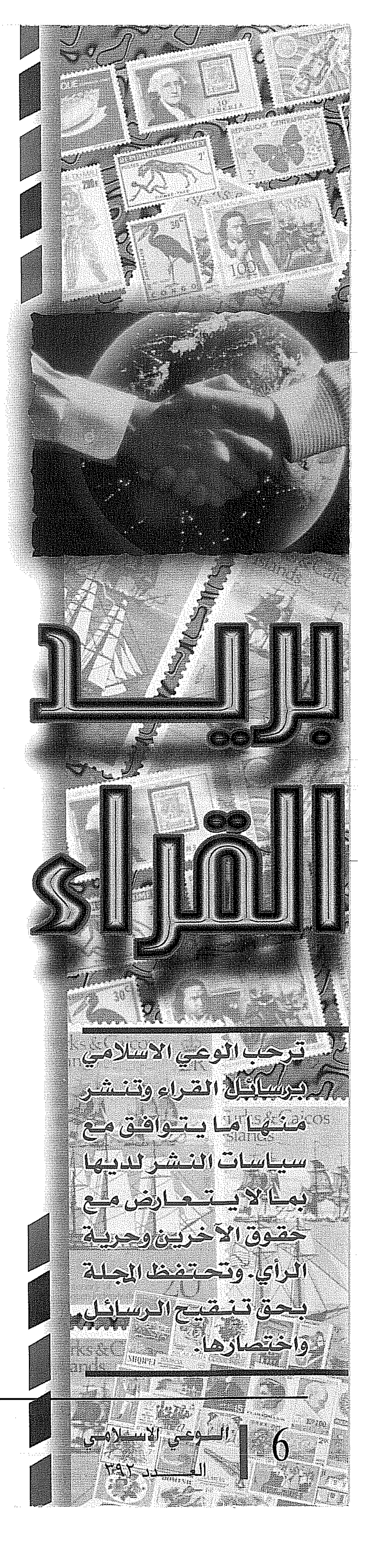
16 وزارة الأوقاف تحتفل بذكرى المولد النبوي الشريف

في إطار الاحتفال بالذكرى العطرة لمولد الرسول الكريم - صلى الله عليه وسلم - وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية أقامت ندوة دينية تحت عنوان: «المنهج النبوي في بناء الشباب».

في الأعداد المقبلة

- علم النفس من منظور إسلامي — د. محمد الدسوقي
- أحكام التدخين في الشريعة الإسلامية — د. أحمد الحجي الكردي
- الأبناء والغذاء الآخر — د. حسن أبوغدة
- تحديات تأكيد الذات في ظل العولمة — نورالدين بلبيل
- زراعة القوقعة الالكترونية — د. كمال الدين أحمد أبوالمجد
- إندونيسيا أكبر دولة إسلامية — شعبان عبدالرحمن

الفهرس



تعقيب

عندما تصبح الدولة أباً للأطفال!»

إذا طرحنا تساؤلاً لماذا انتشرت الفاحشة والزنى والفساد بين المجتمعات الغربية والأمريكية بحيث شملت الأغلبية من أفرادها؟ وما ترتب على ذلك من أبناء غير شرعيين أصبحت الدولة هي المسؤولة عنهم. كذلك لماذا تحولت الحياة الزوجية إلى موضة بالية وقديمة وطغيان الأنماط الأخرى من الحياة المشتركة بين النساء والرجال في ألمانيا خاصة وأوروبا عامة؟

والإجابة هنا تتوقف على عدم تطبيق مبدأين مهمين في هذه الدول هما:

١ ـ مبدأ الطلاق.

٢ ـ مبدأ تعدد الزوجات.

هذان المبدآن اللذان أقرهما الإسلام وعالج بهما مشكلة الزنى والفاحشة علاجاً جذرياً باتراً.

ذلك أن الفرق بين الديانة المسيحية التي يدين بها الغرب والديانة الإسلامية أن الديانة المسيحية لا تبيح الطلاق إلا في حال واحدة فقط هي إذا وقعت جريمة الزنى من الزوجة وثبت ذلك عليها، وكأنها تنتظر حتى تقع الجريمة لكي تبيح الطلاق، أما الإسلام هو دين «الوقاية التي هي خير من العلاج» فهو يمنع الجريمة قبل وقوعها، ويحمي النفس البشرية من أي رذيلة قد تقع فيها أو مجرد التفكير فيها، فهذا هو الفرق بين الإسلام والديانات الأخرى.

فوائد الطلاق:

١ ـ يمنع جريمة الزنى قبل أن تقع وبذلك يحمي الكيان والمجتمع الإسلامي من شر الرذيلة.

٢ ـ في حال وصول الحياة بين الزوجين إلى حياة لا تُطاق بحيث تكون قد انقطعت كل أسباب الود بين الزوجين، يكون العلاج الناجع لذلك.

٣ ـ ينتج عن التفريق بين الزوجين المتنافرين أن يلجأ الرجل إلى زواج بأخرى يألفها وتألفه، وكذلك الزوجة تلجأ إلى زوج شرعي يألفها وتألفه، وبذلك يعمرُ الكون وتعم الفائدة على الجميع.

فوائد تعدد الزوجات:

١ ـ يعمل على منع الرذيلة واستئصال جذورها من المجتمع.

٢ ـ يعمل على حفظ النوع البشري وعدم قطع النسل وإعمال الكون وبخاصة في حال عدم إنجاب الزوجة.

٣ ـ إذا أصيبت الزوجة بمرض يحول الزوج عن ممارسة حقه الطبيعي معها، فهل يُترك الرجل هكذا؟!! وهذا يتنافى مع الطبيعة البشرية والغريزة أم نتركه تتغلب عليه الشهوة فيلجأ إلى أوكار الشيطان؟!!!

٤ ـ الإسلام عالج متطلبات النفس البشرية من الداخل واختلافها من شخص لآخر، فإذا كان معدل الشهوة لدى الزوج عالياً بحيث ان زوجة واحدة لا تكفيه، أنتركه يمارس الرذيلة؟ أم نجد له البديل العفيف في مبدأ تعدد الزوجات مع توافر شرط العدل بين الزوجات.

٥ ـ في المجتمعات التي يكثر فيها عدد النساء عن الرجال بحيث يكون هناك فائض في عدد النساء.... فهنا تفضل المرأة أن تكون زوجة ثانية أو ثالثة خير لها من أن تكون بلا رجل.

وكثير من الدول لجأت إلى هذا المبدأ حين لا حظوا نقصاً في عدد الرجال نتيجة الحروب فأحبوا أن يعددوا حتى يخصب الرجل الواحد عدداً من الإناث.

وحيد محمد أبو القاسم مصر

أما آن الأوان لنستيقظ؟

يمر عالمنا العربي والإسلامي في الوقت الراهن بمرحلة هي من أخطر المراحل فهو يواجه الكثير من الأزمات والتحديات ومن أبرز هذه التحديات وأخطرها قيام العدو الصهيوني بتهويد القدس وطمس هويتها العربية والإسلامية، فإسرائيل مازالت مستمرة في سياستها التوسعية الاستيطانية دون أدنى اعتبار لكل القرارات والمواثيق الدولية في الوقت نفسه تجد التأييد والدعم الكامل من الولايات المتحدة الأمريكية التي فقدت مصداقيتها لدى الشعوب العربية. فهل آن الأوان لكي نكون صرحاء مع أنفسنا متصالحين مع الله ونتخذ مواقف إيجابية بدلاً من الاستنكارات والإدانة والجدب ونعد أنفسنا لمواجهة التعنت الصهيوني الذي اعتاد سياسة الغطرسة والقوة لكي نلقنه درساً ونؤكد له أن هذه الأمة مازالت بعافيتها حتى يفيق من الأساطير والخرافات التي يحلم بها.

محمود محمد فوده مصر

الوعي الإسلامي في ثوبها الجديد

مع إطلالة كل شهر عربي جديد تُطالعنا مجلة الوعي الإسلامي بكل ما هو مفيد وجديد وهذا هو نهجُها ... التجديد والتطوير المستمر. بل أستطيع أن أجزم وأقول إن مجلة الوعي الإسلامي فاقت كل وصف وتقدير، وهي ليست مجلة إسلامية فحسب، بل أصبحت مرجعاً إسلامياً ـ بما اشتملت عليه من موضوعات وأبواب كثيرة، وبما تفرع عنها من إضافة أبواب جديدة، فبراعم الإيمان تخاطب كل طفل وطفلة، وصفحات البيت المسلم والتي تهتم بكل ما يتصل بالأسرة المسلمة من تربية وسلوك وأغذية ونصائح دينية ... إلخ.

وأصبح كل فرد في الأسرة المسلمة ينهلُ منها سواء كان الأب أو الأم أو الأبناء ... الكل يجد غايته فيها. وأخيراً هذه الإشراقة الجديدة التي أطلت على القراء وهي «مسابقة البيت المسلم».

وفي رأيي أن إضافة مثل هذه الصفحة الجديدة إلى المجلة الموقرة ... يهدف إلى نشر الوعي الثقافي الديني وحفز همم كل المسلمين وبخاصة الشباب منهم نحو الاطلاع والبحث والقراءة والتنقيب في أمّات الكتب وغيرها، حتى يتحصن شبابنا وتكون لديه الجرعة الكافية من العلم والثقافة التي تُمكنه من التصدي لموجات الغزو الثقافي والتشويه لكل ما هو إسلامي. ومن هذا المنطلق تكون مجلة الوعي الإسلامي قد غطت جميع أوجه المجتمع المسلم ... الأسرة بصفة خاصة والمجتمع بصفة عامة.

وهذا العمل الدؤوب والشاق راجع إلى إخلاص القائمين على تحرير المجلة الموقرة وإدارة شؤونها وإخراجها في هذا الثوب البهي وعلى رأسهم سعادة رئيس التحرير ـ حفظه الله ـ وأدام عليه موفور الصحة والعافية. وإلى الأمام دائماً.

وحيد محمد أبو القاسم علي حسن ـ مصر

وداعاً إمامنا الجليل الشيخ الشعراوي

كم كان الشيخ الجليل ـ رحمه الله ـ جريئاً صادقاً معبراً بلسان مفوه بليغ عن أحوال الناس في الدنيا ومآسيهم التي يجنونها بالابتداع والبعد عن منهج الله، قال فضيلته «لو أن عشر الناس محسن لحملوا التسعة أعشار، فالحسنة بعشر أمثالها والمحسن يعوض عشرة مسيئين إذاً فلو أن عشر الناس محسن لاختفى الفساد ولكن متى يظهر الفساد عندما تزداد النسبة».

رحم الله الإمام الجليل رحمة واسعة بقدر ما أعطاه من علم وحكمة لجمهور المسلمين في شتى بقاع الأرض، وأيسر على الناس في أمور دينهم حتى تعلّم منه القاصي والداني فكم نخسر ما بين حين وآخر من أعلام المسلمين، ولكنها إرادة الله التي لا تقف معها إرادة سبحانه (فعّال لما يريد)، (وكل نفس ذائقة الموت) وهذه مصائرنا دائماً ومثوانا الأخير.

إيهاب أحمد زغلول

قدرة اللغة العربية على تدريس الطب والعلوم

اللغة العربية أشرف اللغات على الإطلاق، وأقدرها إحاطة في التعبير عن كل المعارف البشرية وخلجات النفس الإنسانية، حيث تعجز جميع لغات البشر عن أداء دورها، وقد أسدت هذا الصنيع بجدارة يوم خيم الجهل على أوروبا، فانقطع ما بينها وما بين تراثها القديم من حضارة اليونان التي حفظ أكثرها فيما ترجم من علوم ومعارف إلى العربية، وأضاف المسلمون علومهم ومعارفهم الحديثة إلى ذلك التراث فوفد ملوك الغرب وأمراؤهم ووجهاؤهم وأبناؤهم وبناتهم إلى بلاد المسلمين في كل مكان ينهلون من تلك المعارف ويعتزون بمعرفتهم للغة المسلمين التي نزل بها القرآن مجمع العلوم ودستور الكون بما حواه ـ إنها العربية لغة ـ كل العلوم النافعة والمعارف التي قامت عليها نهضة الغرب في عصر التنوير وكانت العربية وعلومها الحضارية تلك نقطة تحول الغرب من الظلام إلى النور ومن الجهل المطبق إلى المعرفة والتحضر.

واللغة العربية قد أثبتت قدرتها على تدريس الطب والعلوم وعلى نقل المصطلحات العلمية الدقيقة إليها، وإنها قادرة على ملاحقة التقدم العلمي في مختلف المجالات، لذا فإنني أوصي بما يلي:

١ ـ أن تكون اللغة العربية لغة التدريس في جميع الجامعات والمعاهد العربية.

٢ ـ إنشاء ديوان للترجمة تحشد له أرقى الكفاءات العلمية لنقل البحوث والكتب العلمية إلى العربية.

وبعد، فإن مما يشرف جيلنا أن ننفي عن العربية تهمة الجمود والقصور وأن نجعلها لغة العلم كما جعلها أسلافنا في الماضي، حين جعلوا منها لغة النشر العلمي العالمي وعنها نقل أهل أوروبا علوم العرب وفنونهم وعلينا أن نعيد مجد السلف وأن نلحق بالركب ونشارك في بناء صرح المدينة والحضارة، فنحن الذين أسسنا بناءه وأقمنا دعائمه في سالف الأزمان، ونمد نهر المعرفة برافد من أعذب روافده وأغزرها مادة وأسلسها أسلوباً وأفصحها بياناً، إنها معرفة علمية صيغت بلغة الضاد.

محمد عباس محمد عرابي مصر

التقـوى يا صديقـي

جلس صديقي الذي اعتاد ألا يفارقني وبخاصة في مقهى بلدي الذي يسمى «التمساح» وهو مهموم ومغموم ليس أنيقاً في ملابسه ولا مرتباً في هيئته، شعره متناثر، ووجه متعدد القواطع ... بادرني بسؤاله وهو مكفهر بعد رميه للنارجيلة التي بمفهومه تُذهب عنه الهم والغم، كما يعتقد قائلاً: ما بالنا نحن لسنا سعداء... لا مال ولا جاه وفوق كل هذا مشاكلنا تزداد وكأنما خلقنا تعساء على رأي أغنية أم كلثوم: ما بأيدينا خلقنا تعساء

فانتبهت من غفلتي وقلت له بغضب: يا صديقي الله خلقنا وقدّر أرزاقنا وقسّمها فما بالنا ... فلابد أن نرضى بالمكتوب.

قال صديقي: ليست هذه إجابة على سؤالي... أريد إجابة واضحة وشافية.

قلت: يا صديقي العزيز: هل أنت تصلي...
قال: بعض الأحيان
قلت له: هل تشرب المسكرات وما شابه
قال: معظم الأوقات.
قلت له: هل تراعي الحرام والحلال؟
قال: هل أنت وكيل نيابة حتى تستجوبني، إن الله غفور رحيم.

فقلت له بصوت فيه نبرة الغضب: ألم تسمع قوله تعالى: (ومن يتق الله يجعل له مخرجاً. ويرزقه من حيث لا يحتسب»، وقوله تعالى: (وألّوا استقاموا على الطريقة لأسقيناهم ماء غدقاً)، وقوله تعالى: (ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكاً).

يا صديقي هذا هو الضنك... يا صديقي التقوى، التقوى يا صديقي.

محي الدين عبدالفتاح مصر

خواطـر شعريـة

وأنا جالس ... جعلت أمواج أفكاري تضرب جدران رأسي ... مقبلة مدبرة ... ولكنني أخيراً ... استجمعتها في بوتقة التأمل ... وصقلتها ... حتى انتهيت إلى ترجمتها قائلاً: «لا، لن يستطيع أعداء الإسلام... بوسائلهم الفكرية... وحملاتهم الثقافية... لن يستطيعوا عرقلة عجلة تقدم الشباب الفتي المسلم... وكفاحهم نحو إعلاء مجد الأمة الإسلامية... وستبقى هذه الأمة راية خفاقة للحق وفوق رؤوس الأشهاد... وسيظل الشباب المسلم نبراساً مضيئاً في دياجير الظلام».

شباب العقيدة هيّا بنا
نشقُّ العبابَ فلن نركنا
فإما انتصار جدير بنا
وإما ممات على ديننا
وحثالات هذا الكون يهود
وكل عدو لنا وحرود
وأمثالهم من صليب حقود
يكيديون للدين حرباً لدود
يريدون طمس طموح الشباب
ونشر الفساد وشتى الخراب
فلا لن نسير وراء الذئاب
فنحن الأسود الضواري الغضاب
فمهما بنوا من سدود الفتن
وزرع الطريق بشوك المحن
بعون الإله كثير المنن
سننزعها مهما كان الثمن
لقد كان أسلافنا قبلنا
عليٌّ وسعدٌ وضرغامنا
مشوا مقتدين بأحمدنا
سراج البرايا فآن دورنا
أخيراً نردد أحلى الكلام
شعار الأخوة صرح الوئام
لإسلامنا سنخوض الزحام
ولو سُلَّ فوق الرقاب الحسام

خالد عبدالرحمن الشنو كلية الشريعة البحرين

خطـأ وتصحيح

ورد في العدد رقم ٣٨٩ في مقال الدكتور خالد النجار صفحة ٤٦ قوله تعالى في سورة الذاريات آية ٥٦ (وما خلقت والجن والإنس إلا ليَعبدون)، والصواب: (وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون)، لذا وجب التنويه وحيث إنني من قراء مجلتكم الغراء والغيورين عليها أتقدم إليكم بملاحظتي هذه راجياً من الله أن يوفقكم إلى أن تكونوا من الذين وفقهم الله للنهوض بالدعوة إلى دينه على بصيرة.

جابر أحمد يوسف مصر

المحرر: نأسف لهذا الخطأ المطبعي وشكراً لملاحظتكم الطيبة.

اقتـراح

إخوتنا الكرام:

الأخ مصطفى لضميم ـ المغرب، يقترح أن تعمل المجلة على تنظيم مسابقات أدبية بين الإخوة القراء حول بعض المواضيع التي تراها المجلة مناسبة وفي مختلف الأجناس الأدبية.

ويتساءل عن إمكانات الاستفادة من بعض المنشورات التي تصدرها الوزارة والمتعلقة بالتوعية الدينية والتربوية.

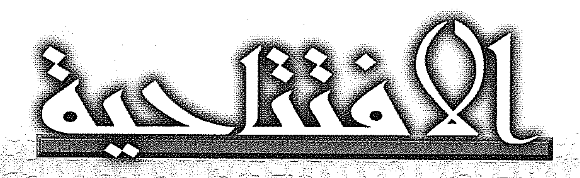
*** المحرر: شكراً على اقتراحك الطيب وبخصوص إصدارات الوزارة التربوية يمكنك مراسلة إدارة الثقافة الإسلامية في الوزارة بشأن تلك الإصدارات، وجزاكم الله خيراً.**

ردود خاصـة

● **الأخ الدكتور زيد بن محمد الرماني ـ السعودية:** جميع مقالاتك التي تستفسر عنها موجودة وستأخذ طريقها للنشر تباعاً وفق الخطة الموضوعة، وأما بخصوص المكافآت فستصلك بإذن الله، شكراً لكم وجزاكم الله خيراً.

● **الإخوة: حاج أم محمد ـ الجزائر، محمد سيف الفخري شافعي ـ أندونيسيا، عبدالحميد أحمد عبدالحميد ـ مصر، مقبول شكري محمود حسن ـ مصر، عبدالغني بن محمد داود ـ مصر:** نأسف لعدم تلبية طلباتكم، فالمجلة ليست جهة خيرية ويمكنكم مراسلة: الجهات الخيرية للحصول على طلباتكم.

● **الأخت القارئة آمنة العسيري ـ مكة المكرمة:** شكراً على نصيحتك الطيبة لكن ما نقوم به يستند إلى فتاوى شرعية صادرة عن جهات موثوقة أفتت بجواز مثل هذه الرسومات التعليمية والتوضيحية للأطفال فقط، وبارك الله فيك.



أزمة الخليج آثار الاحتلال ... هل تنتهي؟

عام تلو عام ... تزيد مرارة ذكرى احتلال النظام العراقي للكويت ألما وكمدا ذلك انه وان بدا أن الكويت لبست ثوب العافية إلا أن رنين الجرس ممثل بالأسرى ومايحدث من الأذى والتحرش مرة بعد أخرى ممثلة بالتهديدات والتصريحات الكاذبة والمضللة كل ذلك يجعل آثار أزمة احتلال الخليج شاخصة للعيان مؤثرة في الوجدان ومن هنا يطرح التساؤل نفسه بسؤال هل من نهاية لهذا الظلام الدامس ولتلك التخرصات الجوفاء؟

إن الأزمة بما حملت من آلام ومآس وماشملها من هموم وشجون وماصار حيالها من مهام ومتطلبات تعتبر يقيناً فتنة عارمةً عملت على الشرخ الكبير للكيان العربي والاسلامي، وأمر كهذا يتطلب بالضرورة الحكمة الرصينة والحنكة البالغة في تلافي آثار الأزمة العارمة والعمل بجد في خطوات وثَّابة لبناء مجتمع الخير والأمن والسلام، وإنه ليس لنا من مخرج من الفتن والمحن الى الإسلام العظيم الحنيف والتمسك بأهدابه وتطبيق أحكامه قولا وفعلا.

هذا الدين الحنيف «الاسلام» يعّد المعيار الفعلي الصحيح لأداء الأعمال والالتزام بها قوة او ضعفا ولذا فهو المرآة التي تعكس صحة وبطلان التصرفات، واذا مانظرنا الى هذا الدين استجلاء لإنهاء آثار الأزمة فإنه بالإمكان أن نجد هدايات الطريق معالم بارزة واضحة تدلنا على مواطن الداء وأخذ الدواء، يقينا به الحل والشفاء ... ومن هنا يأتي الإلحاح على معرفة هدايات الدين في مثل تلك الظروف والأوضاع وفيما يبدو انها تكمن في عاملين وعنصرين مهمين، هما قاعدة الانطلاق ونقطة التحرك والأمل في الفرج القريب بإذن الله.

نعم إن الكويت حكومة وشعبا بما جُبلت عليه من عطاء وسخاء وعون للقريب والبعيد عامل مساعد وكبير في إزاحة الكروب وتفريج الهموم ،وعامل أيضا في وضع تلك البقعة الطيبة عربيا واسلاميا وعالميا في مكانها الصحيح، إلا أنه بالضرورة يبقى للعاملين قوة القضاء على الأزمة الى درجة النهاية ولو بعد حين.. ولكن ماالعاملان الموسومان بتلك القوة والحسم في استقرار الأحوال والأمور.. انهما باختصار يكمنان في مفهوم ومعنى الوحدة والقوة ....

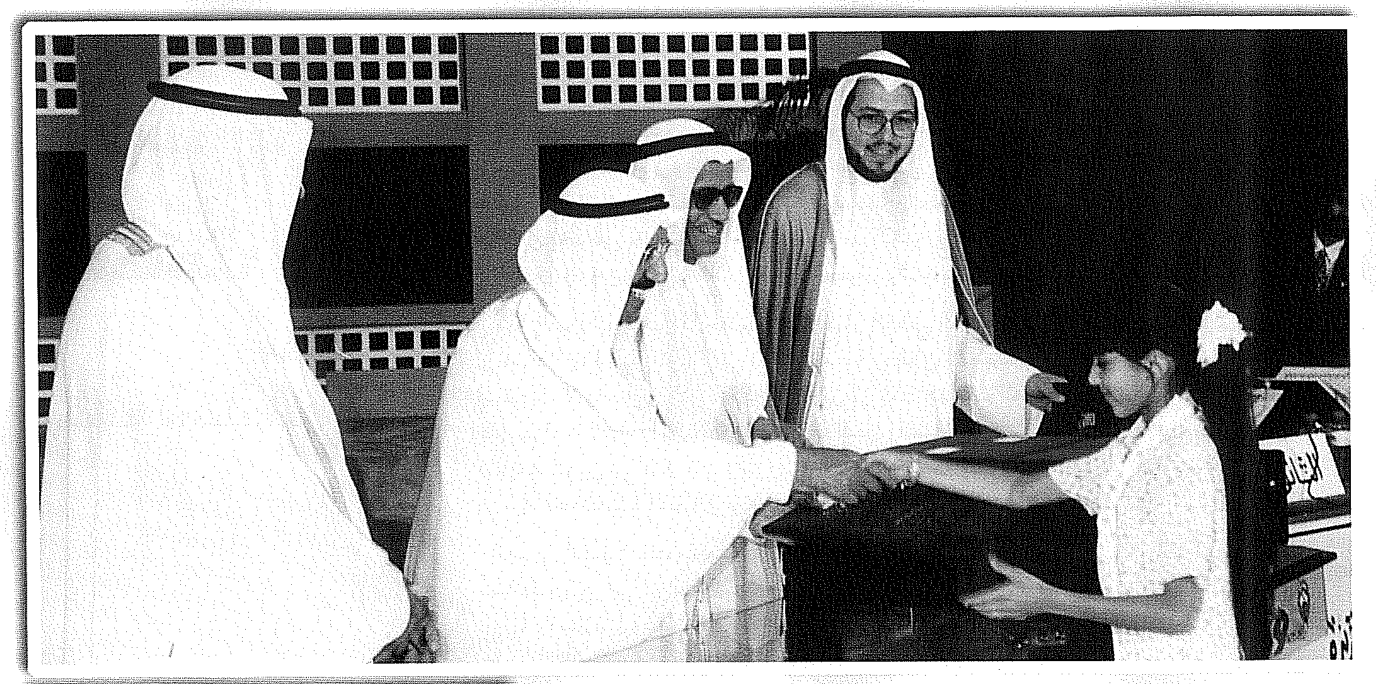
كم هي الشواهد في كتاب الله سبحانه وسنة المصطفى صلى الله عليه وسلم التي تحث وتدعو وتؤكد معاني الوحدة والقوة وأنهما سبيل النصر والظفر للمسلمين عزة ومنعة وقوة وحتى لغير المسلمين طمأنينة وأمنا واستقرارا. ذلك ان هذا الدين جاء لخير البشرية قاطبة وللإنسان في كل زمان ومكان وما أزمة الاحتلال التي حدثت في خميس ٢ اغسطس ٩٠ إلا حَدَثُ من احداث التاريخ والزمان إلا أنه حَدَثُ له مدلوله واعتباره بما ترك من آثار على الكويت بشكل خاص والخليج والعرب بشكل عام وإذا ماتطرقنا الى بعض من الشواهد القرآنية نجد قوله تعالى مثلا: ﴿ **إنما المؤمنون إخوة** ﴾ وقوله جل وعلا ﴿ **ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم** ﴾ وقوله تبارك وتعالى: ﴿ **وأعدوا لهم مااستطعتم من قوة** ﴾ وقوله جل وعلا : ﴿ **واعتصموا بحبل الله جميعا ولاتفرقوا** ﴾ كذلك نجد في هدي المصطفى صلى الله عليه وسلم مايؤكد الوحدة والقوة في قوله : «**المسلمون كالجسد الواحد** ... » وانه لجدير بنا اذا ماعملنا على تلك المعاني في مختلف القطاعات التربوية والاقتصادية والاجتماعية وجعلنا من السياسة حزاما لكل ذلك آمكن لنا أن نقول إننا في حال إنهاء للأزمة. والله الموفق. ■

الوعي الإسلامي

أنشطة الوزارة

تحت رعاية أمير البلاد

توزيع جوائز مسابقة حفظ القرآن الكريم

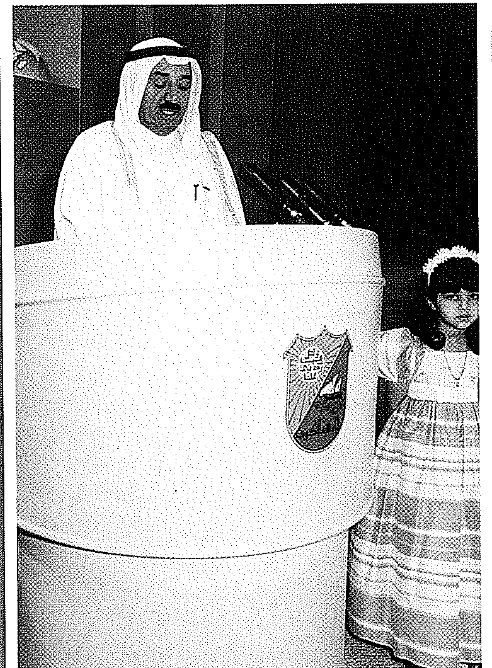


● النائب الأول لرئيس مجلس الوزراء وزير الخارجية يسلم إحدى الفائزات جائزتها

قام الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح النائب الأول لرئيس مجلس الوزراء وزير الخارجية نيابة عن حضرة صاحب السمو أمير البلاد - حفظه الله - بتوزيع جوائز مسابقة حفظ القرآن الكريم وتجويده التي نظمتها الأمانة العامة لشؤون الوقف في الشهر الماضي.



● جانب من كبار الشخصيات والمدعوين



● معالي الشيخ صباح الأحمد يلقى كلمته

أنشطة الوزارة

الاجتماع الثالث الموسع للصناديق والمشاريع الوقفية:

أحمد الكليب: الأمانة العامة للأوقاف نجحت في التمييز بين القواعد الفقهية



● معالي وزير العدل وزير الأوقاف والشئون الإسلامية يتوسط عبدالمحسن العثمان وصلاح الغزالي

عبدالمحسن العثمان:

دولة الكويت اختيرت لتكون الدولة المنسّقة للعمل الوقفي على صعيد العالم الإسلامي

كتب تمام أحمد

بحضور وزير العدل وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية الأستاذ أحمد خالد الكليب والأمين العام للأمانة العامة للأوقاف الأستاذ عبدالمحسن العثمان شهد فندق مريديان يوم الأحد ٣ ربيع الأول ١٤١٩هـ الموافق ١٩٩٨/٦/٢٨م فعاليات الاجتماع الثالث الموسّع للصناديق الوقفية وقد ألقى الوزير الكليب كلمة في حفل الافتتاح قال فيها:

إن المؤسسة الوقفية استطاعت عن طريق العمل الدؤوب والجهد المتواصل أن توفق بين الالتزام بالقواعد الشرعية والتقيد بالتراث والأصالة من ناحية، والأخذ بالحداثة وتوفير متطلباتها من ناحية أخرى، مشيراً إلى أن المؤسسة الوقفية تمكنت بنجاح من أن تميز بين القواعد الشرعية للوقف فتمسكت بها وحرصت عليها أما أنماط العمل وأدواته وقوالبه التنظيمية والإدارية فقد اجتهدت في الأخذ منها واستخدمت بعضاً منها بما يلائم ثقافة العصر ويتماشى مع متطلبات واحتياجات المجتمع ويلبي عوامل نموه ونهضته وتقدمه.

وقال الكليب إن من حق من يتابعون، مسيرة عملكم أن يتساءلوا عن المردود الاجتماعي أو العائد الاجتماعي للعمل الذي تقومون به من خلال الصناديق والمشاريع الوقفية، مشيراً إلى أنه يتعدى سرد أرقام عن الإنجازات مع أهمية دلالة هذه الأرقام ليصل إلى أثر هذه الأعمال في مسيرة عملنا التنموي.

ولعل ما يتعين أن يسبق هذا التساؤل تساؤلات أخرى حول رؤية الوقف لدوره في ظل الدولة الحديثة، وفي ظل التغييرات الكبيرة في تحديد وظائف الحكومة، والتي بدأت ملامحها في البروز سواء على المستوى العالمي أو الإقليمي، أو الداخلي، والذي يلقي أعباء متزايدة على قطاعات العمل التطوعي، وما مدى التنسيق بين عملكم والأعمال الأخرى المماثلة التي تقوم بها جهات رسمية أو هيئات شعبية تطوعية؟ وما مدى فاعلية هذا التنسيق؟ وأثره على مستويات أداء الأعمال وترشيد استخدام الإمكانات المتوافرة.

فمن حق من يتابعون مسيرتكم أن يتساءلوا عما إذا كان عملكم في الصناديق والمشاريع الوقفية، ينطلق من أوليات محددة في إطار رؤية شاملة، ترتبط بتحديدات واضحة ومحددة لدور الوقف في هذه الحقبة، وإذا كان الأمر كذلك، فإن من الواجب عليكم أن تحيطوا الرأي العام بها، بل تشركوا المهتمين والمتخصصين في تقويمها، فالأعمال المتناثرة فائدتها محدودة، كحبات المسبحة التي انفرط عقدها، أما الأعمال التي تنطلق من رؤية كلية، ومن ثم فإنها ترتبط بالأعمال التي تسبقها وتعتبر مقدمة للأعمال التي تليها، فإن هذه الأعمال تكون ذات مردود كبير.

وأضاف أن القضية الأخيرة التي أطرحها في هذا المجال، وهي ليست محل تساؤل مني، ولكن أطرحها لأهميتها لدى الرأي العام، تدور حول مدى الالتزام بالأحكام الشرعية في العمل لدى الصناديق والمشاريع الوقفية، والالتزام المقصود هنا يتجاوز التقيد بحرفية النصوص إلى الحرص على التمسك بأهداف الوقف، ومراميه، وتراثه الحضاري، هذه قضايا كبرى، تحتاج إلى أن نركز عليها مع غيرها من القضايا التي يثيرها المشاركون في هذا اللقاء، لتتجلى حقيقة الوضع بالنسبة لها، وليكون العمل الوقفي ثمرة اجتهادات متنوعة لخيرة أبناء هذا الوطن مع المهتمين والباحثين، ولإثراء هذا العمل برؤى جديدة، وليظل للعمل الوقفي شفافيته التي نعتز بها، ويحرص عليها الجميع.



● معالي وزير العدل وزير الأوقاف والشئون الإسلامية يتقدم كبار الحضور

ومن جهته قدم الأمين العام للأمانة العامة للأوقاف عبد المحسن العثمان تقريراً موسعا حول الصناديق والمشاريع الوقفية فقال: نمر اليوم بالعام الرابع لتجربة الصناديق والمشاريع الوقفية والتي بدأت العام ١٩٩٥ وقد ثبتت صحة اختيار الاستراتيجية العامة للأمانة في تفعيل دور الوقف في المجتمع من خلال هذه الصيغة المؤسسية التي أصبحت محل اهتمام الدول الإسلامية الأخرى وهو ما يؤكد اختيار دولة الكويت كي تكون الدولة المنسقة للعمل الوقفي على صعيد العالم الإسلامي. وقال إذا كنا نعتبر هذا الاجتماع السنوي بمثابة الجمعية العمومية للصناديق والمشاريع الوقفية فلابد أن النظر إليه بهذه الصفة يقتضي الحرص على الخروج منه بتوصيات وملاحظات تعبر عن الرأي العام للإخوة رؤساء وأعضاء مجالس الإدارات حول مسيرة العمل الوقفي وبرامج العمل في قطاع الصناديق والمشاريع.

وأشار إلى استحداث المنتدى الشرعي للوقف والذي يعتبر الوسيلة الرئيسية للأمانة في تحقيق التوصيات كما أشار إلى سعي الأمانة للترويج لعملية نشر الصيغة الوقفية في العمل المجتمعي خصوصا من قبل الصندوق الوقفي الوطني للتنمية المجتمعية.

وأوضح العثمان أن توجيهات صدرت للصناديق والمشاريع الوقفية من أجل أن تضع في خططها السنوية وحسب خصوصية كل منها خدمة قضايا الشباب والطفولة مشيرا إلى أن مشروع عام الوقف والطفولة سيوفر قاعدة صلبة لتفعيل دور الوقف في مجال الطفولة.

كما أشار إلى أن العمل جار لإعداد استراتيجية ترويج للوقف وتسويق مشاريعه منوها بالمجهود الإعلامي والتسويقي الذي تبذله الأجهزة المتخصصة في الأمانة العامة للأوقاف.

والتي تقدم الاستشارات الشرعية والقانونية للمواطنين الراغبين في الإيقاف.

فيلم سينمائي

بعد ذلك عرض على الحضور فيلم وثائقي سينمائي مدته ساعة تقريبا تدور أحداثه حول أنشطة الصناديق والمشاريع الوقفية منذ نشأتها حتى تاريخه.

جائزة الكويت للتميز المؤسس

ومن جهة أخرى استحدثت الأمانة العامة للأوقاف جائزة الكويت للتميز المؤسس من أجل رفع مستوى النجاح في المنطقة ودور الوقف في خدمة المجتمع وتطوير مؤسساته وحثها على الإبداع وفي هذا الإطار تحدث الأستاذ عبد المحسن العثمان الأمين العام للأمانة العامة للأوقاف حول برنامج أن شركة الاستثمار البشري للتدريب والاستشارات عندما تقدمت لنا في العام الماضي بشأن إجراء مسابقة غايتها تحفيز وتنمية الإبداع وتشجيع وتكريم المبدعين وأصحاب التجارب المتميزة قررت الأمانة إنشاء هذه الجائزة وأطلق عليها جائزة الكويت للتميز المؤسس مشيرا إلى أن المرحلة الحالية ستكون للمؤسسات الحكومية على أن تشمل في وقت لاحق القطاع الخاص والأهلي.

وبين العثمان أن الادارة المؤسسية أصبحت في وقتنا الحاضر من أهم سمات الدولة العصرية لما تتمتع به من ظروف بيئية وظيفية قادرة على التفاعل مع معطيات البيئة واحتياجاتها ففي ظل التسارع الكبير في المفاهيم الإدارية والنظريات العلمية الحديثة اصبح لزاما على المؤسسات الحكومية أن تتماشى مع الاتجاهات الحديثة والأساليب المبتكرة في تطوير وتحسين الأداء الوظيفي.

مؤكدا أن نجاح أي مؤسسة من مؤسسات الدولة يتوقف إلى حد كبير جدا على الجهود والانشطة المتميزة التي تدير بها المؤسسة سياساتها وخططها وبرامجها التنموية لقد أدركت أهمية هذا المدخل كثير من المؤسسات والمنظمات الغربية حينما أيقنت بأن أقصر

في المؤتمر العام العاشر للشؤون الإسلامية

وزير العدل وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية:

على الأمة الإسلامية الاستعداد للقرن المقبل

ترأس وزير العدل وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية وفد دولة الكويت المشارك في المؤتمر العاشر للمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، والذي عقد في القاهرة تحت رعاية رئيس جمهورية مصر العربية محمد حسني مبارك، وذلك في الفترة من ٨ ـ ١١ ربيع الأول ١٤١٩هـ الموافق ٣ ـ ٥ يونيو تحت شعار «الإسلام والقرن الحادي والعشرين».

وضم الوفد المشارك كلاً من: د. خالد المذكور رئيس اللجنة الاستشارية العليا للعمل على استكمال تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية، الشيخ يوسف الحجي رئيس الهيئة الإسلامية العالمية، عبدالمحسن العثمان الأمين العام للأمانة العامة للأوقاف، بدر ناصر المطيري وكيل وزارة الأوقاف المساعد للتنسيق والعلاقات الخارجية، الشيخ مشعل مبارك الصباح رئيس قطاع الإفتاء والبحوث الشرعية في الوزارة، عبدالله مهدي براك مدير مكتب الوزير، والسكرتير عبدالله المزيعل.

كما شارك في المؤتمر ممثلون عن (٥١) دولة بالإضافة إلى جامعة الدول العربية والمنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة «الإسيسكو»، ومنظمة المؤتمر الإسلامي، والمجلس الإسلامي العالمي للدعوة والإغاثة، ورابطة العالم الإسلامي، ورابطة الجامعات الإسلامية ووفد مثَّل كوسوفا.

ونوقش في المؤتمر ٨٠ بحثاً بالعربية والإنكليزية والفرنسية تمحورت حول:

- الإسلام والتطور الحضاري.
- موقف الإسلام من العولمة في المجال الاقتصادي.
- موقف الإسلام من العولمة في مجال التقدم العلمي.

كلمة الكويت:

ووجه رئيس وفد دولة الكويت معالي الوزير أحمد خالد الكليب كلمة دعا فيها دول العالم الإسلامي إلى الاستعداد لمواجهة القرن المقبل من خلال رؤية مستقبلية نابعة من هويتها الثقافية.



وقال الوزير: إن المسؤولية ثقيلة أمام التحديات التي يواجهها العالم الإسلامي مع مطلع القرن المقبل وأكثر مهامنا إلحاحاً اليوم هو ما يتصل بثقافتنا ودورها في تحقيق الانطلاقة الحضارية.

وأشار الوزير: إلى أن هذا الأمر يتطلب عملاً دؤوباً وجهداً متواصلاً لتعزيز موقع ثقافتنا الإسلامية في بُنيتنا الفكرية والاجتماعية وفي حياتنا الراهنة من خلال خطاب يعمل على إشاعة وترسيخ وتأكيد قيمها ومفاهيمها الحافزة على النهوض والتقدم وتجلية عناصرها ومفرداتها التنموية والكشف عن إمكاناتها في بناء نموذج حضاري متميز.

وعن أهمية هذا المؤتمر في مثل هذه الظروف الراهنة قال الوزير:

إن موضوع الملتقى «الإسلام والقرن الحادي والعشرين» يكتسب أهمية بالغة لأنه يعالج قضية ملّحة تثير اهتمام الكثير من المفكرين والباحثين، مشيراً إلى أن العقود الأخيرة تشهد تطورات سريعة ومتلاحقة ومتغيرات وتحولات جذرية كبيرة.

وتساءل الوزير: ما موقفنا من هذه المتغيرات والتحولات المتسارعة، وكيف نتهيأ للتعامل مع هذه المعطيات الجديدة؟

إن مثل هذا التساؤل يتصل في جوهره بثقافتنا التي تصوغ الرؤية الصحيحة للتعامل مع القضايا الراهنة والمستقبلية وتوفر الإدراك والتصور الملائم لمقدمات وشروط تحقيق الارتقاء الحضاري. وأكد الوزير أهمية الانطلاق من جهودنا الحضارية، لأن للثقافة الإسلامية دوراً بالغ الأهمية في بناء وصياغة خصائص الأمة وهويتها الذاتية ونسيجها الفكري والحضاري.

وفي ختام كلمته وجه الوزير كلمة شكر لمصر لاستضافتها المؤتمر ثم أعرب عن الأسى والحزن لفقد العالم العربي والإسلامي لفضيلة الداعية الشيخ محمد متولي الشعراوي.

هذا وبعد أربعة أيام من المناقشات خرج المؤتمرون بجملة من التوصيات أهمها:

١ ـ يوصي المؤتمر بتطبيق الشورى في مختلف مجالات الحياة في البلاد الإسلامية.

٢ ـ باتخاذ الوسائل الكفيلة بالالتزام بأحكام الإسلام في تنظيم حياة الأمة الإسلامية ومن ذلك، احترام حقوق الإنسان السياسية والمدنية والاجتماعية والاقتصادية دون تمييز.

٣ ـ بالتصدي لمشكلات الحياة المعاصرة باستنباط ما يلائمها من أحكام تستمد من مصادر الفقه الإسلامي.

٤ ـ يطالب بضرورة وضع القرار الذي اتخذته منظمة المؤتمر الإسلامي بإنشاء محكمة عدل إسلامية موضع التنفيذ.

٥ ـ يتمنى دعم التعاون بين الدول في القضاء على الأسباب التي أدت إلى تفشي ظاهرة الإرهاب والعنف.

٦ ـ يطالب بالوقوف إلى جانب الحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني حتى يتقرر مصيره، وإقامة دولته على أرضه.

٧ ـ يطالب باتخاذ الوسائل الكفيلة بالقضاء على أسلحة الدمار الشامل في جميع أنحاء العالم.

٨ ـ يرغب في تعميق المبادئ والمفاهيم الاقتصادية الإسلامية ونشرها بكل الوسائل الحضارية ومضاعفة الجهود في تطبيقها.

٩ ـ يتمنى إنشاء سوق إسلامية مشتركة وتنفيذ قرارات منظمة المؤتمر الإسلامي في هذا الشأن.

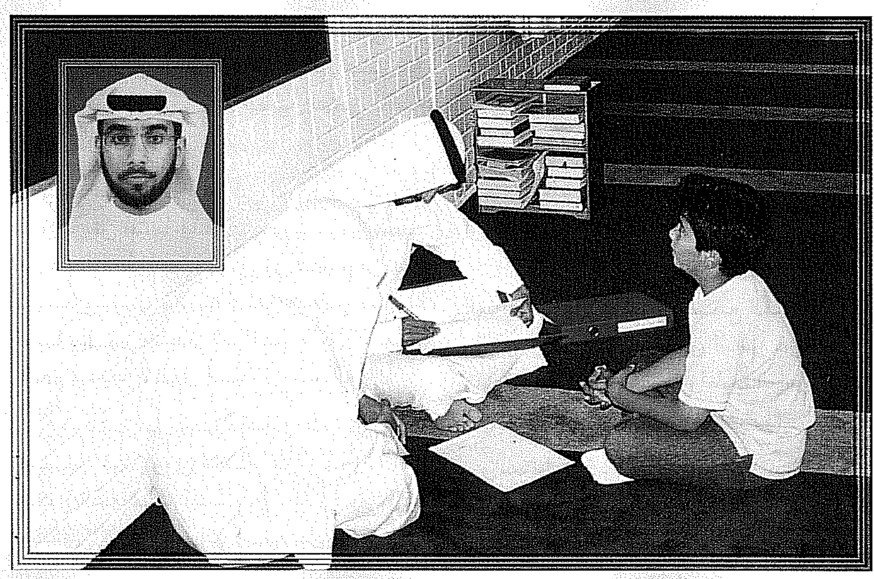
١٠ ـ يطالب بتنسيق الجهود بين مختلف مراكز الدراسات والبحوث في جميع أنحاء العالم الإسلامي مع زيادة الاهتمام بالبحوث التطبيقية التي تخدم أهداف التنمية الاقتصادية.

١١ ـ يحث على ضرورة تبادل المعلومات بين مراكز البحوث والجامعات ومختلف المؤسسات العلمية في العالم الإسلامي.

١٢ ـ يتمنى الانفتاح على العالم المتقدم وبذل أقصى الجهود للحصول على وسائل نقل التكنولوجيا المتقدمة.

المسابقة الصيفية الأولى لحفظ القرآن الكريم

تقوم إدارة الدراسات في وزارة الأوقاف المتمثلة في مراقبة الحلقات بعمل المسابقة الصيفية الأولى لتحفيظ القرآن الكريم «بنين». بالتعاون مع الأمانة العامة للأوقاف وبهذا الصدد حدثنا مشعل العتيبي رئيس قسم الحلقات في المراقبة عن المسابقة الصيفية بأنها الأولى من نوعها وهي تخص فقط طلبة حلقات تحفيظ القرآن الكريم في وزارة الأوقاف والمقيدين في كشوفها كما أوضح بأنه يجب ألا يزيد عمر المشترك عن ٢٥ سنة، وأن يكون المتقدم ملماً بأحكام التجويد، وبين العتيبي بعد ذلك أن هناك فروعاً خاصة بالمسابقة:



الفرع الأول: حفظ عشرين جزءاً مع التلاوة والتجويد.

وسيحوز المتسابق الأول فيه على ٥٠٠ دينار والثاني على ٤٥٠ ديناراً والثالث ٤٠٠ دينار.

أما الفرع الثاني: فسيكون حفظ عشرة أجزاء من القرآن مع التلاوة والتجويد.

وسيحوز المتسابق الأول فيه على ٣٥٠ ديناراً والثاني على ٣٠٠ ديناروالثالث ٢٥٠ ديناراً.

أما الفرع الثالث: حفظ خمسة أجزاء مع التلاوة والتجويد.

وسيحوز المتسابق الأول فيه على ٢٠٠ دينار والثاني على ١٥٠ ديناراً والثالث على ١٠٠ دينار كما أوضح أن موعد المسابقة سيبدأ من تاريخ ٣/١٠/١٩٩٨ حتى ٨/١٠/١٩٩٨ في مسجد الدولة الكبير من الساعة الرابعة حتى الساعة الثامنة مساء وسيكون آخر موعد لتسليم ورقة الاستمارة في٢٣/٩/١٩٩٨م في مبنى إدارة الدراسات الإسلامية الفرع الرئيسي في منطقة الفروانية وبعدها دعا العتيبي اخوانه الطلبة إلى الاجتهاد في الحفظ واستغلال وقت الفراغ في فصل الصيف وبذل المزيد من الجهد.

وفي الختام قال العتيبي إنّ المراقبة قد وضعت برنامج كمبيوتر خاصاً بالطلبة الحافظين، ويحوي هذا البرنامج معلومات خاصة بالطلبة من اسم وعنوان الطالب مقدار الحفظ لديه وكذلك يحوي معلومات خاصة بالمحفظ ومدى متابعته للطلبة والتدرج في التحفيظ حتى يختموا القرآن الكريم ووفق الله الجميع لما فيه الخير والصلاح لديننا الحنيف.

وزارة الأوقاف تقيم ندوة دينية لمناسبة المولد النبوي الشريف

المنهج النبوي في بناء الشباب

احتفلت الكويت يوم الثاني عشر من ربيع الأول الموافق ٦ يونيو بذكرى المولد النبوي الشريف، حيث أقامت وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، في إطار الاحتفال بهذه الذكرى العطرة ندوة دينية تحت عنوان «المنهج النبوي في بناء الشباب»، حضرها عدد من المسؤولين في الوزارة وأعضاء السلك الدبلوماسي وجمهور من المواطنين والمقيمين، وتحدث في الندوة الخبير في الموسوعة الفقهية الدكتور أحمد الحجي الكردي عن هذه المناسبة وأوضح مكانتها في قلوب المسلمين، فقال إن النبي - صلى الله عليه وسلم - ولد يوم الاثنين الثاني عشر من شهر ربيع الأول عام الفيل على أصح الروايات.



وتابع قائلاً: إنه ولد في أسرة من أشرف أسر قريش نسباً وأعلاها حسباً، فهو محمد ابن عبدالله بن عبدالمطلب بن هاشم بن عبد مناف وينتهي نسبه الشريف إلى سيدنا إسماعيل بن سيدنا إبراهيم خليل الرحمن عليهم جميعاً أفضل الصلاة والسلام.

إن قريشاً هي أعلى قبائل العرب نسباً وحسباً، فقد روى مسلم عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أنه قال: «إن الله اصطفى كنانة من ولد إسماعيل، واصطفى قريشاً من كنانة، واصطفى من قريش بني هاشم، واصطفاني من بني هاشم»، فهو عليه الصلاة والسلام خيار من خيار كما روى أحمد عنه - صلى الله عليه وسلم - أنه قال «أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر، وأنا أول من تنشق عنه الأرض يوم القيامة ولا فخر، وأنا أول شافع يوم القيامة ولا فخر».

وتابع الدكتور الكردي أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - كان متحلياً بالكمالات كلها بعيداً عن النقائص والدناءات، وصدق القائل فيه: محمد بشر، بل ليس كالبشر، فهو ياقوتة والناس من حجر، لقد كان أصبح الناس وجهاً، وأكثر الناس كرماً، وأصوب الناس رأياً، وأوفر الناس عقلاً، وأصدق الناس حديثاً، وكان أشجع الناس جرأة، وأكثر الناس حياء، وأقوى الناس عزيمة، كما كان أعظم الناس خلقاً، وأطيب الناس نفساً، قال تعالى: (وإنك لعلى خلق عظيم).

واستطرد قائلاً: إنه إلى جانب ذلك كله مهيباً من عدوه مخوفاً من الكفار مشيراً إلى أن ذلك كان خصيصة من خصائصه عليه الصلاة والسلام فقد روي عنه أنه قال: «نصرت بالرعب مسيرة شهر».

وأردف الدكتور الكردي أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قد اعتنى بتربية الأمة، وكان له في ذلك منهج قويم عَمَّ الرجال والنساء، والصغار والكبار بالقول والعمل، وكان للأمة أسوة حسنة، وقدوة صالحة، فكان لأزواجه الزوج الكريم، عنى بهن ورق لهن، وأمر المؤمنين بانتهاج منهاجه، والسير على منواله، والاقتداء بهديه، فقال عليه الصلاة والسلام: «خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي»، وأضاف الدكتور الكردي قائلاً: لابد لنا في ذكرى سيد الدنيا والآخرة حبيبنا وقائدنا إلى الله تعالى ومعلمنا الخير محمد ابن عبدالله من أن نعاهد أنفسنا على أن نكون الجند الأوفياء والمؤمنين الأمناء والأتباع الصادقين لهذا القائد الشجاع الصادق الأمين، نمشي على خطاه ونتتبع آثاره ونقتدي بهديه داعين الله تعالى أن يوفقنا في مسعانا هذا وأن يأخذ بيدنا إلى معالي الأمور وأن يجنبنا سفاسفها وأن ينصرنا على أعدائنا داخل أنفسنا وخارجها.

ومن جانبه تحدث الدكتور بشير الرشيدي الأستاذ في كلية التربية الأساسية في إطار المحور الثاني للندوة عن القواعد السلوكية والنفسية في التعامل مع الشباب، فقال: إن موضوع الشباب هو موضوع الأمس واليوم والغد، فليس موضوع الساعة، وإنما هو موضوع الإنسان في كل زمان ومكان موضحاً أن موضوع الشباب هو القضية الأساسية لأي مجتمع بشري.

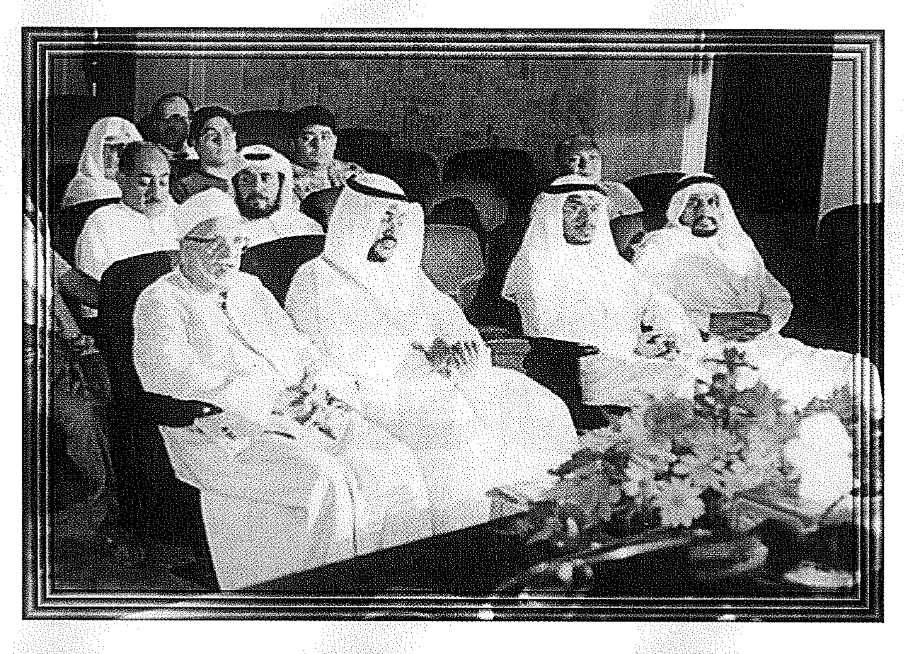
وأوضح الدكتور الرشيدي أن الشباب نعمة

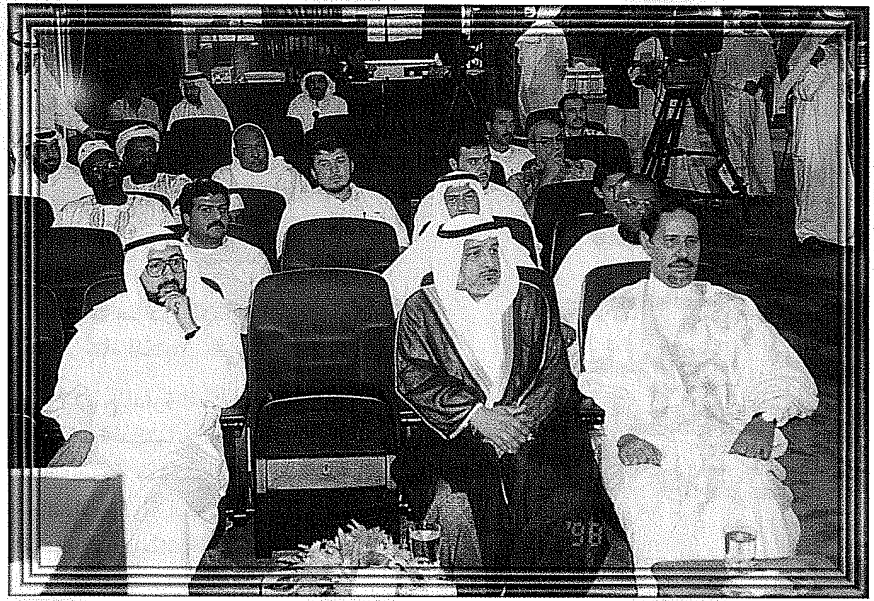
من نعم الله على البشرية، فبذكر الشباب تذكر الصحة والعافية والقوة والحيوية والفراغ والمستقبل الباهر، حيث قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - «اغتنم خمساً قبل خمس: شبابك قبل هرمك، وصحتك قبل مرضك، وغناك قبل فقرك، وحياتك قبل موتك، وفراغك قبل شغلك». وأضاف الدكتور الرشيدي أن أربعاً من هذه الغنائم كلها مجتمعة في الشباب.

وقال الدكتور الرشيدي إن الشباب طاقة أما أن تستثمر في الدمار أو تستثمر في العمار والخيار لصانع القرار.

وأضاف قائلاً إن النبي - صلى الله عليه وسلم قال: «المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل»، أي أن قرار الاختيار بيد الشاب وليس بيد البيئة المحيطة فيه وهذه قضية أساسية لابد أن يعلمها الشباب، وعلى الآباء أن يوضحوا للشباب أنه ليست لديهم قدرة على هدايتهم لأن الهادي هو الله والشاب أو الشابة سيأتي ربه يوم القيامة فرداً، ولابد من أن يشعر الشباب أن المسؤولية فردية فقد يجد من يعينه على الخير ولكنه قد يجد من يعينه على الشر والخيار بيده والقرار له فأول قضية من مشاكل الشباب هي عدم الوعي والانسياق وراء أصحاب السوء أو الانسياق وراء قضايا يعتقد أنه مرغم عليها.

وأردف الدكتور الرشيدي قائلاً: إن أصحاب القرار إذا نجحوا في استثمار الحاجات الأساسية للشباب فأنهم سيوفرون طاقة للعمار وبخاصة حاجة الانتماء وهي حاجة نفسية وأساسية عند كل شاب كما أنها حاجة لابد منها، فلا يستطيع الشاب أن يعيش من دون انتماء ولا يستطيع أن يعيش فرداً وهذه الحاجة يمكن توظيفها في الخير كما يمكن توظيفها في الشر، ولذلك لابد للمؤسسات الاجتماعية من أن تراعي هذه الحاجة النفسية الأساسية لدى الشباب، وهي الانتماء، وقد وجه النبي - صلى الله عليه وسلم - الشباب إلى كيفية الانتماء، حيث قال: «يا غلام احفظ الله يحفظك احفظ الله تجده تجاهك إذا سألت فاسأل الله وإذا استعنت فاستعن بالله واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لن ينفعوك





إلا بشيء قد كتبه الله لك، ولو اجتمعت على أن يضروك بشيء لن يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك رفعت الأقلام وجفت الصحف».

وأوضح الدكتور الرشيدي أن هذا الحديث يؤكد أهمية إقامة العلاقة وإدامتها مع الله تعالى في السر والعلن، وهي توجيه لطاقة الانتماء إلى الله تعالى: (فهو معكم أينما كنتم).

وقال الدكتور الرشيدي إن القضية الثانية لدى الشباب هي القوة والحيوية وتحقيق الذات، ويريد الشاب أن يحقق إنجازات فما لم تخطط له مسارات في الوجود فإنه سيحول هذه الطاقة إلى عوامل تدمير، واختتم الدكتور الرشيدي كلمته بالقول إن الشباب بالأساس ليست لديهم مشكلات، وكلما برزت مشكلات الشباب يعني ذلك أن هناك خللاً في أسرة ذلك الشاب أو في مجتمعه، ولذلك فإن مشاكل الشباب هي انعكاسات لذلك الخلل الذي يوجد في الأسرة أو المجتمع.



الدكتور سعود العصفور مدير إدارة المخطوطات والمكتبات الإسلامية في وزارة الأوقاف:

خمس مكتبات عامة موزعة على محافظات الكويت

تلعب المكتبات في دولة الكويت دوراً مهماً في إثراء الحياة الثقافية، لذا اهتمت وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في هذا الأمر فأنشأت إدارة خاصة لهذا الغرض أطلق عليها إدارة المخطوطات والمكتبات الإسلامية، تتفرع عنها مكتبات عامة موزعة على محافظات الكويت الخمس، وتنوي الوزارة التوسع في إنشاء هذه المكتبات.

واستخدمت الإدارة الحاسب الآلي لإدخال بيانات عن المكتبة والكتب والمخطوطات المتوافرة فيها حتى يستطيع الباحث الوصول إلى المعلومات بيسر وسهولة.

وحول دور مكتبات وزارة الأوقاف في نشر الوعي الثقافي في الكويت كان لنا لقاء مع الدكتور سعود العصفور ـ مدير إدارة المخطوطات والمكتبات الإسلامية في وزارة الأوقاف.

حوار : أحمد فرغلي

● **ما دور الإدارة في التوسع في بناء المكتبات على مستوى الكويت؟**

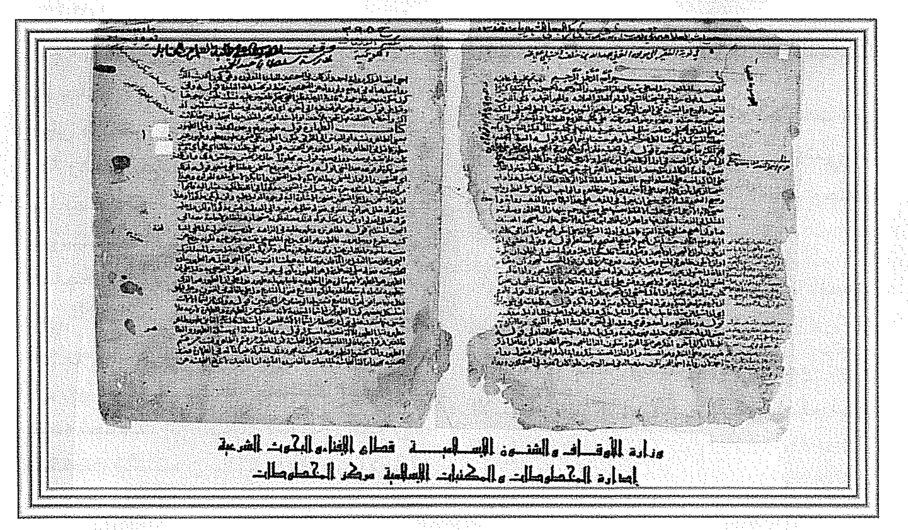
■ تتبع إدارة المخطوطات والمكتبات الإسلامية مكتبات عدة منها عامة، ومنها تخصصية، فالمكتبات العامة موزعة على محافظات الدولة الخمس، فمحافظة العاصمة تمثلها الآن ـ مكتبة الروضة العامة ومكتبة المسجد الكبير العامة، وللإدارة أيضاً موقعان جاهزان لإنشاء مكتبة لمحافظة الأحمدي في منطقة الصباحية بمساحة ٨٠٠ متر مربع، وجار الآن تحديد مواقع لمكتبات في محافظة الجهراء ومحافظة حولي، وهذه المكتبات تخدم جميع الفئات وقد روعي فيها أن تكون مجموعاتها المكتبية متخصصة بالعلوم الشرعية والعلوم المساندة لها.

أما عن المكتبات التخصصية فتمثل مكتبة الموسوعة الفقهية إحداها، وهي تخدم بصورة خاصة الخبراء والباحثين والمساعدين العلميين العاملين في الموسوعة الفقهية، وكذلك الحال بالنسبة لمكتبة

معلومات وبيانات بالمراجع والمخطوطات على الإنترنت

المخطوطات فهي مخصصة للباحثين المترددين على المكتبة.

وهناك أيضاً ٢٧ مكتبة ملحقة في المساجد موزعة على محافظات الدولة الخمس أوشكت الإدارة على الانتهاء منها، وتليها دفعة أخرى من هذه المكتبات لتكون في نهاية الأمر عشر مكتبات ملحقة بالمساجد في كل محافظة، والمكتبات المذكورة تم فتح أبواب خارجية لها،



وزودت بمجموعة كتب متخصصة بالعلوم الشرعية والعلوم المساندة لها إضافة إلى التجهيزات المكتبية من كبائن فهارس وطاولات للقراء وأرفف للكتب والدوريات، فضلاً عن أجهزة للتصوير، والحاسب الآلي وبرامج الكمبيوتر المختلفة، ومواعيد فتح هذه المكتبات الملحقة بالمساجد سيكون من الساعة ٤ ـ ٩ مساء.

● ما المشاريع الأخرى التي تنوي الإدارة تنفيذها.

■ هناك الكثير من المشروعات منها إنشاء مكتبات نسائية على غرار المكتبات الملحقة بالمساجد بواقع مكتبتين في كل محافظة، وسيكون هذا بالتعاون مع لجنة التعريف بالإسلام التابعة للهيئة الخيرية الإسلامية، ومن ثمَّ فإن الإدارة تعكف حالياً على إعداد مشروع لإنشاء مكتبات لغير الناطقين بالعربية وذلك بالتعاون مع اللجنة المذكورة والأمانة العامة للأوقاف ممثلة بالصندوق الوقفي لرعاية المساجد.

مكتبة إسلامية للأطفال قيد الإنشاء

● هل استفادت إدارتكم من ثورة المعلومات وبخاصة الإنترنت؟

■ نعم مواكبة لثورة المعلومات في عالم اليوم فإن الإدارة تعمل الآن على إدخال بيانات المكتبات العامة التابعة لها بالحاسب الآلي، وذلك لتيسير الوصول إلى مصادر المعلومات المتوافرة في المكتبات بالسرعة الممكنة، كما أدخلت خدمة الإنترنت للتعريف بما تحتويه الإدارة من معلومات في مجال المخطوطات والمكتبات الإسلامية.

وذلك على العنوان بالتالي:

http: // www. Kuwait. net / ISLAMIC

E - mail: Islamic @ kuwait. Net

قطاع الثقافة يهدي وكيل الوزارة الدراسة الميدانية حول مجلة الوعي الإسلامي

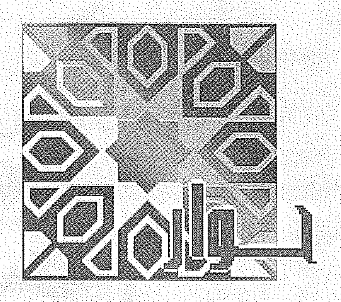


● وكيل الوزارة خالد الزير يتسلم نسخة الدراسة من الوكيل المساعد عبدالعزيز القناعي



● الوكيل خالد الزير يتوسط الوكيل القناعي ورئيس التحرير بدر القصار

قام مؤخراً قطاع الثقافة في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بإهداء السيد خالد الزير وكيل الوزارة الدارسة الميدانية حول «عادات وأنماط قراءة مجلة الوعي الإسلامي وبراعم الإيمان» التي أنجزها مكتب مجلة الوعي الإسلامي بقطاع الثقافة، وقد تم خلال اللقاء استعراض أهداف الدراسة ونتائجها وسبل الاستفادة منها من أجل تطوير المجلة والارتقاء بها نحو الأفضل مادة وإخراجاً وتوزيعاً وانتشاراً، خدمة للإسلام والمسلمين.



الدكتور إبراهيم ماجد الشاهين في حديث شامل للوعي الاسلامي:

نتائج الجهود وآفاق التحرك

نائب رئيس اللجنة الوطنية لشؤون الأسرى والمرتهنين

مرت ثمانية أعوام كاملة وأهل الكويت يعيشون هاجس الترقب والخوف والألم على مصير أكثر من ستمئة أسير أدخلوا عنوة إلى غياهب السجون العراقية دونما ذنب اقترفوه، وليكون غيابهم القسري حسرة تؤرق الجميع، وتمنع السعادة عن أسر مظلومة صابرة وتحاصر الفرحة كي لاتصل إلى طفل بريء سمع كثيراً عن والده لكنه لم يره قط.

مأساة إنسانية حقيقية مهما استغرقت من جهد وبذل فإنها تستحق الكثير، وقد وعى الكويتيون ذلك فوضعوا كل ثقلهم وإمكاناتهم المادية والمعنوية من خلال اللجنة الوطنية لشؤون الأسرى والمرتهنين لوضع حد لهذه المأساة وللتعجيل بعودة الأسرى إلى أهلهم وذويهم.

حول هذه الجهود ونتائجها ومساراتها المستقبلية وكل ما يتعلق بالأسرى والمرتهنين حاورت مجلة «الوعي الإسلامي» الدكتور إبراهيم ماجد الشاهين نائب رئيس اللجنة في أشمل حوار تناول القضية بكل أبعادها ومن جميع الزوايا والأوجه والاحتمالات.

أجرى الحوار : محمد سالم الصوفي

● ما أبرز النتائج التي توصلت إليها اللجنة الوطنية لشؤون الأسرى والمرتهنين من خلال عملها الدؤوب المتواصل على مدى ثماني سنوات؟

■ هذه القضية لها خاصية مميزة تنفرد بها عن جميع القضايا، ولها جوانب كثيرة يجب أن نعمل عليها، والجانب الأساسي طبعاً هو العمل من خلال اللجنة التي شكلها مجلس الأمن بقرارات دولية ويرأسها الصليب الأحمر وهي التي نعتبرها القناة القانونية لمتابعة هذه القضية، وبالتالي فالجهود مستمرة من خلال اجتماعات هذه اللجنة والتي تسمى اللجنة الثلاثية والتي كما ذكرت يترأسها الصليب الأحمر وتضم في عضويتها الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا والمملكة العربية السعودية والكويت والجانب الآخر العراقي ـ طبعاً ـ وتسمى اللجنة الثلاثية وهناك اجتماعات كل ثلاثة أشهر في جنيف، وكل شهر على الحدود بين العراق والكويت، هذه الاجتماعات تتابع الملفات التي قدمتها الكويت والنتائج التي يجب أن يصل إليها الجانب العراقي من خلال بحثه حسب ادعاءاته، هناك طبعاً جوانب أخرى تقوم بها اللجنة الوطنية، وهي جوانب تعريف العالم بهذه القضية واستمرار وضع هذه القضية تحت الأضواء والاتفاق مع الدول الشقيقة والصديقة لاستمرار الضغط على النظام العراقي للتعامل مع هذه القضية كقضية إنسانية وليس كقضية سياسية، وبالتالي أن يقوم العراق بالتزاماته بالإفراج عن هؤلاء الأبرياء كل هذه جهود تبذل، ولكن ما تنفرد به هذه القضية أن الجانب الآخر وهو الطرف العراقي يملك كل خيوط الحل، فالأسرى موجودون في السجون العراقية، وبالتالي النظام العراقي ورئيس النظام هو من يملك الكلمة في إيقاف أو وضع حد لهذه القضية الإنسانية، وأيضاً في تنفيذ النظام لالتزاماته الإنسانية والقانونية، ولذلك فإن جهودنا تنصبّ كلها في متابعة هذه القضية من الجانب القانوني ومن الجانب الدولي ومن

نحن نعتمد على الدعاء إلى الله والتضرع إليه أكثر من أي شيء آخر

● الشيخ سالم الصباح رئيس اللجنة الوطنية لشئون الأسرى والمفقودين يرد على أسئلة الصحافيين في باريس

جانب التعريف بهذه القضية ومن جانب إبقائها على السطح دائماً ومن جانب إبقائها تحت الأضواء حتى يبقى الضغط مستمراً على النظام العراقي وحتى تبقى هذه القضية مستمرة كقضية دولية وليست قضية ثنائية بين الكويت والعراق.

هذا دورنا وهذه الجهود هي التي بذلت خلال السنوات الماضية.

● هل استطعتم إقناع الرأي العام العالمي بقضية الأسرى كقضية إنسانية؟

■ الحمد لله أن هذه القضية مع قلة عدد الأبرياء الذين يعانون نسبياً بالمقارنة مع الآلاف المؤلفة من القتلى واللاجئين والمهجرين، ما زالت تلقى اهتماماً واسعاً في مختلف الدوائر في مجلس الأمن وهو أعلى سلطة دولية الآن، وله دور إيجابي في التدخل إلى جانب الأمم المتحدة ممثلة في الجمعية العمومية، والمنظمات الدولية الإنسانية مثل منظمة المؤتمر الإسلامي والجامعة العربية والبرلمان الأوروبي.

● التجاوب الذي لمستموه من الرأي العام العالمي هل يمثل برأيكم وسيلة ضغط على النظام العراقي؟

■ اتصالاتنا مباشرة مع المنظمات الدولية سواء كانت عربية أو غيرها مثل الأمم المتحدة ومنظمة المؤتمر الإسلامي ومنظمة عدم الانحياز والبرلمان الأوروبي كل هذه المنظمات اتخذت قرارات وأصدرت بيانات تؤيد هذه القضية وتعتبرها قضية إنسانية وتناشد النظام العراقي التعامل مع هذه القضية كقضية إنسانية وتدعوه إلى تنفيذ القرارات وإلى إطلاق سراح الأسرى فهذه كلها تشكل ضغوطاً مستمرة.

وطبعاً الجامعة العربية وأمينها العام الدكتور عصمت عبدالمجيد له دور ونحن نشيد بدوره وجهوده في هذا المجال عن طريق قناعته الشخصية بأحقية هذه القضية وبضرورة حلها وأيضاً من ناحية تكليفه من قبل مجلس الجامعة العربية لاتخاذ قرار واضح وصريح بمتابعة هذه القضية وحلها، هذه كلها تعتبر نجاحات كبيرة لأن نضع هذه القضية تحت الأضواء على الرغم من مرور سنوات طويلة، وعلى الرغم من أنه مر على العالم الكثير والكثير من المآسي في أفريقيا وفي شرق آسيا وفي جنوب أمريكا وفي أوروبا كل هذه القضايا والمآسي ذكرت النازحين والمهجّرين والمختفين والسجناء والإعدامات وغير ذلك من المآسي التي تتم في العالم والتي نشارك الآخرين فيها مشاعرهم، ولكن نحمد الله على أن قضيتنا مازالت تحظى بهذا الاهتمام.

● ما مدى تفاعل الشعوب العربية والإسلامية والعالمية مع قضية الأسرى؟ وما مظاهر ذلك؟

■ من الجانب الرسمي المواقف واضحة وصريحة كدول وحكومات، وهذا ما نشيد به وكما ذكرت فمنظمة المؤتمر الإسلامي ممثلة بأمينها العام وخلال زياراتنا إلى جدة وزيارته إلى الكويت، هناك دائماً بيانات بهذا الخصوص تؤيد القضية وتطالب العراق بالإفراج عن الأسرى، هذا من الجانب الرسمي، أما من الجانب الشعبي، فالمنظمات الإسلامية لها مواقف مشرّفة في هذه القضية

العراق اعترف بـ ١٢٦ أسيراً ولم يجب عن البقية

إضافة إلى نشاطات اللجان الخيرية خصوصاً خلال المناسبات، مثل شهر رمضان الكريم، حيث الإفطارات الرمضانية التي تقوم بها اللجان الخيرية وترتفع أكف المسلمين بالدعاء من أجل فك قيد هؤلاء الأسرى الأبرياء ودعوتهم إلى ذويهم ونحن نعتمد على الدعاء إلى الله سبحانه وتعالى والتضرع إليه أكثر من أي شيء آخر ولا شيء أفضل من الدعاء وهو الذي سيسخر لهؤلاء الأبرياء أن يفك كربهم ويعيدهم إلى ذويهم إن شاء الله.

● الشيخ سالم الصباح في معرض فني حول قضية الأسرى والمفقودين

● ما الأدلة الدامغة التي قدمتموها للجهات الدولية لتفنيد الإصرار العراقي على رفض وجود أي أسير لديه؟

■ هذا الموضوع يدعو للغرابة فعلاً، فهل يعقل أن يقوم إنسان عاقل بنفي وجود هؤلاء الأسرى بينما كل الدلائل والإثباتات تؤكد أن القوات العراقية خلال احتلالها للكويت قامت بإلقاء القبض على هؤلاء الأبرياء، وهناك شهود ووثائق عراقية تذكر نصاً بالاسم أنه تم اعتقالهم وبالإضافة إلى ذلك هناك شهود على اعتقالهم



● أهالي الأسرى والمفقودين يتحدثون إلى وسائل الإعلام الأجنبية

حشد الرأي العام العالمي يهدف إلى الضغط على النظام العراقي للتعامل مع قضية الأسرى كقضية إنسانية

وشهود رأوا هؤلاء الأسرى في المعتقلات التي استحدثها النظام العراقي في الكويت خلال الاحتلال، كما أن هناك شهوداً رأوا هؤلاء الأسرى في معتقلات عراقية على الأرض العراقية في البصرة وفي العمارة وفي الرمادي ومناطق مختلفة كل هؤلاء الشهود وكل هذه الإثباتات تؤكد أن العراق اعتقل هؤلاء الأبرياء وتم التحقيق معهم في السجون في الكويت وتم نقلهم عبر الحدود إلى العراق، وهذا كله يثبت أن هؤلاء الأشخاص لايزالون تحت سيطرة السلطات العراقية والسلطة العراقية نفسها اعترفت بـ (١٢٦) أسيراً اعتقلتهم رسمياً ونقلتهم إلى العراق من أصل أكثر من (٦٠٠) أسير ولم يقدموا أي إجابات عن البقية الباقية وحتى الآن لم يستطيعوا أن ينفوا وإنما أكدوا الـ (١٢٦) أسيراً كله يؤكد أن هؤلاء قد تم القبض عليهم كما ذكرت في كلامي السابق وأنهم مازالوا موجودين في العراق، وطبعاً ادعاء العراق أنه خلال فترة الثورة الشعبية في الجنوب العراقي قد تم فقد السيطرة على المعتقلات وأنه لا توجد لديهم أي معلومات حالياً عن الأسرى الكويتيين هذا الكلام غير مقبول لأنه خلال أقل من شهر استعادت السلطات العراقية سيطرتها على كل المدن واعتقلت عشرات الآلاف من العراقيين، ولا يمكن بل لا يستطيع أي كويتي أن يجد طريقه إلى أي مكان خارج العراق في ذلك الوقت ومصادرنا تؤكد أنه في ذلك الوقت الذي كانت فيه الاضطرابات، كانت المدن محاطة بالجيش العراقي ولا يمكن لأي شخص أن يتسرب منها عبر الحدود فهذه كلها ادعاءات مردود عليها وهي ادعاءات يستخدمها النظام العراقي لإخلاء مسؤوليته عن هؤلاء الأبرياء ولإطالة أمد سجنهم.

● على مدى السنوات الماضية أعلنت أطراف عدة عن مبادرات تهدف إلى التوسط في قضية الأسرى وكان آخر تلك المبادرات مبادرة الشيخ أحمد ياسين خلال زيارته للكويت والتي تحدث عنها بإسهاب لمجلة «الوعي الإسلامي» فأين وصلت تلك المبادرات وما نتائجها؟

■ طبعاً نحن أصحاب قضية صحيحة وسليمة وإنسانية ولا ننظر إلى أي اتصالات أو أي مكاسب سياسية لأي طرف كان، لذلك نحن لا نتردد في أن نضع أيدينا في أيدي كل من لديه الأهداف نفسها، التي هي أهداف إنسانية نبيلة بتخفيف المعاناة عن هؤلاء الأسرى وأهليهم وإحقاق الحق إذ لا يجوز إنسانياً ولا إسلامياً ولا عربياً ومن كل النواحي أن يستمر هذا الوضع، فلذلك نحن نضع أيدينا في أيدي كل من سيعالج القضية بهذه المعاني نفسها، وهو أن يسعى إلى حلها فنحن ليست لدينا أي شروط، وكل ما نشترطه هو أن يعود هؤلاء الأبرياء إلى أهليهم وذويهم، ولا توجد لدى الكويت أي شروط أخرى، ولذلك رحبنا بكل المبادرات، مبادرات الأمين العام للجامعة العربية ومبادرات الملك الحسن الثاني ومبادرات منظمة المؤتمر الإسلامي والمبادرات الأوروبية والمبادرات الروسية والمبادرات من دول عدم الانحياز ورئيسها في ذلك الوقت الرئيس السابق لأندونيسيا سوهارتو، ومبادرات الفاتيكان، كل هذه المبادرات رحبنا

بها لأن كل هؤلاء الأشخاص وصلوا إلى قناعة بأحقية هذه القضية وإلا لما كانوا وضعوا أسماءهم وسجلاتهم السياسية في موقف كهذا لو أنهم كانوا غير مقتنعين بأحقيتها أو لو كانوا يعتقدون أن هذه لعبة سياسية كما يدّعي العراق، كل هؤلاء الذين ذكرتهم من مختلف المستويات في العالم سواء في المراكز الدينية أو المراكز السياسية أو الاجتماعية أو المنظمات كلها اقتنعت بعدالة قضيتنا، ولا يمكن أن تكون قناعتهم جاءت نتيجة خدعة، لأننا لو استطعنا أن نفعل ذلك مع واحد أو اثنين فلا نستطيع أن نفعل ذلك مع كل هؤلاء الأشخاص، فهذا كله يؤكد جوهر القضية، ولكن مثل ما ذكرت كل هذه الوساطات والمبادرات وصلت إلى طريق مسدود، بسبب رفض النظام العراقي وحتى من وصلوا إلى رئيس النظام العراقي جوبهوا برفض شديد إزاء فتح هذا الموضوع أو فتح هذا الملف أساساً، وكل الادعاءات العراقية تصب في أنه لايوجد لدى العراق أي أسرى. وآخر مبادرة ذكرتها هي مبادرة الشيخ أحمد ياسين ونحن رحبنا بمبادرته مشكوراً وقدرناها على الرغم من ظروفه الصحية الصعبة جداً، فهذا الرجل على قناعته بإنسانية هذه القضية، وهو شخص مناضل ومر بمعاناة الأسر والسجن في السجون الصهيونية.

ومن هذا المنطلق أبدى استعداده خلال مقابلته أهالي الأسرى في مقر اللجنة لأن يذهب إلى بغداد ويقوم بدور في سبيل هذه القضية وحسب ما عرفناه أنه عندما رجع إلى فلسطين وطلبت منظمة حماس من العراق تسهيل زيارة الشيخ أحمد ياسين، قوبل الطلب بالرفض، ولم يسمحوا للشيخ ياسين بزيارة بغداد، هذا آخر ما وصل إلينا لأنه ربط زيارته بموضوع الأسرى، لذلك بغداد رفضت أن تستقبله.

● **تقول بعض الدول إنها ملّكت السلطات الكويتية معلومات حول الأسرى استقتها من خلال توسطها واتصالاتها بالعراق كما ذكر ذلك وزير الخارجية السوداني خلال زيارته الأخيرة للكويت فما طبيعة تلك المعلومات؟، وإلى أي مدى يمكن أن تساعد في التعجيل بعودة الأسرى؟ .**

■ الوزير مصطفى عثمان قام بدور يُشكر عليه لأنه ذهب إلى بغداد في أكثر من زيارة حسب ما أخبرنا، وكان في تلك الزيارات يحرص على إثارة هذا الموضوع ومتابعة هذه القضية ومحاولة بيان أهميتها لحل المشاكل العالقة بين الدول العربية ولإزالة التوتر الموجود في منطقة الخليج وفي المنطقة العربية عموماً وباعتبار أن هذه القضية هي من آخر القضايا المعلقة بين الكويت والعراق، فكل القضايا الأخرى تم حلها من خلال الأمم المتحدة وهي تطبق الآن طبعاً بالنسبة لأسلحة الدمار الشامل هذه قضية لا تخص الكويت والكويت ليست طرفاً فيها، ولكن القضايا التي تدخل الكويت طرفاً فيها مثل ترسيم الحدود والتعويضات وإعادة الممتلكات والأسرى، هذه القضايا حددتها قرارات مجلس الأمن وهذه القضايا كلها تم تطبيقها والتزام العراق بها وما تبقى لدينا الآن هي قضية الأسرى وقد أخبرنا الأخ مصطفى عثمان أنه خلال زياراته للعراق وفي إحدى الزيارات قابل صدام حسين شخصياً، وعندما أصرّ عليه أحاله إلى وزير الخارجية الصحاف الذي كرر الإجابات نفسها، والتي منها قد يكون هناك مفقودون، إلا أنه لايوجد أسرى، والعراق يبذل جهوداً في البحث عن هؤلاء المفقودين، والعراق ليس لديه مصلحة بالاحتفاظ بهؤلاء المفقودين، فليست هناك معلومات تضاف إلى ما كان لدينا، إلا أننا نقدر الخطوة في حد ذاتها التي تبناها السودان بمبادرة فردية منه، ونقدر هذا الشعور الإنساني والعربي والإسلامي، ولكن نعتقد أن النتائج بيد الله وقد بدأوا واجتهدوا، إنما النتائج بيد الله.

● **هناك أفراد ضمن لائحة الأسرى من دول شقيقة وصديقة فهل هذه الدول تساعدكم ولو دبلوماسياً في العمل على عودة الأسرى؟**

■ نحن ننسق معهم، فهناك أسرى من دول عربية مثل مصر ولبنان والبحرين والسعودية وهناك أسرى من دول أخرى مثل الفلبين والهند وباكستان ونحن ننسق معهم، ولكن الجهد والعبء القانوني والإنساني تقوم به الكويت بسبب أنهم كانوا على أرض الكويت، فالقانون الدولي يلزم الكويت الدولة المضيفة بأن تقوم بالدفاع عن مصالح الموجودين على أرضها في هذه الحالات وبالتالي نحن قدمنا الملفات وبحثنا الحالات ونتابع الاستفسار مع الصليب الأحمر عن أوضاعهم ومن ناحية إنسانية نحن نعتبر أن هذا واجب علينا لأنهم كانوا يقيمون في البلاد بصورة رسمية، ويقومون بعملهم بشرف وأمانة ولم يتعاونوا مع النظام العراقي ولم يشكلوا خلال إقامتهم مجال خطر على الكويت لذلك نعتبر أن من



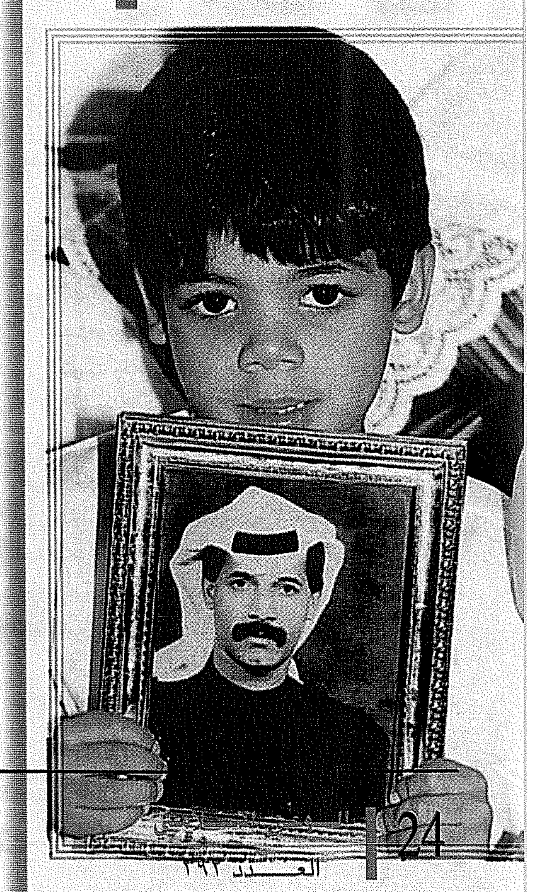
● أهالي الأسرى يشرحون معاناتهم

اللجنة الثلاثية هي القناة القانونية التي شكلها مجلس الأمن لمتابعة قضية الأسرى



● المساعدات الكويتية للاجئين العراقيين

العراق رفض السماح بزيارة الشيخ أحمد ياسين عندما ربط زيارته بقضية الأسرى



واجبنا القيام بهذه الخطوات وفي بداية تكوين الملف كان هناك تنسيق وتعاون مع سفارات هذه الدول، طبعاً نحن نذكّر هذه الدول بوجود أسرى حتى يكون ضغطهم على النظام العراقي من منطلق مشاركتهم معنا في قضيتنا ومن منطلق أنهم أيضاً أصحاب مصلحة إنسانية لأن هناك مواطنين من مواطنيهم أيضاً أسرى.

● ما أهم مسارات التحرك المستقبلي تجاه العمل على تحرير الأسرى؟

■ نحن يهمنا المحافظة على آلية الأمم المتحدة وهي الآلية التي يرأسها الصليب الأحمر ـ اللجنة الثلاثية ـ وهي آلية أساسية وقانونية ولها صفة إنسانية وليست لها صفة سياسية، ولا نريد أن نخلطها بأي صفة سياسية، لذلك نحن حريصون على هذه الآلية واستمرارها، من جانب آخر، هناك تطور إيجابي من جانب مجلس الأمن لأننا في زيارتنا في نهاية العام الماضي وبداية هذا العام قابلنا في نيويورك أعضاء مجلس الأمن باعتبار أن خمسة أعضاء جدد حلوا محل الخمسة الذين انتهت عضويتهم وطلبنا منهم المحافظة بعد هذه السنوات الطويلة على الآلية الإنسانية لهذه القضية.

لأننا نريد أن نحافظ عليها ونطالب مجلس الأمن أن يأخذ دوراً إيجابياً في قراراته حيث إن قراراً من قراراته ينص على إطلاق الأسرى، هذه الاجتماعات والجهود أثمرت بأن يقوم «كوفي عنان» السكرتير العام للأمم المتحدة بتكليف ممثله الشخصي في بغداد المفوض لبحث موضوع أسلحة الدمار الشامل بمتابعة قضية الأسرى الكويتيين، وهكذا استجدت جهود سياسية على هذه القضية، تعبر عن دور مجلس الأمن في تطبيق قراراته فنأمل أن تسير هذه الجهود في خطين متوازيين، الجانب الإنساني مستمر في عمله كآلية إنسانية، والجانب السياسي الآن دخل من أجل إيجاد الضغط القانوني المستمر على العراق للانصياع لهذه القرارات.

● مازالت جهود الأمم المتحدة محدودة فيما يتعلق بقضية الأسرى مقارنة مع القضايا الأخرى المتصلة بالغزو العراقي للكويت؟ ما رأيكم في ذلك؟

■ منذ البداية نحن اعتبرناها قضية إنسانية ونحن أيضاً مقتنعون بذلك، ولا نريد أن نربطها بأي جوانب سياسية، ولهذا فضلنا أن يتولى الصليب الأحمر القضية بكاملها، ولكن كما ذكرت وبعد ثماني سنوات، وبسبب عدم التوصل إلى إطلاق سراح الأسرى رأينا أن من الأفضل الاستمرار مع الآلية الإنسانية أن يبدأ مجلس الأمن بالتدخل بشكل أكبر وكنتيجة لهذه التحركات توصلنا إلى اهتمام أكبر من مجلس الأمن بدليل أننا نرى الآن ذلك في اجتماعات مجلس الأمن وحتى عند مراجعة العقوبات يذكّر مجلس الأمن بموضوع الأسرى، وهناك بيانات رئاسية تصدر عن مجلس الأمن وباهتمام السكرتير العام للأمم المتحدة الشخصي بإضافة هذا البند إلى مبعوثه الشخصي، وهو مؤشر إيجابي على عدالة قضيتنا.

هناك فرق عمل وضعت خططاً متكاملة للدمج الصحي والتربوي للأسرى بعد عودتهم

● ما الجهود التربوية والاجتماعية والثقافية المبذولة من قبل اللجنة تجاه أبناء وأهالي الأسرى؟

■ هذا جانب مهم جداً وكبير وهو رعاية أهالي الأسرى خصوصاً أن العديد منهم من الأمهات ومن الزوجات ومن الأبناء ومن الآباء هذه كلها تشكل مأساة مستمرة بشكل يومي، الشهيد أهله تقبلوا هذا الواقع، بل يفتخرون أن هذا الابن أو هذا الزوج أو هذا الأب قد قدم حياته تضحية من أجل وطنه وهذا شيء يفتخر به كل مواطن شريف، وحياتهم تنظمت على هذا الأساس، أما المشكلة الكبرى في الأسير أن مصيره مجهول لأهله، فالزوجة لا تعرف هل زوجها سيعود أم أنها تعتبره ميتاً شرعاً وإنسانياً واجتماعياً، والأبناء يتذكرون آباءهم منذ ثماني سنوات ولا يعرفون هل سيدخل عليهم في يوم من الأيام عائداً من السجن أم أنهم يعتبرونه ميتاً ويعتبرون

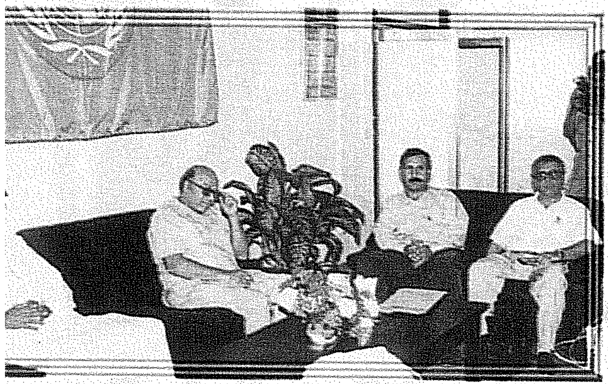
أنفسهم أيتاماً، الأم والأب هل يعتبرون ابنهم سيعود ويكمل دراسته، لأن (١٢٠) من هؤلاء طلبة أعمارهم ما بين (١٠/٢٠) سنة، أم يعتبرون ابنهم انتهى وتوفي ويفكرون في الأبناء الآخرين.

الحالات الاجتماعية كثيرة وكثير من الأمهات والزوجات والأبناء، إذا أكلوا لا يستطيعون حتى الاستمتاع بهذا الأكل، وهذه مشاهد حقيقية تمر علينا يومياً حيث تتوقف الأم أو الزوجة عن الأكل وتقول لا أدري هل ابني يحصل الآن على الأكل؟ ممارسات الحياة كلها لا يستطيعون معايشتها بشكل طبيعي، وهذه معاناة مستمرة وقد تكون شبيهة بمعاناة الأسير، لكن على الأقل الأسير يعرف وضعه أنه أسير وينتظر الأمل بالعودة، ولكن هؤلاء لايعرفون شيئاً عن مصير ابنهم سواء كان زوجاً أو أباً أو ابناً، ولذلك كان أهم طلب قدمناه إلى العراق من خلال الصليب الأحمر هو أن يقدم مبادرة بإعطاء أسماء الأحياء والأموات حتى على الأقل نريح الأهالي، ويحتسبون من مات منهم عند الله تعالى، ويبدؤون حياتهم بشكل طبيعي، فهناك متابعة اجتماعية عن طريق مكتب اجتماعي في اللجنة يضم باحثات فاضلات مهتمات في زيارة الأهالي بشكل دوري لمواساة الزوجة والأم ومتابعة الأبناء أيضاً وهناك متابعة مستمرة لحال الأبناء في المدارس للاستفسار عن أوضاعهم الدراسية أو أي مشاكل اجتماعية مع المدرسين أو غيرهم لأنه مع غياب الأب، قد تكون الأم في كثير من الأحوال غير قادرة على متابعة كل أبنائها خصوصاً أنها في مثل هذه الظروف تقوم بواجب المسؤولية عن الأسرة فهذا المكتب الاجتماعي يقوم بهذا العمل اليومي وهو عمل ضخم وهناك أيضاً مساندة مالية من الدولة من جانبين، الجانب الأول أن الرواتب التي تصرف للأسرى مستمرة بشكل عادي وبكل الامتيازات وكأنهم مداومون، وتحفظ في صندوق خاص باسم الأسير والأمل بالله تعالى أنهم سيعودون في يوم من الأيام، وبالتالي هذا الأسير يجد نوعاً من رأس المال لمتابعة حياته، ولهذا لا يستخدم الراتب في الإنفاق المعيشي للعائلة، إنما تصرف الدولة إضافة إلى ذلك مساندة مالية تقدر بـ (٥٠٠) دينار لكل أسير، إضافة إلى التزامات أخرى تصرف شهرياً للأسرة للتكفل بمعيشتها وهناك ميزات أخرى منها الأولية في الحصول على السكن والمتابعة الصحية داخل البلاد وخارجها إذا احتاج الأمر، وهناك نشاطات موسمية في العطل، وهناك رحلات ترفيهية ورحلات عمرة وهناك لقاءات سنوية مع سمو الأمير ومع سمو ولي العهد وهذه اللقاءات تشعرهم أن المجتمع كله معهم، ويقف إلى جانبهم في محنتهم.

وأيضاً نحن نهتم بجانب آخر وهو الجانب التعليمي للطلبة الأسرى، حيث ذكرت أن من بين الأسرى ١٢٠ طالباً، فهناك فريق عمل متكامل يواصل عمله منذ سنتين مع منظمات دولية لدراسة وضع كل أسير من هؤلاء الطلبة ووضع خطة لكي نسهل على الطالب متابعة دراسته فإذا كان هذا الطالب وقت الأسر في الصف الثاني الثانوي أو الثالث أو المرحلة الأولى في جامعة، فالآن زملاؤه تخرجوا وتوظفوا فنحن لا نريد أن تتوقف حياته في هذا المستوى، ولكن نريده أن يتابع دراسته إذا كان بالثانوية، وإذا كان بالجامعة وهكذا وهناك عدد كبير منهم كانوا طلاباً في الجامعة في أمريكا وعادوا بعد الغزو ودخلوا السعودية ومن السعودية دخلوا إلى البلاد لقناعتهم بأن عليهم أن يشاركوا أهلهم في هذه المحنة وقدر الله أن يتم اعتقالهم وهم في البلد، فانقطعت طبعاً دراستهم، فهناك فريق عمل متخصص يقوم بهذا الشيء، وأيضاً هناك فريق عمل يقوم بإعداد ملف صحي على ضوء المواصفات الدولية الدقيقة التي ترتبط بالبصمة الوراثية وبالأوضاع الصحية سواء الجسمانية أو النفسية لكل أسير فهذه الفرق تجهز للأسير العائد كيفية التعامل معه والأمراض التي يمكن أن يشتكي منها جسمياً أو نفسياً وأيضاً فيما – لو قدر الله – أعيد إلينا رفاته فهناك وسيلة للتعرف عليه وعلى شخصيته.

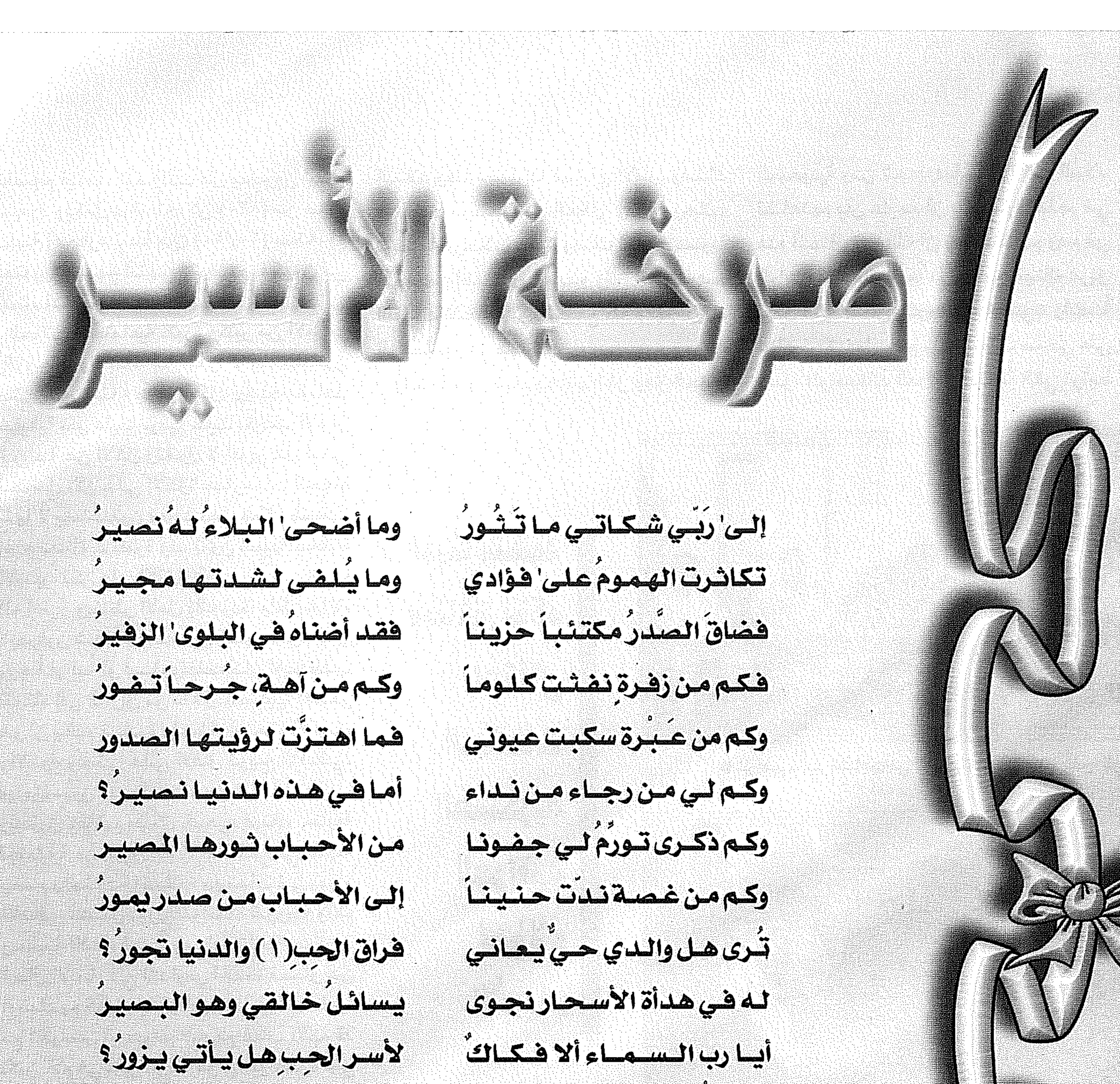
هذه كلها برامج تقوم بها فرق مختلفة إضافة إلى أن هناك نشاطاً إعلامياً مستمراً خصوصاً مع استخدام «الإنترنت» فهناك صفحة مفتوحة للعالم تحكي قصتهم، وهناك تبادل رسائل في البريد الإلكتروني حول مساندة البعض لهذه القضية. ■

لدينا شهود ووثائق تؤكد اعتقال السلطات العسكرية العراقية لهؤلاء الأبرياء



● ابراهيم ماجد الشاهين في أحد اجتماعات اللجنة الفنية لليونيك

● رحلة العمرة لأبناء الشهداء والمفقودين



شعر : محمد عبدالله القولي

إلىٰ رَبّي شكاتي ما تَثُورُ ... وما أضحىٰ البلاءُ لهُ نصيرُ

تكاثرت الهمومُ علىٰ فؤادي ... وما يُلفى لشدتها مجيرُ

فضاقَ الصَّدرُ مكتئباً حزيناً ... فقد أضناهُ في البلوىٰ الزفيرُ

فكم من زفرةٍ نفثت كلوماً ... وكم من آهةٍ جُرحاً تفورُ

وكم من عَبْرة سكبت عيوني ... فما اهتزّت لرؤيتها الصدور

وكم لي من رجاء من نداء ... أما في هذه الدنيا نصيرُ؟

وكم ذكرى تورّمُ لي جفونا ... من الأحباب ثورّها المصيرُ

وكم من غصة ندّت حنيناً ... إلى الأحباب من صدر يمورُ

تُرى هل والدي حيٌّ يعاني ... فراق الحِبِ(١) والدنيا تجورُ؟

له في هدأة الأسحار نجوى ... يسائلُ خالقي وهو البصيرُ

أيا رب السماء ألا فكاكٌ ... لأسر الحِبِ هل يأتي يزورُ؟

يفجرُ حبه في القلب شوقاً ... وشوقُ الوالدين له سعيرُ

تُرى أمي بأدمعها تلظّى ... وما كان اللسانُ له فُتورُ

دعاءٌ للمجيب أيا إلهي ... متى بقدومه يأتي البشيرُ؟

تأمّلُ غرفتي والدمعُ يجري ... على الخدين هيّجها السريرُ

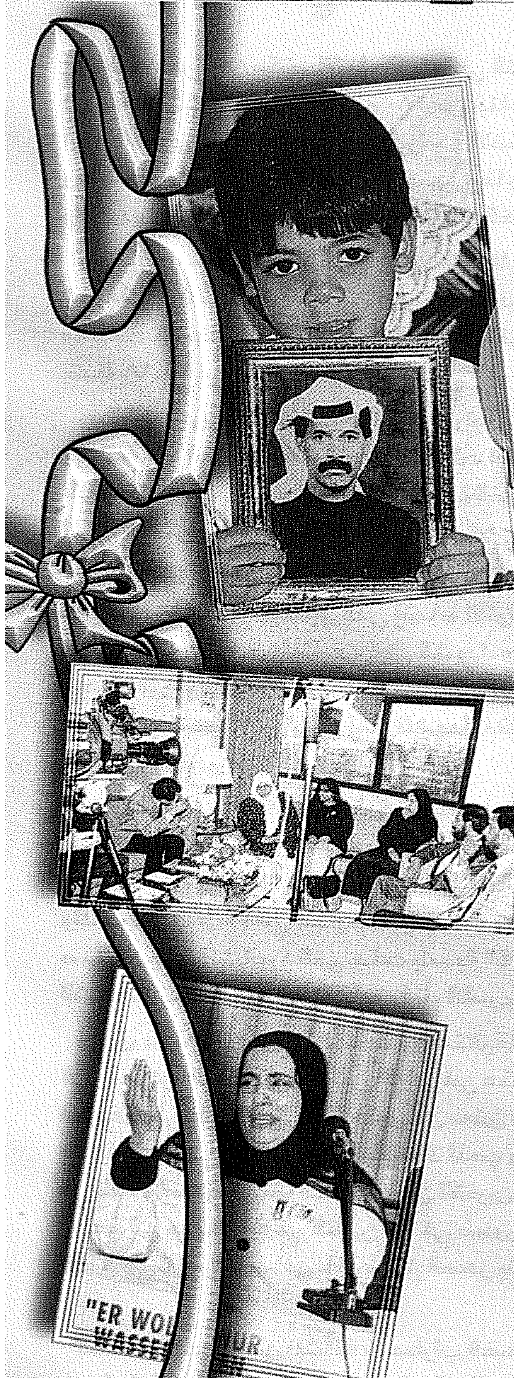
ترتّبُهُ توهّمُ أنْ سآتي ... وكم مُزجت بأدمُعها العطورُ

وكم سوّت ثيابي عطّرتها ... تُقبّلها على شغف يثورُ

تشمُ بها بقيا من حبيب ... فمهجةُ قلبها فيها تدورُ

وتلمسها ودمعُ العينِ قَطْرٌ ... فتمسحه ومقلتها تفورُ





تقول لمن في الدار صمتاً ... هنا ولدي بنومته قرير

وتغلقُ باب داري في هدوء ... وتهمس: وجهُ حِبي فيه نور

فيجهشُ في البكاء السر أهلي ... ويعذرها الكبير أو الصغيرُ

وتنظرُ نحو باب الدار دوماً ... يُحرِّكُ روعها منه الصرير

فقد آتي وأفتحه فتجري ... تُقبلُني تُعانقني الطَهورُ

تَحَسَّرَ إخوتي أنّي تلاقوا ... ولم يجدوا الحبيبَ له حضورُ

فأخفوا دمعة للقلب حرّى ... وكم فُضِحَت من الدمع الستورُ

وكم أخت تحرّقُ في بُكاها ... أخوها عزُّها الحاني النصيرُ

تُغيّبه السجونُ فليس تدري ... أتلقاهُ؟ وهل يأتي السرورُ؟

وزوجٌ فوَّضت لله أمراً ... وجمرٌ في الحشا يضرى يُغير

تقاذفها من الأحزان موجٌ ... وإعصار الهواجسِ كم يضيرُ

تسائلُ نفسها أترى تراهُ ... ويملأ بيتها منه الحُبورُ؟

وأولادٌ تَسَاءَلُ كل يوم ... متى يأتي لنسعدَ في لقاهُ

متى يأتي لنسعدَ في لقاهُ ... يُرفرفُ فوقنا الحِبُّ الكبيرُ؟

وكم من صاحب يُبكيه ذكري ... ويعلمُ أنني العبدُ الصبورُ

وكم دُعي الكريمُ لفكِّ أسري ... وكم نُذرتْ لمنجاتي النذورُ

إلى ربي شكاتي أرتجيهِ ... وربي في إجابتها جدير

فقد زدات شُجوني من بقائي ... وحيداً لا أُزارُ ولا أزورُ

بطيءٌ ذا الزمان وكان لمحاً ... فثانيةٌ . بإحساسي . دهورُ

أسيرٌ ليس لي ذنبٌ فأبقى ... حبيساً بين جدران تضيرُ

ولا أدري متى ينزاحُ همي ... فأخرجُ مثل عصفور يطيرُ

فيا رب العباد وأنت حسبي ... لفضلٍ منك يُنجيني فقيرُ

ويا ربُّ الأنام أجِب رجائي ... تقبَّلْ دعوتي فأنا الأسيرُ

(١) الحِب: الحبيب

مكتب الإنماء الاجتماعي يصدر دراسة حول

الاضطرابات السلوكية والنفسية والصحية التي يعاني منها أبناء الشهداء والأسرى والمفقودين

صدرت حديثاً عن مكتب الإنماء الاجتماعي التابع للديوان الأميري دراسة تناولت ٢٩٤ فرداً - منهم ٢٨٠ من أبناء الشهداء و ١٤ من أبناء الأسرى والمفقودين - وذلك لدراسة الاضطرابات السلوكية والنفسية والصحية التي يعاني منها أبناء الشهداء والأسرى والمفقودين والناتجة عن صدمة الغزو العراقي الغاشم.

وحصلت مشكلات اضطراب النوم على المرتبة الأولى بنسبة ١٨,٦٢ في المئة عند أبناء الأسرى والمفقودين، في حين جاءت مشكلات الضغوط التالية لصدمة الغزو العراقي في المرتبة الثانية بنسبة ١٦,٩٨ في المئة.

وبينما تصدرت الاختلالات السلوكية المرتبة الأولى بنسبة ٢٧,٣٩ في المئة عند أبناء الشهداء أخذت مشكلات اضطراب النوم المرتبة الثانية بنسبة ٢٠,٤٢، ومشكلات اضطراب الضغوط التالية للصدمة المركز الثالث بنسبة ١٧,٣٨ في المئة.

وذكرت الدراسة أن بعض مشكلات اضطراب النوم برزت بنسب عالية مثل مشكلة «الإصرار على إضاءة الأنوار أثناء النوم» التي جاءت بنسبة ٥٣,٩ في المئة عند أبناء الشهداء و ٣٥,٧ في المئة عند أبناء الأسرى والمفقودين، وكذلك مشكلة «عدم النوم وحيداً في الغرفة» التي جاءت بنسبة ٣٠,٧ لدى أبناء الشهداء مقابل ٢١,٤ عند أبناء الأسرى والمفقودين.

وفي ما يتعلق بالمشكلات السلوكية، أوضحت الدراسة بروز بعض المشكلات في هذا المجال بنسب عالية مثل «الحساسية لما يقال لهم أو يطلب منهم» التي جاءت بنسبة ٥٠ في المئة عند أبناء الأسرى والمفقودين و ٤٢,٥ في المئة عند أبناء الشهداء، وكذلك مشكلة «سهولة جرح المشاعر» التي جاءت بنسبة ٤٢ في المئة عند أبناء الشهداء و نسبة ١٤,٣ في المئة لدى أبناء الأسرى والمفقودين.

وحول مشكلات اضطراب الضغوط التالية للصدمة، أوضحت الدراسة أن المشكلات الخمس الأولى في هذا المجال عند أبناء الشهداء هي على التوالي: الشكوى من بعض أمراض الحساسية بنسبة ٣٤,٦ في المئة، والشعور بالافتقاد للحب والحنان بنسبة ٣,٤ في المئة، والضيق من نظرات الشفقة من الآخرين بنسبة ٣٠ في المئة، إضافة إلى عدم الرغبة في التعبير عما في صدورهم من هموم بنسبة ٢٦,٨ في المئة والظهور في حال ضيق الصدر بنسبة ٢٦,١ في المئة.

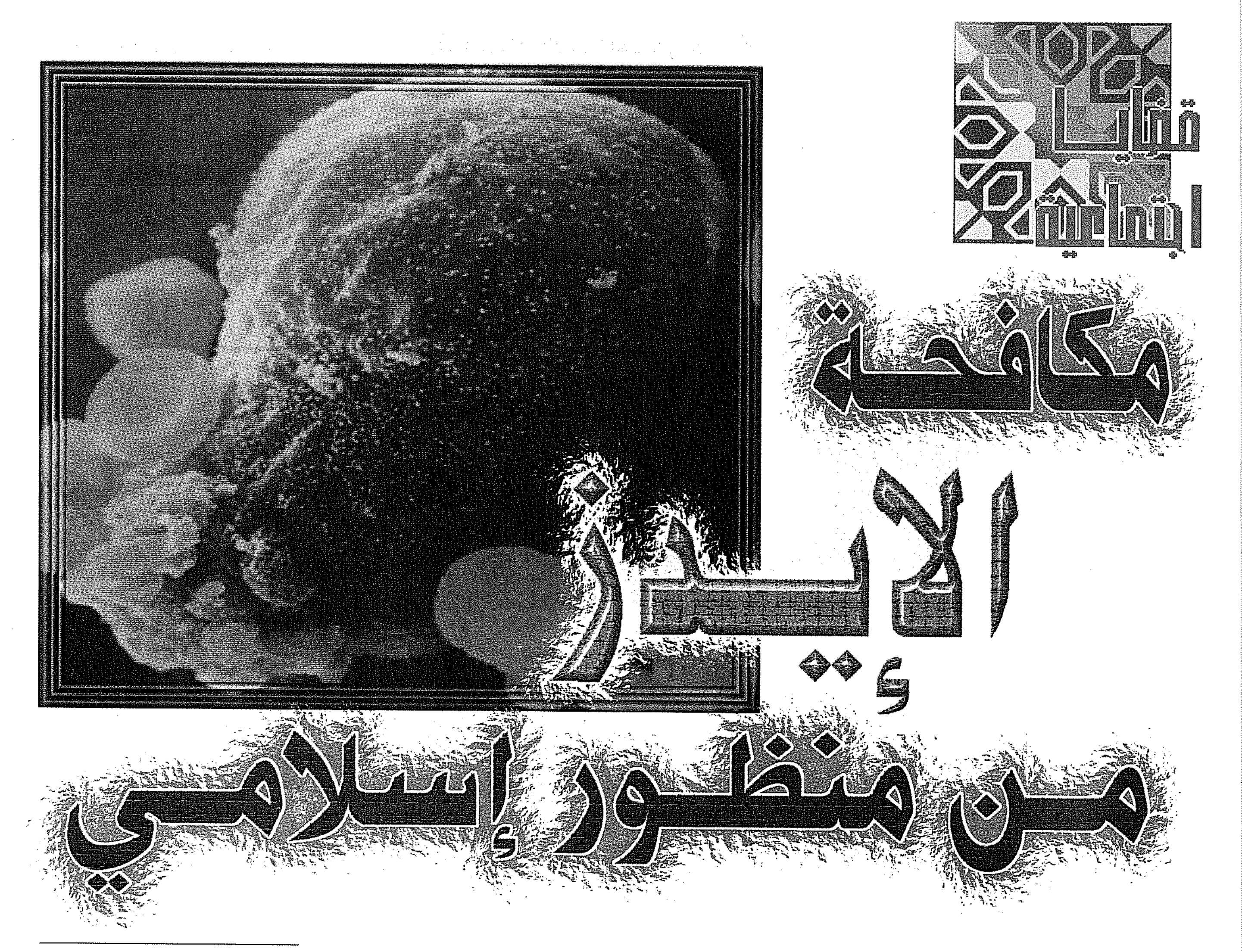
أما المشكلات الخمس المتعلقة باضطراب الضغوط التالية للصدمة عند أبناء الأسرى والمفقودين فهي على التوالي: «توقع حدوث ضرر أو خطر لأحد أفراد أسرتهم» بنسبة ٣٥,٧ في المئة، ثم مشكلة «ملاحظة أشياء تعيد إلى ذهنهم أحداث أيام الغزو» بنسبة ٣٥,٧ في المئة، ومشكلة «الندم على تصرفهم من خلال تفكير سطحي» بنسبة ٣٥,٧، إضافة إلى مشكلة «اللعب الذي يتسم بالعنف والخطر» بنسبة ٣٥,٧ في المئة، ومشكلة «عدم الرغبة في التعبير عما في صدورهم من هموم» بنسبة ٣٥,٧ في المئة أيضاً.

وأكدت الدراسة أنه «وفقاً لتقدير الأمهات» فإن الذكور الذين يبلغ عددهم ١٥٤ شخصاً مقابل ١٤٠ للإناث من أفراد العينة يبدون مستويات أعلى من الإناث في درجة معاناة المشكلات السلوكية حيث كانت نسبتهم٢٢,٩١ في المئة مقابل ٢٠,٤٢ للإناث كما أكدت الدراسة أن الإناث يبدين مستويات أعلى من الذكور في درجة معاناة المشكلات المتعلقة باضطراب الضغوط التالية للصدمة وكذلك مشكلات اضطراب النوم حيث كانت نسبتهن ٢٠,٤٢ في المئة مقابل ١٤,٤٥ في المئة للرجال بالنسبة للمشكلة الأولى، في حين كانت النسبة ٢٢,٩١ في المئة مقابل ١٥,٤٩ في المئة للرجال للمشكلة الثانية.

وأشارت الدراسة إلى أن الأطفال والمراهقين الكويتيين «عينة الدراسة» من أسر الشهداء والأسرى والمفقودين يندرج معظمهم تحت فئة الاطفال المصدومين الذين كانوا غالبا شهود عيان على تجارب قاسية تمثلت بما شاهدوه من موت او اعتقال لأفراد أسرهم وغيرهم أثناء فترة الغزو وأوضحت الدراسة أن المراهقين والمراهقات من الأطفال أكثر في شدة التأثير بالنسبة للمشكلات التي يعانون منها، نظراً لانهم عاشوا تجارب صدمة العدوان العراقي وضغوط مابعد الصدمة في سنوات الطفولة الوسطى من عمرهم، اضافة الى ماتضفيه طبيعة مرحلة المراهقة وخصوصيتها ومشكلاتها ثم تفاعل هذه المرحلة مع ضغوط مابعد الصدمة.

واوصت الدراسة بإيلاء اهتمام خاص لإقرار برنامج متكامل للإرشاد الأسري الذي يستثمر روح التكافل الاجتماعي في الأسرة الكويتية وتوظيفه كأساس للإرشاد التأييدي للأسرة ذات العائل الواحد مع التركيز على تنمية الأم العائل الواحد وتدريبها على مهارات إدارة الأسرة.

كما أوصت الدراسة أيضا بالاستفادة من برامج استخدام الأمهات كوسائط للعمل الإرشادي في مايعرف بتدريب الأمهات كمرشدات أو كمعالجات لمشكلات أو اضطرابات أبنائهن باعتبار ذلك مدخلا وظيفياً فعالاً لمساعدة هؤلاء الأبناء في التوصل إلى حلول توافقية لمشكلاتهم. ■



مكافحة الإيدز من منظور إسلامي

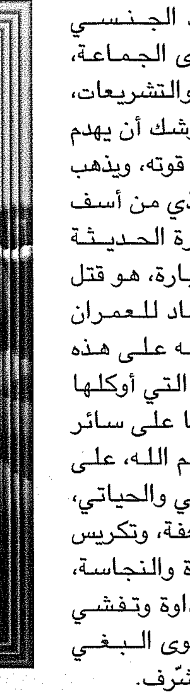
د. محمد الشحات الجندي

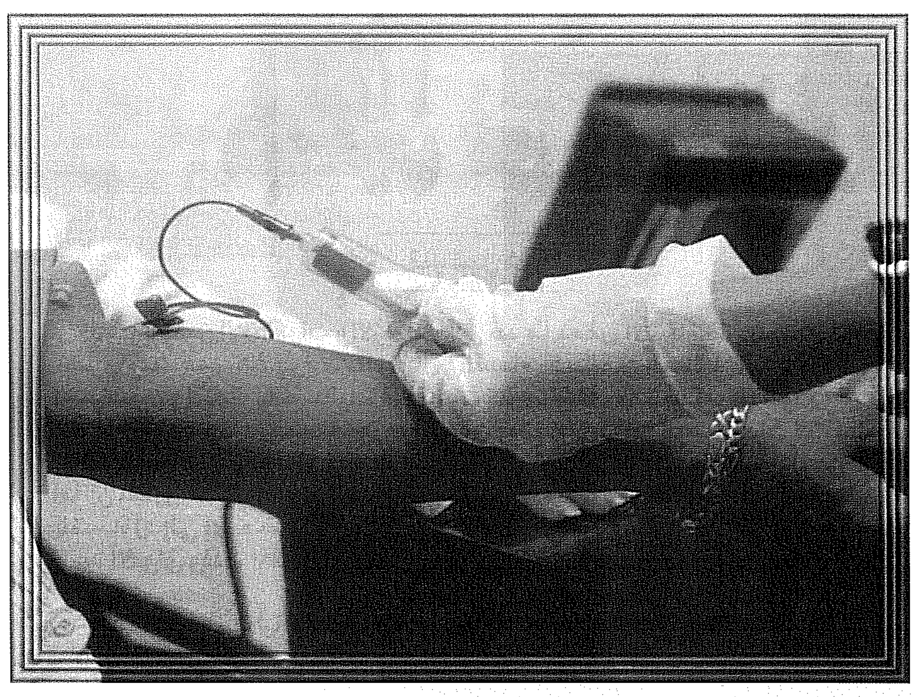
رسالة الإسلام، خطاب للإنسان المتكامل السليم النفس والروح والجسد، تهدف في جملتها إلى بنائه بناء وجدانياً عقلانياً جسمياً على أحسن ما يكون البناء، (لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم).

ومن أجل ذلك شرع الإسلام من النظم والتشريعات ما يكفل رعاية وحماية هذا الصرح الإلهي الذي بناه رب السماء، وصيانه عن العبث والضياع ومن أخطر الأمراض التي ابتلى بها إنسان العصر الحديث الايدز وهو مرض فقدان المناعة المكتسبة الذي هو بحق طاعون العصر الحديث، حيث يؤدي غزو الفيروس إلى تدمير خلايا الجهاز المناعي لجسم الإنسان، ويسبّب الشلل التام في الدفاع عنه ضد غزو الميكروبات والفيروسات، إن هذا الأمر الذي يجعل الجسم الإنساني أعزل في مواجهة هذه الميكروبات والفيروسات لتفتك به، وتدمر مقاومته، وتعصف ببنيانه، فيقع فريسة للأمراض.

ولا شك أن للإيدز مسببات أفرزتها الممارسات الخاطئة للحضارة الحديثة التي اشتطت في الإسراف في المتع الحسية والجسدية الرخيصة، وانطلقت الشهوات الحيوانية لإنسان المدنية المعاصرة من عقالها كالمارد الجبار الذي يدمر كل القيم والمعايير الدينية، باسم الحرية في الجنس والفكر والاختيار والتذوق حتى لو كانت هذه الحرية، هي الانتحار في شكله الجديد، وهي جريمة في حق البشرية، فإشاعتها على مستوى الفرد والاستمراء فيها بالصورة غير المشروعة، وبالطريقة الفوضوية المتجاوزة لحدود الدين والمنطق والعرف والصحة، هي قتل للإنسان، وهذا مجرم بقوله تعالى: (ولاتقتلوا أنفسكم إن الله كان بكم رحيماً) النساء: ٢٩، فالإسلام والأديان ترسم الطرق المشروعة لإشباع الشهوات الجسدية في حدودها المعقولة على النحو الذي يحقق الصحة النفسية والجسدية، وهو بعض معنى الرحمة المعبر عنه في الآية الكريمة، والإنسان يقتل نفسه، ويمضي في طريق الجنس المتحرر من كل القيود إلى الانتحار والهلاك.

أما إشاعة الشذوذ الجنسي والإباحية على مستوى الجماعة، وإباحته في ظل القوانين والتشريعات، فهو طاعون قاتل فتاك، يوشك أن يهدم البناء المجتمعي، ويضعف قوته، ويذهب بريحه، وهذا الاتجاه الذي من أسف قد روجت له الحضارة الحديثة وأجهزتها الإعلامية الجبارة، هو قتل للبشرية جمعاء وإفساد للعمران والخلافة الإنسانية لله على هذه الأرض، وخيانة للأمانة التي أوكلها الله للإنسان، وكرّمه بها على سائر المخلوقات، وتنكب لنعم الله، على الصحة والتوازن النفسي والحياتي، وإهدار لقيم الطهارة والعفة، وتكريس لآفات الحيوانية والقذارة والنجاسة، ومباءة للكراهية والعداوة وتفشي الأمراض، وحشد لقوى البغي والعدوان على الفضيلة الشرّف.





وقد أحكم الإسلام منظومته المتعلقة بإشاعة قيم العفة والطهارة في المجتمع، تحسباً منه إلى أن تجاوز هذه القيم، والتحرر من سلطانها هو عبور للخط الأحمر الذي يفتك بالفرد والمجتمع، ويزرع الرذيلة والبهيمية في الجماعة، وفي سبيل تجسيد قيمه، وتأصيل حقائقه، رسم الإسلام الوسائل الوقائية والوسائل العلاجية، والطرق العقابية.

وتتمثل الوسائل الوقائية، في تحريم الإسلام لكل ألوان الفواحش وهتك الأعراض، وفي حثه على الفضائل والطهارة: فالله تعالى: (يحب التوابين ويحب المتطهرين) ويرغب في إشباع الغرائز في إطار من المودة والرحمة: (ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة) الروم: ٢٩.

وهو في سبيل الحفاظ على قيم النظافة والنقاء في المجتمع، يجرم كل أنواع الاعتداء على الأعراض، وتلمس الشهوة بالطريق غير المشروع: (قل إنما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن) الأعراف: ٣٣.

وقوله: (ولاتقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن) الأنعام: ١٥١.

وقوله: (إن الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب أليم في الدنيا والآخرة والله يعلم وأنتم لا تعلمون) النور: ١٩.

وفي قوله تعالى: (ولا تقربوا الزنا إنه كان فاحشة وساء سبيلاً) الإسراء: ٣٢، وقد ذم الله مسلك قوم لوط، ونفّر من سلوكهم الشنيع بارتكابهم للشذوذ واستباحتهم الفاحشة في أسوأ صورها.

(ولوطاً إذ قال لقومه أتأتون الفاحشة ما سبقكم بها من أحد من العالمين. إنكم لتأتون الرجال شهوة من دون النساء بل أنتم قوم مسرفون) الأعراف: ٨٠ ـ ٨١.

ومسلك الإسلام في هذا الخصوص مستقيم ناصع، من حيث تحريمه للفواحش، والوسائل الموصلة إليها.

وقد خطت السنة خطوة أخرى مبرهنة على خطورة وضرر هذه الانحرافات بقول الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ لم تظهر الفاحشة في قوم حتى يعلنوا بها، إلا فشا فيهم الطاعون والأوجاع التي لم تكن في أسلافهم الذين سبقوهم».

بل إن القرآن الكريم حذر من المعاشرة الجنسية في وقت الحيض، لما يتمخض عنه من أذى: (ويسألونك عن المحيض قل هو أذى فاعتزلوا النساء في المحيض ولا تقربوهن حتى يطهرن فإذا تطهرن فأتوهن من حيث أمركم الله) البقرة: ٢٢٢.

وتعميقاً وتأكيداً للنظرة الإسلامية في هذا الخصوص، فإن الأمر يستلزم تحري الوسائل المفضية لهذه الإباحية والشذوذ الجنسي، لأن الوسائل تأخذ حكم الغايات، فالوسيلة إلى الحلال مشروعة، والوسيلة إلى الحرام غير مشروعة.

وهو ما ينبغي معه كبح جماح أجهزة الإعلام الرهيبة الداعية إلى إثارة الغرائز والمسهلة للعلاقات غير المشروعة، ومراجعة أسلوب الاختلاط بين الجنسين، والعمل على انحسار انتشار تجارة البغاء، وتسهيله أسباب الزواج كما أن ضبط وسائل منع الحمل، وغيره من الأسباب المشجعة على الفاحشة والعدوان على الأعراض.

ومن الوسائل المسببة للإيدز، إدمان الخمر والمخدرات، والفتن بأنواعها وأشكالها ما بين عقاقير سائلة، وأخرى جامدة، وهي في جملتها قاتلة ومدمرة للصحة والفضيلة والقيم، ورسول للفاحشة، وأداة الرذيلة، فإن من أدمن فقد تهيأ لعمل كل شيء، ووضع أولى خطواته على طريق استباحة الأعراض، وانتهاك الحرمات، وسرقة شرف الآخرين، بل تدمير نفسه، وهدم كيانه.

ومعلوم موقف الإسلام من الخمر، فإن الله تعالى أمر بالبعد عنها بقوله تعالى: (إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه) المائدة: ٩٠.

وقد طورت السنة مفهوم الخمر، ليشمل أنواعاً أخرى من المخدرات، فقد نهى الرسول - صلى الله عليه وسلم - عن كل مسكر ومفتر، والمخدرات القاتلة، والتي تمثل أم الخبائث، كالهيروين والكوكايين، تتجاوز الأضرار بالعقل إلى تعطيل وظائف الإنسان الجسدية، وقتل قواه النفسية والعصبية، فهي من ثم يتناولها التحريم.

للأيدز مسببات أفرزتها الممارسات الخاطئة للحضارة الحديثة

الوسائل العلاجية الإصلاحية

وإلى جانب الوسائل الوقائية والتحفظية، رسم الإسلام الوسائل العلاجية الإصلاحية، ذلك أن الإسلام بنى منظومته في مكافحة الأمراض الجنسية على حفظ الصحة، فإن حفظ النفس، يتضمن حفظ البدن والعقل والروح، وحفظ ذلك يتطلب التوعية بأسباب الحفاظ عليها، وتعاطي طرق العلاج عند الإصابة بأمراضها، وهو ما أرشد إليه حديث الرسول - صلى الله عليه وسلم - «تداووا عباد الله، فإن الله لم يخلق داء، إلا وخلق له دواء».

فالتداوي إذن مطلوب بأمر الشريعة، وإبراء الجسم من العلل والأسقام مقصود للشارع، وهذا يؤكد طلب العلاج، لأنه الوسيلة إلى صحة الأبدان، والوصول إلى حال العطاء الكامل، وليكون عضوا فاعلاً في الهيئة الاجتماعية في تناسق وتكامل مع الآخرين.

ويهيب الإسلام بالمسلم إلى أن يعي قيمة الصحة، كرصيد يعطي بوساطته الإنسان إلى ذويه والآخرين وينفع بها نفسه ومجتمعه وينبه المسلم إلى أهمية الوعي بهذه القيمة، ووضعها الموضع الصحيح، وهو ما يظهر في قول الرسول - صلى الله عليه وسلم - «نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس: الصحة والفراغ».

وقوله - صلوات الله عليه: «اسألوا الله العافية، فإنه ما أوتي أحد بعد اليقين خيراً من العافية».

ومفاد ذلك أن الإسلام لا يقف من المريض موقف السلبية أو اللامبالاة، أو الإدانة، بل يقف منه موقف الإيجابية والتوجيه السديد وإصلاحه، وإعادة تكييفه وتقويمه في المجتمع، ويشرّع الوسائل الموصلة، لذلك لأن الإصلاح غاية من غايات النظام الاجتماعي الإسلامي.

ويظل هذا الموقف الإصلاحي مطرداً، حتى في ظل من أجرم في حق الله وحق الناس، فلا ينعته الإسلام بالأوصاف التي تزري به، والتي من شأنها أن تغويه إلى المزيد من التورط في الجريمة، وإنما يوازن بين حقه كفرد في الإصلاح والتقويم، وحق الجماعة في الأمن والأمان النفسي والاجتماعي هذا الملمح من ملامح النظام الاجتماعي الإسلامي ترشد إليه النصوص القرآنية، فهي إذ تقرر حق المجتمع في عقاب الجاني ترفع الحرج عن المريض بقوله تعالى: (ولا على المريض حرج) وفي الوقت نفسه تعبئ نفس المجني عليه وذويه بالنزوع إلى العفو والصفح كما في قوله تعالى: (فمن عفا وأصلح فأجره على الله) الشورى: ٤٠.

وقوله عز وجل (فمن عفى له من أخيه شيء فاتباع بالمعروف وأداء إليه بإحسان ذلك تخفيف من ربكم ورحمة) البقرة: ١٧٨، وقوله عز وجل: «وأن تعفوا أقرب للتقوى ولا تنسوا الفضل بينكم إن الله بما تعملون بصير) البقرة: ٢٣٧.

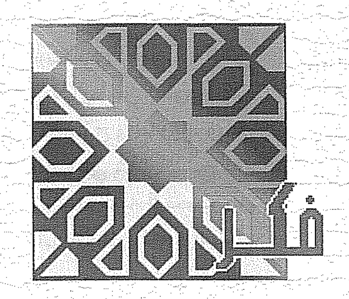
وهكذا فإن المتأمل لمرامي النصوص الشرعية يدرك أن الإسلام يهدف إلى إبراء الساحة والعفو ما أمكن إلى ذلك سبيلاً ولا ينشد إلى الإدانة والتخطئة، هذه الفلسفة الإصلاحية لا تخطئها عين الناقد البصير المستقرئ للنصوص لذلك اعتمدت القاعدة الشرعية التي يوصلها الحديث الشريف: «ادرءوا الحدود عن المسلمين ما استطعتم إلى ذلك سبيلاً» وهي قاعدة أدرءوا الحدود بالشبهات.

وما ذهب إليه الفقهاء بقولهم: «لأن يخطئ القاضي في العفو خير من أن يخطئ في العقوبة».

وما ذلك الموقف الرشيد إلا لأن الجاني أو المريض قد يكون ضحية لبعض الظروف أو المواقف التي تفقده إرادته أو تسلكه طريق الاختيار الصحيح فيتورط في الجريمة أو يقع فريسة المرض.

هذا المنظور الإيجابي الذي يضع نصب عينيه الإصلاح والتهذيب ينطبق على حال المصاب بالأيدز الذي قد تكون إصابته نتيجة ظروف اضطرارية أو ضحية مسلك خاطئ من غيره يتطلب من المجتمع حشد الجهود عن طريق مد يد العون والمساعدة برعايته ووضعه في ظل برنامج يخرجه من حمأة التردي في مزيد من الإصابة بهذا المرض اللعين.

ومن ثم فإن على الدولة أن تنشئ المصحات وتبتكر الوسائل التي تعجل بشفائه، وتعزل خطورته وضرره عن الآخرين، استناداً إلى قاعدة «لاضرر ولا ضرار» وتظل هذه الوسائل لعلاج وتقويم مريض الإيدز مطلوبة بحسبانها أدوات موصلة إلى مقصد شرعي صحيح هو حماية بدنه من الهلاك ونفسه من الضياع، وبمعنى آخر حماية نفس إنسانية محترمة ومكرمة في نظر الإسلام. ■





أمام تحديات «العولمة» فإنه يجب على المسلمين أخذ زمام المبادرة لصياغة خطاب إسلامي حضاري من خلال إيجاد منظومة إسلامية قابلة للتطبيق في مجال الحياة العامة ونظام الحكم بمختلف مقوماته تنطلق من الأصول والقواعد الإسلامية، وهذا الخطاب يجب أن يتضمن خطاب الإسلام ممثلاً بنصوص الوحي من القرآن والسنة وخطاب «الإسلاميين» ممثلاً لرؤيتهم واجتهاداتهم ونظامهم المستمد من الإسلام نفسه ليطبق في الحياة العامة.

ولن يتحقق هذا المطلب الحتمي إلا إذا تمكن المسلمون من وضع استراتيجية واضحة للخطاب الإسلامي تقوم على محاور عدة منها :

بقلم الدكتور : عبدالصبور فاضل

أولاً العمل المؤسسي:

لا شك أن العالم الإسلامي يعاني من مشكلات داخلية وخارجية يزيد من وطأتها التطورات العالمية المتلاحقة التي أفرزت كيانات سياسية وعسكرية وثقافية أو حضارية في ظل داء «الاختزالية» في عالمنا الإسلامي المتمثل في مجموعة من الزعامات لأفراد يقودون جماعات في العمل الإسلامي دون أن تجمعهم أهداف مشتركة وكل منهم يعتبر نفسه هو الأحق بقيادة العمل الإسلامي أو التحدث باسم الإسلام.

ولا ريب أن الاختلاف في وجهات النظر مبدأ إسلامي أصيل ولكن بشرط ألا يهدد وحدة الأمة وبحيث تكون له ضوابطه وحدوده وآدابه بلا تحامل على المخالف ولا ترذيل له ولا تقبيح، على أن عدم الالتزام بضوابط الخلاف كان من نتيجته أن سقطنا فريسة التآكل الداخلي والتنازع الشديد الذي بلغ حد التصفية الجسدية فذهبت ريحنا.

ومن ثم فإن العمل المؤسسي الإسلامي الذي يضم التيار الإسلامي الرسمي وغير الرسمي، المذهبي، وغير المذهبي يصبح مطلباً ضرورياً لجمع الشمل وتنظيم الممارسات وتوزيع الأدوار وتوحيد الأمة، لأن الوحدة الإسلامية ليست كلمات تقال أو شعارات تردد أو تصريحات تعلن، إنما هي عمل منظم يقوم على النوايا الخالصة والعزيمة الصادقة والتخطيط العلمي السليم، وتوفير الأموال اللازمة من خلال دمج المخصصات المالية لفصائل العمل الإسلامي في عمل مؤسسي واحد وفقاً للأولويات، وهذا بالطبع سيكون أحد أسباب القوة والتأثير والفاعلية.

ولا ريب أن تحقيق النمط المؤسسي في إدارة أمورنا المختلفة ليس بالأمر السهل أو اليسير، بل هو يحتاج إلى جهود المخلصين التي تستطيع ولو بعد حين أن تثمّر قواعد المؤسسة في واقعنا الاجتماعي، وهذا يتطلب ضرورة بث ثقافة العمل الجماعي المؤسسي القائمة على التعاون والشورى، وإعادة الاعتبار إلى القيم الكبرى التي تؤكد قيمة العمل الجمعي المؤسسي وتبرز نظام علاقاته الداخلية.

ثانياً: الحوار الإسلامي - الإسلامي:

يلاحظ أن الخطاب الإسلامي المعاصر رغم أنه ينطلق من مرجعية الكتاب والسنة، إلا أن فصائل الحركة الإسلامية اختلفت بدرجة كبيرة في منهج العمل الإسلامي وأولياته، بل نراها تختلف أحياناً حول أساسيات العمل الإسلامي وموقف الإسلام من بعض القضايا وكل له رؤيته في الاستشهاد بالكتاب والسنة، وهذا من شأنه التأثير بالسلب على خطابنا الإسلامي وبخاصة تجاه القضايا ذات البعد الدولي.

وهذا يتطلب ضرورة إذعان مذاهب وفصائل العمل الإسلامي للحوار فيما بينها لأن الحوار هو فضيلة إنسانية وقيمة أخلاقية وسلوك حضاري وهو أقصر الطرق لحل النزاعات، وأفضل السبل للتفاهم والالتقاء باتباع أصول الحوار، أو المناظرة التي أرساها الإسلام، فرسولنا صلى الله عليه وسلم كان مثلاً أعلى في أدب الحوار وإدارته والاختلاف في الرأي ومحاجته، وكان ينهى عن الاختلاف الذي يؤدي إلى التطاحن والخصومة، ويجتث جذوره قبل أن تتنامى، فعن عبدالله بن عمر - رضي الله عنهما - قال: هجرت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً فسمع أصوات رجلين اختلفا في آية فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يُعرف في وجهه الغضب فقال: «إنما هلك من كان قبلكم

تحقيق النمط المؤسسي في إدارة أمورنا يحتاج إلى جهود المخلصين

باختلافهم في الكتاب».

ثالثاً: السلوك الحضاري

لقد اهتم الإسلام بالسلوك الشخصي والاجتماعي والدولي، بل السلوك القتالي في المعارك الحربية ضد الأعداء أنفسهم، والقرآن الكريم يحتوي على كثير من الآيات التي ترسي تلك القواعد في صورة الأمر أو النهي أو النصيحة والإرشاد، فأركان الإسلام نفسها لم يقصد بها الإسلام مجرد مظاهرها الحركية فحسب، بل اهتم بها من حيث أثرها في تكييف السلوك الشخصي للمؤمنين بما يجعلهم قدوة صالحة لغيرهم.

فليس من المقبول أو المعقول مطلقاً أن نتصور خطاباً حضاريا يفتقد عند أصحابه السلوك الحضاري في أي بُعد من أبعاد السلوك الإنساني على المستوى الفردي والاجتماعي، وعلى مستوى الدولة أيضاً ككيان محلي وعلى مستوى الدول باعتبارها كياناً إقليمياً مع بعضها بعضاً أو كياناً دولياً في ضوء علاقاتها الدولية.

فالقيم الحضارية في السلوك الاجتماعي، وما تتضمنه من معايير، والقيم الحضارية في السلوك الاقتصادي وما تقتضيه من ضوابط، والقيم الحضارية في السلوك السياسي وما يرافقها من أنماط التعامل، ومدى الاتساق بين السلوك في هذه الأبعاد وغيرها من جهة، وطبيعة الخطاب ومفرداته وأسلوب أدائه من جهة أخرى كل ذلك عناصر أساسية في الخطاب الحضاري.

فلا شك أن العدوان والصراع والقتال الحاصل في المجتمع العربي والإسلامي سواء بين فصائل داخلية أو بين دولة وأخرى من شأنه إضعاف فاعلية الخطاب الإسلامي المعاصر على المستوى المحلي والإقليمي والدولي حتى بين المسلمين أنفسهم.

رابعاً: فتح باب الاجتهاد

لقد أغلق باب الاجتهاد وبدأ عهد الجمود أو التقليد منذ أواخر القرن الرابع الهجري - مع وجود استثناءات لا تمثل هذا الباب الواسع - وهو القرن الذي انتابت خلاله المسلمين عوامل سياسية واجتماعية كان لها أسوأ الأثر في نهضتهم ونشاطهم الفكري والفقهي ما أدى إلى انحسار قوتهم.

ويقصد بالجمود هنا: الوقوف عند آراء الأئمة الأربعة أبي حنفية ومالك، والشافعي، وابن حنبل، رضوان الله عليهم أجمعين - وهو ما يطلق عليه لدى الشرعيين بالتقليد رغم ظهور مستجدات بحكم تطور المجتمعات لم تكن موجودة في عصورهم، وهذا الموقف هو ما يتنافى مع خصائص الشريعة الإسلامية وروحها.

إن قفل باب الاجتهاد يعد من أول الأسباب الرئيسة التي أدت إلى أزمة الفكر السياسي الإسلامي وشابت وعابت الفكر الإسلامي بوجه عام، ولعلاج تلك الظاهرة لابد من استخدام وسائل عدة من أهمها: فتح باب الاجتهاد، تحقيق نظام الحكم الحر، العناية بالتفرقة بين ما يعد وما لا يعد من السنّة تشريعاً عاماً، والإقلاع عن استغلال الدين سواء على المستوى الرسمي أو غير الرسمي.

ويجب أن ندرك جيداً أن مجرد الإقلاع عن الجمود وفتح باب الاجتهاد لا يحل المشكلة وليس كافياً لتحقيق ما نريد، بل لابد من مراعاة اعتبارات عدة وضوابط تنظم مسيرة الاجتهاد منها على سبيل المثال: التدرج في التشريع، شيوع روح الاعتدال، نفي الحرج، ونفي الكهنوتية عن الإسلام.

خامساً: التجديد الثقافي

المقصود بالتجديد الثقافي والفكري ليس هو استحداث قيم جديدة لا أصول لها، بل تجديد لا ينفصل عن المشروع الحضاري الإسلامي يستمد أصوله من القواعد الكلية للإسلام... هو تجديد يعني العمل على إزالة رواسب التخلف والانحطاط من أفهام الناس بحيث إننا نفهم قيم الدين ومبادئه كما فهمه الإنسان المسلم في الصدر الأول للإسلام، فهو تجديد في فهم الناس لا في الدين نفسه بما يشكل من قاعدة تصورية وقيم كبرى ثابتة.

وهذا يتطلب تجديد فهم الدين بثوابته ومتغيراته، وتحقيق عنصري الفاعلية والإبداع مع عدم الرفض المطلق أو التقليد المطلق لفكر الآخرين.... فتقليد الغرب مثلاً من خلال الأخذ بمبادئه وقيمه في الأخلاق والاجتماع والعادات واقتباس أنظمة الحكم ومذاهبه فيما تضعه الدول الإسلامية من تشريعات ودساتير، كل تلك يعد دليلاً على ظاهرة «أزمة الفكر السياسي» في العالم الإسلامي، وهذا التقليد كما يقول ابن خلدون في مقدمته يعد: «ظاهرة من ظواهر تقليد الضعيف للقوي».

مطلوب منظومة إسلامية قابلة للتطبيق في الحياة العامة

نحن يجب علينا ألا نقلد تقليداً أعمى، وفي الوقت نفسه لا نرفض ما تأتي به الحضارات الأخرى رفضاً عدائياً، بل هناك أشياء يجوز بل يجب في أحيان كثيرة أن نقتبسها من غيرنا، وهناك أشياء لا يجوز، بل يحرم أحياناً اقتباسها عن الآخرين. ■

أهم المراجع:

١ - عبدالحميد متولي«دكتور» أزمة الفكر السياسي الإسلامي في العصر الحديث، ط٣ القاهرة - ١٩٨٥م.

٢ - عبدالصبور فاضل - أساليب تقويم الأداء الصحفي في المجتمع الإسلامي، رسالة دكتوراة العام ١٩٩٤م.

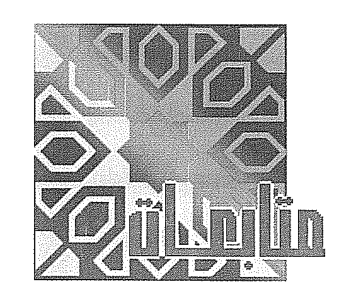
٣ - فتحي ملكاوي، الخطاب الإسلامي الحضاري... مقال منشور بمجلة الكلمة ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.

٤ - محمد محفوظ، التجديد الثقافي في المشروع الحضاري الإسلامي مجلة الكلمة ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.

٥ - محمد بهائي سليم، القرآن الكريم والسلوك الإنساني، القاهرة - ١٩٨٧م.

تنبيه

حصل خطأ غير مقصود أثناء نشر الحلقة الثانية من هذا المقال في عدد الوعي رقم ٣٨٩ - محرم ١٤١٩هـ، حيث تكرر نشر الحلقة الأولى المنشورة في العدد ٣٨٨ من ذي الحجة، لذا ننشر في هذا العدد الحلقة الثانية استكمالاً للموضوع مع اعتذارنا من الإخوة القراء.



مسلسل الإساءة إلى الإسلام ... إلى متى؟

بقلم : تمام أحمد الصباغ

مازال مسلسل الإساءة إلى الإسلام وأهله ومحاربة القيم والأخلاق والمثل العليا مستمراً في كثير من وسائل الإعلام الغربية، ويكفي أن نذكر لقطات من هذا المسلسل مستقاة مما نشرته بالكلمة والصورة والكاريكاتير بعض هذه الوسائل في الآونة الأخيرة لندرك حجم هذه الهجمة المغرضة والمضللة في حق الإسلام والمسلمين.

١-نشرت مجلة لوب الالمانية التي تهتم بالموسيقا والفنون في عددها الصادر في ابريل الماضي صوراً عارية عليها آيات من القرآن الكريم وحين وجه مجلس المسلمين الأعلى في المانيا رسالة احتجاج إلى دار النشر المذكورة مطالباً إياها بالاعتذار للمسلمين لأن كتابهم المقدس تعرض للإهانة والتشويه ردّ مدير الدار «ميشائيل كاونة» في تبرير غير مقبول.

إن الدار لم تنشر الصور العارية عن قصد وإنما العاملون فيها لايعرفون العربية وان الصور أتت من قبل مصورين يعملون للمجلة بصورة حرة!!.

٢-خصصت في الآونة الأخيرة مجلة «دير شبيغل» الالمانية عدداً كاملاً عن الإسلام مليء بالاكاذيب والمغالطات والمفاهيم المقلوبة عن الإسلام والمسلمين تصدى لها ايضاً مجلس المسلمين الأعلى في المانيا.

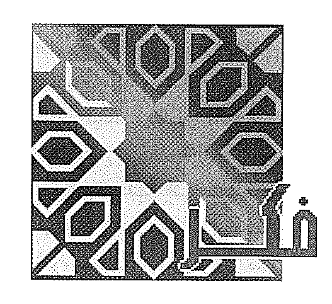
٣- نشرت وسائل الإعلام الإيطالية إعلاناً عن القهوة فيه إساءة للرسول صلى الله عليه وسلم.

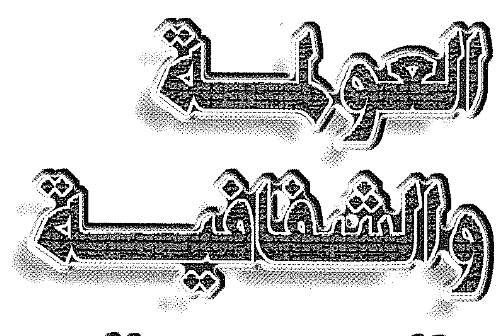
٤-قامت بعض النساء العاريات في الغرب بافتراشهن سجادات صلاة عليها آيات قرآنية.

٥-قامت شركة «أمريكا أون لان» التي تعتبر مصدراً مهماً من مصادر المعلومات على الشبكة الالكترونية «الانترنت» بنشر نصوص قرآنية محرّفة تشبه في شكلها الخارجي الآيات القرآنية لكنها تختلف عنها في المضمون وقد حملت السور القرآنية أسماء «التجسد، الايمان، المسلمون، الوصايا» وكلها أسماء مزورة ومحرّفة غايتها تشويه صورة القرآن الكريم باعتباره الأساس والأصل الذي يقوم عليه الدين الإسلامي الحنيف واذا كانت الشركة المذكورة قد استجابت للنداءات والاحتجاجات التي تلقتها من الأوساط والدوائر الإسلامية في مختلف أنحاء العالم وقامت بإغلاق الموقع على شبكة الانترنت المذكورة إلا أن هذا لايكفي وقد يتكرر في المستقبل ذلك، مالم تضع الشركة ضوابط معينة عند إدخال أي بيانات أو معلومات في شبكة الانترنت تجنباً لوقوع مثل هذه الأخطاء وقد ثبت بالفعل أن هذا الموقع المغلق على شبكة الانترنت ليس الوحيد، بل ان هناك مواقع أخرى على هذه الشبكات -الانترنت- حافلة بالإساءة للإسلام والمسلمين وقد ذكر الاستاذ فهمي هويدي في مقالته المنشورة في الشرق الاوسط بتاريخ ١٩٩٨/٧/٦ تحت عنوان «احتشاد يستخدم الانترنت لتشويه الإسلام والكيد» قال فيها: هناك منظمة أو احتشاد معلن عنه على شاشة الكمبيوتر تأسس في منتصف شهر أغسطس العام١٩٩٧م ويحمل اسم «القلم يواجه السيف» وله شعار رسم عليه سيف غليظ وأمامه ريشة رقيقة وبين الاثنين صليب وهذا الاحتشاد حصل على موقع على شبكة الانترنت باسم «مراجعات في الإسلام» وعلى الموقع نفسه ١٤ مقالة منشورة باللغات الانكليزية والعربية والفرنسية والاسبانية وكل هذه المقالات أعدت خصيصاً لتجريح الإسلام.

إن ماذكرناه سابقاً يؤكد بما لايدع مجالا للشك أن هناك جهات حاقدة ومعادية للإسلام والمسلمين، بل معادية لكل القيم والأخلاق والمبادىء التي جاءت بها الأديان السماوية تعمل بلا كلل أو ملل على تشويه الصورة الناصعة للأديان السماوية وفي مقدمها الاسلام مستغلة في ذلك جو الانفتاح في الغرب والتقنيات الحديثة في وسائل الاعلام، ومالم تتعاون جميع الأطراف المؤمنة بالمثل الأخلاقية العليا بغض النظر عن آرائها ومعتقداتها لوقف هذه الهجمة فإن الخطر سيستفحل في كل مكان وستدفع المجتمعات الغربية نفسها الثمن غالياً وهذا الكلام لانقوله جزافاً بل له مايدلله ويدعمه من واقع هذه المجتمعات، حيث بدأت الأصوات ترتفع من هيئات ومؤسسات غربية تنادي بحماية الناشئة من أخطار مايبث على شبكة الانترنت من أمور مخلة بالآداب وعلى سبيل المثال لا الحصر أبدت جمعية الأسرة الأمريكية قلقها من قيام شبكة الانترنت بنشر مواد فاحشة وغير محتشمة وتخدش الحياء ويستطيع الصغار والكبار مشاهدتها بكل سهولة، وطالبت بحجب هذه المواد غير السوية المبثوثة كما طالبت أيضا بعملية غربلة موضوعية قبل نشر أي مادة حفاظاً على القيم والأخلاق والمثل الانسانية.

إن روح الإسلام السمحة تنسجم أتم انسجام مع هذه المطالب الصادرة عن جهات غير إسلامية مادام القاسم المشترك الذي يجمعه بها هو الدعوة للحفاظ على الاخلاق والرسول صلى الله عليه وسلم قال:«إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق» كما أن المسلمين مطالبون بالتحرك الجاد اعلامياً وتوظيف الانترنت توظيفاً إيجابياً وسليماً لصالح قضايا الإسلام والمسلمين والدعوة من خلاله لمبادىء الإسلام العظيم وفق منهج متوازن يأخذ في الاعتبار الوجوه السلبية والوجوه الإيجابية لثورة التكنولوجيا والمعلومات المعاصرة وفي مقدمها الانترنت.





العولمة والثقافية والتجدد الحضاري الإسلامي

بقلم: محمد علي وهبة

للإسلام سمات ارتقائية كبرى، لعل من أهمها: وحدة العقيدة الإيمانية، والعالمية، والتجدد، والسمو، والديمومة، والشمول.

وإن كانت سمة العالمية بصفة خاصة قد توافرت بدرجات متفاوتة، ومن زاوية مادية بحتة في بعض الأنظمة الوضعية، فإنها، أي سمة العالمية تتوافر في الإسلام بصورة أكثر إطلاقاً وشمولاً، وأكثر كمالاً وجمالاً وسمواً ودائمية.

وأن السمات الارتقائية للإسلام عندما يأخذ المسلمون بتطبيقاتها، وفق المنهاج الخالد لكتاب الله العظيم وسنة رسوله الكريم صلى الله عليه وسلم المطهرة، فإنها تتحول بين أيديهم إلى مايشبه الانفجار المتسلسل من عطاءات الخير والسلام والحب، والرحمة، والعدالة، والمساواة، والرخاء والارتقاء في مجالات الحياة كافة، وبأشكال ابداعيه اعجازية، ليس لها سبق، أو مثيل.

تصور إسلامي موضوعي:

وإن كان العالم في الوقت الراهن يتعرض لموجات محمومة من الدعاية المفتعلة، التي يروج لها أهل الغرب بصفة خاصة لما يطلقون عليه اسم، أو ظاهرة «العولمة» فهناك عدد غير قليل من مفكري عالمنا الإسلامي قد تأثروا بتلك الدعايات حول العولمة، ونظروا لها بانبهار، وربما كان سبب انبهارهم أن ظاهرة العولمة قد صارت بإبداعاتها العلمية والتقنية المتطورة تأخذ شكل ظاهرة هادرة مزمجرة بقوة في كل مكان على سطح الارض وهو امر غريب، لايتوافق مع رفعة المكانة التي يجب أن يكون عليها المسلمون، حيث يسر الله بفضله للمسلمين من مخزون المعارف والعلوم وثروات الطبيعة البكر، ماهو خير مما لدى غيرهم، وكل مايحتاجونه هو عقد العزم الموحد للظهور على غيرهم بما ميزهم الله سبحانه به، ووفق تخطيط علمي طموح، ومدروس على أعلى مستوى من الخبرات العلمية والفنية المتخصصة.

والأغرب من ذلك بالنسبة لبعض مفكري عالمنا الإسلامي، أن تقديرهم المبهور لظاهرة العولمة قد بلغ بهم حد وصفها بأنها تبدو في شكل غزو كاسح، تقوده مجتمعات الغرب، وأن هذا الغزو العولمي يتغير صبغ العالم بصبغته، وتلوين الثقافات العالمية المتعددة بثقافته، ودمج الهويات المتباينة لسائر الشعوب في هويته.. إلى آخر أمثال هذه التصورات الغريبة التي مبعثها الانبهار الساذج والخوف الوهمي ليس إلا.

ولعل مايبعث على الثقة بحاضر ومستقبل عالمنا الإسلامي بالرغم من كل مايحيق به من تحديات حضارية أن هناك عدداً غير قليل أيضا من علماء وفقهاء ومفكري عالمنا الإسلامي ينظرون لظاهرة العولمة نظرة موضوعية، عقلانية سليمة، ويشخصونها تشخيصاً علمياً واعياً، ويضعونها ويضعون أيضاً آثارها المحتملة داخل إطار حجمها الطبيعي، دون تضخيم، أو تهويل، بما يعني أن لا تكون هناك آراء أو تصورات خادعة تضفي على ظاهرة العولمة وعلى صانعيها ماليس فيهم، خصوصاً وأن لفظ العولمة في حقيقته يحمل المعنى نفسه الذي يحمل لفظ العالمية، التي هي سمة أساسية من سمات الإسلام، أخذ بها الإسلام وطبقها على أوسع نطاق منذ بداية مولده، وسيبقى الاسلام حاملاً لسمة العالمية الى ماشاء الله.

حقيقة عالمية الإسلام:

والقارىء لكتاب الله العظيم «القرآن» يكتشف أن الإسلام دين كامل شامل لجميع أمور الدين والدنيا

علماء وفقهاء عالمنا الإسلامي ينظرون لظاهرة العولمة نظرة موضوعية ويضعون آثارها المحتملة داخل إطار حجمها الطبيعي

الإسلام دعوة إلهية كونية حضارية شاملة واستطاع بهذا أن يقود المسيرة الحضارية للإنسانية على مدى ألف عام

والآخرة للمجتمع البشري كله، وأنه بهذا المعنى الشامل دعوة للعالمين، وأن هذا المعنى كان واضحاً للرسول صلى الله عليه وسلم منذ مطلع البعثة، فالآيات الكريمة التي تحدثت عن عالمية الدعوة الإسلامية هي آيات مكية نزلت في السور المكية، التي كانت بناء على الترتيب التاريخي الذي رواه ابن عباس من أوائل سور القرآن الكريم، فسورة الفرقان، وهي السورة العاشرة بعد السور القصار، تبدأ الآية الأولى فيها معلنة عالمية الإسلام، بقوله تعالى:

(تبارك الذي نزَّل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيراً) الفرقان/١.

وتوالت في السور المكية الآيات التي تؤكد عالمية الإسلام والتي منها قوله تعالى:(وماأرسلناك إلا كافة للناس بشيراً ونذيراً) سبأ/٢٨. وفي سورة الأعراف المكية آية واضحة الدلالة على عموم الرسالة الإسلامية،حيث قال تعالى:(قل يأأيها الناس إني رسول الله إليكم جميعاً الذي له ملك السماوات والأرض، لا إله إلا هو يحي ويميت) الأعراف/١٥٨.

وكذلك قوله سبحانه :

(وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين) الأنبياء/١٠٧.

وفي سورة إبراهيم هتاف واضح الدلالة على عالمية الإسلام، حيث قال تعالى:(هذابلاغ الناس ولينذروا به وليعلموا أنما هو إله واحد وليذكر أولوا الألباب) ابراهيم/٥٢.

ومن الآيات المباركة الدالة على عالمية الإسلام الشاملة لجميع أمور الدين والدنيا والآخرة أيضاً، ماجاء في قوله تعالى:(كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون. في الدنيا والآخرة) البقرة/٢١٩، ٢٢٠.

والأمر المهم الذي يمكن استخلاصه من امثال هذه الآيات المباركة، هو أن الإسلام دعوة عالمية، تتضمن الإعلان عن أن الكون له ملك واحد، وهو خالقه ومدبره. والأثر الذي يترتب على هذه العقيدة، هو أن العالم كله تابع لمركز واحد، وبالتالي فإن بين أجزائه الكثيرة ترابطاً قوياً يجذبه لهذا المركز الواحد بطريق دعوة واحدة، تشد الناس جميعاً لهذا المركز، وهو الدين الواحد الذي يمجد الإله الواحد.(١)

والعالم في واقعه مقسم إلى شعوب وقبائل، وكان الوضع قبل الإسلام يتجه الى اعتبار هذا التقسيم دليل فرقة، وبالتالي سبب صراع وتنافر، فلما جاء الإسلام أعلن القرآن الكريم أن هذا التقسيم يجب أن يدفع الناس للتعارف والود، وليس للخلاف والقطيعة، حيث قال تعالى:

(يأأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا) الحجرات/١٣(٢).

وخلاصة مفهوم السمة العالمية للإسلام، هي أن الإسلام دعوة إلهية إيمانية توحيدية، إنسانية، كونية، حضارية شاملة. وقد استطاع الإسلام بهذا المفهوم الكامل الشامل للظاهرة العالمية أن يقود المسيرة الحضارية للإنسانية على مدى ألف عام، وأن ينشىء أطول وأكمل حضارة تتصف بالصفة العالمية لأول مرة في التاريخ، خصوصاً من خلال منهاج البحث العلمي الخالد، الذي ابتكره علماء المسلمين الأفذاذ، والذي استطاعوا من خلاله أن ينقلوا الحضارة الإنسانية من أطوارها الإقليمية والمحلية إلى مستوى العالمية، وذلك بالتبعية لعالمية الدعوة الإسلامية التي اجتاز المسلمون القفار والبحار والأقطار، بشجاعة ومهارة وحذق نادرين، حتى وفقهم الله في نشر دين الحق في مشارق الأرض ومغاربها.

أوهام العولمة:

ولايمكن أن يكون هناك وجه للمقارنة بين عالمية الإسلام، وبين مايروج له أهل الغرب من دعايات خادعة حول ظاهرة العولمة.

ولعل الدليل على صدق هذا التصور يمكن الكشف عنه من خلال كتاب جديد ظهر في العام ١٩٩٧م لأحد مفكري الغرب، هو «جان شولتز» استاذ العلاقات الدولية في جامعة «ساسكس» يحمل عنوان «العولمة- مقدمة نقدية» ويمكن أن يستخلص من هذا الكتاب ان المفهوم العلمي الواقعي لظاهرة العولمة لايمكن أن يتعدى فكرة تحقيق المزيد من الربط والتواصل بين شعوب العالم، من خلال نشر المزيد من أجهزة الربط التكنولوجية الحديثة، مثل شبكات الحاسب الآلي والأقمار الصناعية بصفة خاصة ويمكن أن يستخلص من هذا الكتاب كذلك أن الدليل على صحة هذه الرؤية، هو أن التكنولوجيات الحديثة كشبكات الحاسب الآلي والأقمار الصناعية، وغيرها لن يزيد تأثيرها كثيراً عن ذلك التأثير الذي أحدثه ظهور أول خدمة دولية للتلغراف عبر المحيطات في العام (١٨٦٦م) وادخال التنسيق على مستوى العالم للساعات وفقاً لتوقيت غرينتش (١٨٨٤م) وكذلك ظهور أول نظام للاتصال الهاتفي بين لندن وباريس في العام (١٨٩١) وظهور أول اذاعة عالمية بالراديو في لندن، لربط ٢٤٢ محطة عبر ست قارات في آن واحد في العام (١٩٣٠م) وكذلك ظهور أول مطعم لماكدونالدن، له فروع في أنحاء العالم في العام (١٩٥٥م) وبدء أول اتصالات دولية بالأقمار الصناعية في العام (١٩٦٢م) وكذلك ظهور أول استخدام للأسلاك المصنوعة من الأنسجة البصرية، التي حلت محل الأسلاك النحاسية والتي عملت على زيادة قدرات الاتصالات اللاسلكية زيادة هائلة في العام (١٩٧٧م) .(٣).

مغزى إسلامي:

وخلاصة ماسبق أن التطور التكنولوجي الحديث المتمثل في شبكات الحاسب الآلي الدولية، والاقمار الصناعية، ومايرتبط بها من تقنيات متطورة، أو مايعرف إجمالاً بثورة المعلومات والاتصالات، والذي بدأ ينتشر على المستوى الكوني، لن يتعدى تأثيره في واقع الأمر، ماكان لظهور وانتشار الهاتف واللاسلكي والطائرات وغيرها.

وإن كانت الأماني تداعب أهل الغرب وتدفع بهم للتفكير في الهيمنة على العالم من خلال هذه الوسائل التكنولوجية الحديثة، فتلك أمانيهم، وهي في حقيقتها ستبقى مجرد أوهام، أضغاث أحلام خادعة، ومايروجونه من دعايات كاذبة لتضخيم هذه الأوهام والأحلام، لايخرج عن كونه نوعاً من الحرب النفسية، التي يحاولون شنها على بلدان العالم الناهضة الأخرى، وهم سوف يفيقون من هذه الأوهام بعد اصطدامهم بصخرة الهوية الإسلامية الصلبة الآخذة في التشكل والتجدد والنهوض بمشيئة وعون الله.

شفافية الإسلام:

ومن الملاحظ أنه يسود في الغرب في الوقت الراهن مصطلح جديد، بالتوازي مع مصطلح العولمة، هو مصطلح الشفافية ويهدفون من ورائه على حد ادعائهم إلى ايجاد نظام عالمي جديد يتسم بالشفافية على المستوى الدولي ويعني لفظ الشفافية فيما يعنيه بشكل عام في مجال العلاقات الإنسانية، ان تتسم هذه العلاقات بالصدق والوضوح والمرونة، مع الشعور بالتآخي الإنساني المشترك، وذلك من خلال التعامل بإخلاص كامل متبادل، وبدقة ورقة، وإتقان إلى أقصى حد ممكن.

أما في مجال قوانينهم الوضعية بشكل عام، فتعني الشفافية -بالاضافة الى ماسبق- أن تأتي القوانين من حيث صياغتها وأساليب تطبيقها بما يسهم في إعلاء شأن الإنسان، وصيانة كرامته واعتباره، من خلال الالتزام بتحقيق العدالة والمساواة بين البشر دون تفرقة من أي نوع، على حد ادعائهم.

والحقيقة أن مثل هذه الأقوال حول الشفافية التي يروج لها أهل الغرب، ظاهرها العسل، وباطنها السم، وذلك لأن قوانينهم الوضعية مهما بلغ تطورها نظرياً أو عملياً، فستبقى قاصرة قصوراً فاحشاً إذا قورنت بنصوص الشريعة الغراء. ومن ناحية أخرى فإن قوانينهم الوضعية لاتهتم جملة وتفصيلاً سوى بالحرص على تحقيق الحد الأدنى من الضبط للسلوك الظاهري للإنسان، ومن ناحية ثالثة، وهو الأخطر، أن أهل الغرب قد اعتادوا على عدم الالتزام بما يكتبون ويسطرون، فما يكتبونه في الظاهر يخالفونه في الخفاء، لافتقارهم التام للوازع الإيماني الداخلي، الذي تفخر الشريعة الغراء بامتلاكها له بصورة جمالية من الالتزام، ليس لها مثيل.

والخلاصة أنها وحدها الشريعة الاسلامية الغراء هي التي جاءت متسمة بالشفافية بجميع معانيها السابقة، بل أكثر من ذلك بكثير،وبقدر ملحوظ شديد التأثير، ومنذ أنزلها الله سبحانه على رسوله الكريم صلى الله عليه وسلم، وستبقى الشريعة الغراء كذلك إلى يوم الدين ، لأنها من لدن حكيم عليم كما قال جل شأنه في ذلك:

(وإنك لتلقّى القرآن من لدن حكيم عليم) النمل/٦.

ولذلك ستبقى الشريعة الإسلامية الغراء، هي القانون الإلهي الأعلى، الذي يمكن أن تظهر من خلاله وحده تجليات هندسة الارتقاء بالسلوك الإنساني بشكل منقطع النظير.

حاكمية الإسلام:

وخلاصة كل ماسبق أن الله عز وعلا قد أنزل رسالة الإسلام الخالدة الشاملة أمور الدين والدنيا والآخرة كافة، لتكون لها الحاكمية العليا على ماعداها من أنظمة وضعية أو غير وضعية، وهو مايعني- في سياق موضوع هذا البحث- ان الإسلام قادر- بحول الله وبفضله- على الاستيعاب الكامل لظاهرة العولمة أو غيرها، مما هو اكثر منها تطوراً.

وبالنظر الى أن الإسلام بطبيعته دين عالمي انفتاحي، انطلاقي، عقلاني، معرفي، وذ وطبيعة ذكية، ماهرة، حاذقة، متسامية بعلومها وعدلها، وحكمتها الإلهية البالغة، فهو أي الإسلام سيبقى قادراً دوماً على الاستيعاب الكامل لظاهرة العولمة أو غيرها، ولايمكن أن يخشاها، أو يخشى على هويته الصلبة منها، ولايقبل بغير الاستفادة القصوى منها بعد استيعابه لها، وهيمنته الكاملة عليها، بل الإسلام قادر كذلك على إضافة الكثير الى ظاهرة العولمة أو غيرها، بما هو أفضل منها من الإبداع والاختراع العلمي والتقني في مختلف مظاهر البناء الحضاري، على أن تكون نقطة البدء في هذا الشأن هي تحقيق التزاوج الكامل من التكامل الاقتصادي بين بلدان عالمنا الاسلامي الفسيح، الذي يشكل بمساحته الجغرافية المترامية مايقرب من نصف مساحة الكرة الأرضية،حيث يساعد إرساءالبناء الاقتصادي الإسلامي، بالشكل التكتلي التكاملي المذكور على توفير التمويلات اللازمة للبناء والنهوض الحضاري الإسلامي، ذي الطبيعة المتجددة المدهشة، مما يفسح المجال واسعاً لعودة بناة الحضارة من العلماء والعباقرة من أبناء عالمنا الإسلامي المهاجرين، من أجل الإسهام في تحقيق المزيد من الرخاء والارتقاء للمسلمين، وللإنسانية قاطبة، حيث رفع الله جل شأنه العلماء إلى أعلى درجة إيمانية، وهي درجة التقوى، أو الخشية من الله، كما في قوله تعالى:(إنمايخشى اللة من عباده العلماء) فاطر/٢٨.

وكما قال فيهم الرسول صلى الله عليه وسلم:

«مثل العلماء في الأرض كمثل النجوم في السماء، يهتدى بها في ظلمات البر والبحر،فإذا انطمست النجوم أو شك أن تضل الهداة» رواه الإمام احمد. ■

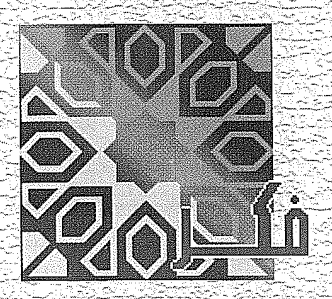
الهوامش

١-عالمية الاسلام - دكتور أحمد شلبي - س قضايا إسلامية - المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية - وزارة الأوقاف - ع (١١) - القاهرة - ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.

٢-المرجع السابق.

٣- من العالمية الى العولمة - دكتور أحمد عباس عبدالبديع - استاذ العلوم السياسية - جريدة الأهرام القاهرة -١٤١٩/١/٧م - ١٩٩٨/٥/٣م.

يعني لفظ الشفافية في مجال العلاقات الإنسانية ان تتسم بالصدق والوضوح والمرونة مع الشعور بالتآخي الإنساني المشترك



دلالة الشهادتين على جوهر الإسلام ومراميه

بقلم: أ.د. أحمد أحمد منصور نفادي

لكل مبدأ من المبادئ شعار يقوم عليه.. تتضح به حقيقته وتتلخص أهدافه وتبرز من ورائه صورته الأصيلة جلية، مكتملة الملامح خالية من الزيف والغموض.

ولما كان الإسلام في أصل جوهره دعوة الله الخالق إلى عباده المخلوقين للتعرف عليه جل جلاله والإيمان به والقيام بأمره على حدوده، من امتثال الأوامر واجتناب النواهي، وإحسان الخلافة عنه في الأرض.. وذلك كله يمثل ثورة فكرية عظمى في نطاق التفكير الإنساني، الذي ما كان ليصل إلى بلوغ رشده واكتشاف ذاته لولا هذه الدعوة التي تعهده خالقه بها على أيدي رسله الذين اصطفاهم منذ آدم إلى محمد صلوات الله وسلامه عليهم جميعاً - كان لابد له من شعار واضح جلي يجمع إلى وضوحه وجلائه البساطة والعمق، ويكون في الوقت نفسه بمثابة عنوان يضم في إطاره الدقيق كل أهدافه ومراميه، ويشتمل على كل مبادئه ومثله، بحيث يكفي أن يردده الإنسان مرة واحدة عن يقين لينضم إلى حوزته.. ويتسع في الوقت نفسه ليفي بحاجة من أراد أن يغوص في بحاره الزاخرة إلى الأعماق..!

هذا الشعار الواضح الجلي البسيط الدقيق المتضمن لكل ما جاءت به واشتملت عليه دعوة الإسلام ما يسمى بالشهادتين أو كلمتي التوحيد. «لا إله إلا الله محمد رسول الله».

«لا إله إلا الله محمد رسول الله، كل الإسلام، جوهره، أهدافه، مثله، أخلاقياته التي تضمنها وركز على ضرورة التحلي بها والتزام حدودها، ثم النتائج المترتبة على الاعتصام بذلك كله!

وقد يبدو ذلك الإطلاق غريباً للوهلة الأولى لما قد يتبادر إلى ذهن القارئ المتعجل أنه من قبيل المغالاة وتحميل الألفاظ فوق ما تحتمل.. إذ كيف تتضمن هاتان الكلمتان كل تلك المفاهيم؟!

ولكن الباحث المتأمل لن يلبث بعد قليل من إعمال الفكر أن يكتشف هذه الحقيقة والتسليم بصدق النتائج التي أدت إليها مقدماتها.

فالإسلام كما يدل عليه لفظه: انقياد وتسليم أي امتثال وخضوع من العبد المخلوق لخالق المعبود والانقياد والتسليم أو الامتثال والخضوع لا يتحققان إلا إذا خلص جوهرهما، وصفت حقيقتهما من كل شائبة لا يتم معها النقاء لكل من الحقيقة والجوهر، أي لابد من الصدق الكامل في امتثال العبد وخضوعه وانقياده وتسليمه!.

وتمام هذا الصدق وصفاؤه يلقيان في روع صاحبهما أنه والكون الذي يعيش فيه مخلوقاته لخالق واحد قوي مهيمن لا يوجد معه سواه، مادام نظام هذا الكون المتسق ونماذجه الموروثة والحاضرة تشهدان بوحدة القوة المسيطرة وتنزهها عن وجود قوة أخرى تنافسها من أجل التغلب عليها، بإيجاد نواميس معاكسة لتلك النواميس الدقيقة المحكمة التي تنظم أمر هذا الكون وتضبط دفته، وتمنع وقوع الخلل والاضطراب في ميزانه. (لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا) الأنبياء: ٢٢، (قل لو كان معه آلهة كما يقولون إذاً لابتغوا إلى ذي العرش سبيلاً) الإسراء: ٤٢، وذلك ما تحمله وتجمله وتشف عنه وتوحي به الكلمة الأولى. «لا إله إلا الله»

فالإسلام كما أشرت، انقياد وتسليم وامتثال وخضوع من العباد لخالق العباد، والمسلم منقادٌ خاضع ممتثل مسلّم، ولن يصدق في ذلك إلا إذا أيقن بربوبية خالقه ووحدانيته، وقوته وقهره وجبروته وسطوته، وأسلمه ذلك الإيقان إلى الإيمان بأن هذا الخالق المتصف بكل صفات القوة والقهر والهيمنة والجبروت، لابد أن يكون عالماً بكل شيء مبصراً لكل شيء، قادراً على كل شيء، مريداً لكل شيء، مدبراً لجميع ما في الكون، لايعجزه شيء، ولا يشغله شيء عن شيء (الله لا إله إلا هو الحي القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم له ما في السماوات وما في الأرض من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولايحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء وسع كرسيه السماوات والأرض ولا يؤوده حفظهما وهو العلي العظيم) البقرة: ٢٥٥.

(وما يعزب عن ربك من مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء ولا أصغر من ذلك ولا أكبر إلا في كتاب مبين) يونس: ٦١، (تنزيلاً ممن خلق الأرض والسماوات العلى. الرحمن على العرش استوى. له ما في السماوات وما في الأرض وما بينهما وما تحت الثرى. وإن تجهر بالقول فإنه يعلم السرّ وأخفى. الله لا إله إلا هو له الأسماء الحسنى) طه: ٤-٨.

ومن البدهي أن الله الخالق سبحانه وتعالى مادام متصفاً بكل هذه الكمالات، فمن أبسط مظاهر التسليم له والخضوع لإرادته ومشيئته تحقيقاً لعقيدة الإسلام، أن يؤمن المسلم إيماناً كاملاً أن عمره ورزقه وكل ما يصيبه في حياته من خير أو شر، إنما يحدث طبقاً لمشيئة خالقه تعالى وإرادته (قل كلٌّ من عند الله) النساء: ٧٨.

وإذا ما استقرت في أعماقه هذه الحقيقة فما عليه إلا أن يسير في طريق حياته جريئاً صلباً قوي العزيمة غير هيّاب ولا متردد، مادام قد أحكم العدة وأخذ الأسباب، لأن هذا إما رسم له الوقوف عند حده (هو الذي جعل لكم الأرض ذلولاً فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه وإليه النشور) الملك: ١٥.

فإن أخطأه التوفيق وجانبه السداد مع استعداده واجتهاده فعليه أن يعيد الكرة من جديد دون أن يتسرب اليأس أو الشعور بالفشل إلى نفسه،

منطلقاً في ذلك من منطلق: (قل لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا هو مولانا وعلى الله فليتوكل المؤمنون) التوبة: ٥١.

وكذلك في مواقفه من قوى الشر التي تحيط به وتتربص به الدوائر، رغبة في تحطيمه وإخماد عزيمته وإطفاء جذوة الحق المشتعلة في قلبه، فإن شياطين البغي العالمية لا تجد فيه إلا قلعة فولاذية تتحطم على دروعها كل ما تصوبه إليه من سهام، ذلك أن شعار إسلامه لله: لا إله إلا الله، فجّر في أعماقه من ضروب الشجاعة والإصرار طاقات تزول أمامها رواسخ الجبال.. (الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيماناً وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل. فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء واتبعوا رضوان الله والله ذو فضل عظيم) آل عمران: ١٧٣ - ١٧٤.

ولا إله إلا الله بما تغرسه في نفس المسلم من ضروب الإيمان والتوكل والثقة بالنفس وقوة العزيمة والشجاعة، وكلها صفات لابد منها كأسس يقوم عليها البنيان الصلب لمجتمع مسلم تتحقق بقيامه على الأرض الخلافة الحقيقية للإنسان عن الله، فإنها أيضاً تدفع الناطقين بها ممن أسلموا قلوبهم لله إلى الأخلاق الفاضلة التي يرضى عنها ربهم الذي استخلفهم في الأرض، من الرحمة والعدل وحب الخير، ونصرة الحق والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، كما تحفزهم إلى اتخاذ الوسائل الكفيلة بتحقيق الانتصار في جميع معارك الحياة، من طلب للعلم واهتمام بتحصيله والاستفادة بنتائجه، والتعامل فيما بينهم صغاراً وكباراً على أساس من الاحترام والحب المتبادل.. فذلك وحده الكفيل بتوحيد صفوفهم وجمع كلمتهم اعتصاماً بحبل الله (واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا واذكروا نعمةالله عليكم إذ كنتم أعداء فألّف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخواناً وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون. ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون. ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات وأولئك لهم عذاب عظيم) آل عمران: ١٠٣ - ١٠٥.

أما الشطر الثاني لكلمة التوحيد هي شعار الإسلام «محمد رسول الله..» فهو الركيزة الحية والدعامة المقابلة التي يستند إليها صرح العقيدة ولا ينهض بنيانه من دونها، فلابد للبشر من فرد منهم تختاره العناية الإلهية، ليقوم بدور التبليغ والنقل إليهم عن الله.

لقد تتابع الرسل المصطفون للدعوة إلى الله بتتابع أجيال التاريخ وأحقابه تجديداً لدعوة الإسلام وتطويراً لمقتضيات الإيمان حسبما يمليه تطور العقل البشري، فلما بلغت الإنسانية أوج كمالها وتم للعقل البشري نضجه الفكري بحيث صار مهيئاً لأن يكون القلم والكتاب عماد حياته وعدة مستقبله، ووسيلته للتعبير عن وجوده وإحساسه، وسلاحه في مواجهة تحديات الحياة، وإخضاع مظاهر الطبيعة لإرادته من أجل أن تكتمل خلافته على الأرض، كان ذكر القلم والكتب أول تعبير يمليه أمين الوحي جبريل عليه السلام على آخر نبي تكتمل برسالته دعوة الإسلام، معلنة في صورتها المتطورة: أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله.

(اقرأ باسم ربك الذي خلق. خلق الإنسان من علق. اقرأ وربك الأكرم. الذي علم بالقلم. علم الإنسان ما لم يعلم) العلق: ١-٥.

فمحمد رسول الله من الوجهة العقائدية دليل إسلام العقل البشري في صورته المتطورة لخالقه الأعظم الذي يدين له ويقر بربوبيته كل شيء (تسبح له السموات السبع والأرض ومن فيهن وإن من شيء إلا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم إنه كان حليماً غفوراً) الإسراء: ٤٤، وإسقاط هذه العبارة من حساب الاعتقاد - تحت أي زعم - خروج على الإسلام لله والإقرار بربوبيته، لأنه رجعة بالعقل البشري إلى الوراء وإلزامه باتباع قوانين عقائدية لا يقتنع بكفايتها من حيث إنها لا تلائم تفكيره المتطور.. فكأن الإنسان بذلك يقول لخالقه: إن الإيمان بك يجب أن يتوقف عند مرحلة معينة من مراحل الحياة البشرية دون أن يتعداها إلى مرحلة تالية!!

أو أن تعرفك إلى خلقك بوساطة رسلك من البشر، ورسمك لهم طرائق معينة يسلكونها لعبادتك والإقرار بألوهيتك، كان يجب أن يجمد على منهج واحد دونما مراعاة لاطراد مسيرة الزمن أو تطور التفكير الإنساني، وذلك كفر صراح لما فيه من الخروج عن الإسلام لله والإقرار بربوبيته بمعارضة حكمته ومشيئته والتفريق بين رسله الذين اصطفاهم على حقب التاريخ لهداية خلقه وإخراجهم بأمره من ظلمات الكفر إلى أنوار الإيمان (إن الذين يكفرون بالله ورسله ويريدون أن يفرقوا بين الله ورسله ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض ويريدون أن يتخذوا بين ذلك سبيلاً. أولئك هم الكافرون حقاً واعتدنا للكافرين عذاباً مهيناً) النساء: ١٥٠ - ١٥١.

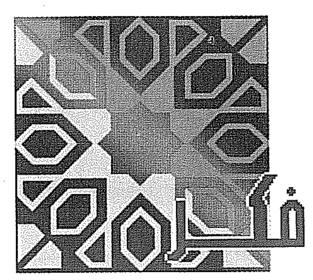
وإذا كان المنطق والعقل يؤمن بسنة التطور والتدرج في إفهام الحقائق، وضرورة ذلك حتى يتسنى للعقل استيعابها والإفادة بها - الأمر الذي يصل بها إلى مراميها، فإنهما لا يمانعان في أن تصل رسالات السماء مجتمعة إلى نقطة محورية تتلاقى فيها خيوطها تلاقي الضوء في مركز الأشعة لتتبلور أهدافها في هدف واحد، يحدث في حياة البشر ما لم تستطع إحداثه بقية الرسالات المتفرقة في مجموعها من قبل!.. الشيء نفسه الذي يفعله معلم بصير بتلميذ ناشئ يتعهده بالتربية والتوصية منذ نعومة أظفاره.

فهو يقدم له من الحقائق والمعلومات والخبرات ما يتناسب ومقدرته الذهنية شيئاً فشيئاً على مراحل حياته، حتى إذا بلغ أشده واستوى وأصبح قادراً على الابتكار والاستنتاج معتمداً على نفسه، فإن معلّمه يجمل له جميع ما مضى في درس واحد، ويزيد عليه من الحقائق وقواعد العلوم ما يصلح لأن يكون دليلاً هادياً يسترشد به في مسيرة حياته من بعد، وأساساً قوياً يبني عليه تجاربه وخبرات حياته المستقبلية دون حاجة إلا الاسترشاد بمعلم جديد!

لذلك كان الإسلام خاتم الرسالات وكان نبيه محمد - صلى الله عليه وسلم - خاتم النبيين، كان على المسلم لله المقر بربوبيته ووحدانيته أن يعبر عن ذلك بكلمتي التوحيد مجتمعتين معاً في نطق واحد «لا إله إلا الله - محمد رسول الله».

ومن هنا كان تأكيد القرآن الكريم كتاب الإسلام وختام وحي السماء إلى أبناء الأرض قوياً على حتمية الإيمان بمحمد ورسالته، ليكون الإنسان مؤمناً بربه الواحد، مسلماً له قياده وإلا فهو كافر جاحد ليس من العقيدة الدينية الصحيحة في شيء، لأن رسالة محمد - صلى الله عليه وسلم - جماع رسالات الذين سبقوه من إخوانه الأنبياء، وتطويرها بما يناسب القمة الفكرية التي وصل إليها إنسان آخر الزمان!!

(قل آمنا بالله وما أُنزل علينا وما أُنزل على إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط وما أوتي موسى وعيسى والنبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون. ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين) آل عمران: ٨٤، ٨٥، (شرع لكم من الدين ما وصى به نوحاً والذي أوحينا إليك وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه) الشورى: ١٣ ■



جهود المستغربين في ترسيخ العلمانية

بقلم : سامي الجيتاوي

شهد النصف الثاني من القرن التاسع عشر الميلادي سيطرة الاستعمار الغربي على جميع العالم الإسلامي تقريباً، وقد أرادت قوى الاستعمار، حين استتب لها الأمر، أن تعزز انتصاراتها العسكرية والسياسية بانتصار ثقافي وأيديولوجي يضمن لها البقاء في العالم العربي والإسلامي حتى بعد رحيلها العسكري... وذلك بالترويج للعلمانية في المجتمع العربي والإسلامي ليقوم بتنظيم علاقاته الاجتماعية والإنسانية وفقاً لمفاهيمها وليس حسب مفاهيم الإسلام.

واستعملوا في سبيل ذلك وسائل ترغيب وخداع كثيرة... لتكوين قناعات تامة لدى جماهير المسلمين بصلاحية الدعوة العلمانية وأحقيتها ومن ضمن هذه الوسائل:

١ - ترجمة المصطلح الذي يدل على «لادينية» في اللغات الأوروبية إلى «علمانية» ليكون انطباعاً لدى الإنسان العربي المسلم البسيط بأن هذه الدعوة تتصل بالعلم وتنبع عنه... ولو كان المقصود به إقامة الدولة على أساس علمي أو إدخال منجزات العلم الطبيعي وجعلها في متناول الإنسان في المجتمع... وتيسير حياته وجعلها أكثر بهجة وراحة... فمن السخف بمكان في هذه الحال تسمية دولة ما بأنها علمانية دون غيرها... وتسمية مجتمع ما بأنه علماني دون غيره... فإن أشد الدول والمجتمعات الدينية تزمتاً ومحافظة لا تمانع في تيسير حياتها المادية بما يوفره العلم من منجزات في شتى الحقول والمجالات، وإذاً لا معنى لتسمية دولة ما بأنها علمانية لمجرد أنها تستخدم منجزات العلم في حياة مجتمعها... وإذا لم يكن الأمر كذلك فهل يعني كون الدولة علمانية أن نظامها الإداري ونظامها الاقتصادي يقومان على أسس علمية؟

فالدولة الفلانية لا تدير شؤونها وشؤون اقتصادها على نحو عشوائي غير مخطط وغير مدروس وإنما تتبع في ذلك أصول وأساليب العلوم الإدارية وأصول وأساليب العلوم الاقتصادية فتبني إدارتها واقتصادها على أساس من ذلك.

فمن الوضوح بمكان أن أشد الدول والمؤسسات الدينية لا تمانع لأسباب دينية في تنظيم إدارتها وشؤونها المالية والاقتصادية على أسس علمية تضمن لها أكبر قدر من الإنتاجية، بل تسعى إلى ذلك وتكلف الخبراء في تنظيم شؤونها على أفضل الأسس والأساليب التي توفر لها زيادة في الإنتاج مع إتقان في العمل... ومن السُّخف كذلك وصف دولة ما أو مؤسسة ما بالعلمانية لمجرد أنها تتبع أساليب علمية في الإدارة وغيرها من شؤون التنظيم.

إن العلم الطبيعي وتنظيم العمل وأساليب الإدارة أمور مشاعة في كل المجتمعات وكل الدول ... ولا يوجد دين كما لاتوجد مؤسسة دينية - في هذا العصر على الأقل - يقف في وجه العلم الطبيعي أو يرفض بناء إدارة ومؤسسات ذات إنتاجية عالية لأسباب دينية محضة... فالعلوم الإدارية والطبيعية محايدة من هذه الجهة، ليست مع الدين وليست ضده وهذا من الأمور الواضحة للعيان فيما أمامنا من دول ومؤسسات ليست علمانية بالتأكيد إذاً فالعلمانية لا تعني هذا ولا ذاك... وإنما تعني شيئاً آخر غيرهما... وهو عبارة عن أمرين متكاملين... ولا تكون الدولة علمانية من دونهما... وهما:

الأول: مصدر الشرعية في السلطة السياسية.

والثاني: التشريع: الدستوري والقانوني في الدولة.

وبالنسبة للأمر الأول: تعني العَلْمانية أن الشرعية التي تخول السلطة السياسية أن تحكم المجتمع وتسيره وفقاً لمفاهيمها وخططها ليست مستمدة من الدين... فالدين ليس مصدراً للشرعية التي تتمتع بالسلطة السياسية في الدولة العلمانية، ولا تتوقف شرعية السلطة السياسية على اعتراف بها من السلطة الدينية.

وقد يكون هذا منسجم مع العقيدة المسيحية... لأن تدخل الكنيسة في شؤون الدنيا والحكم والسلطة لم يكن فكراً مسيحياً... وإنما هو من تصرفات الكنسيين الذين أقحموا كنيستهم في هذا الميدان... لأن العقيدة المسيحية في صفائها الأول تبتعد عن الساسة وتترك ما لقيصر لقيصر... وما لله لله... بينما الإسلام يتصل بشؤونه الدنيا وينظم مبادئها وعلاقاتها، ففي الدعوة للعلمانية نوع من العودة لجوهر المسيحية في إيمان المسيحي، ولكن في العلمانية نوع من الإفقاد لبعض جوهر الإسلام في يقين المسلم.

فالدعوة للعلمانية منحازة لرؤية الأقلية الدينية على حساب رؤية الأغلبية ثم إن التاريخ الأوروبي عرف نوعاً من السلطان الدنيوي للكنيسة ورجال الدين... لدرجة أن البابا «غريغوريوس السابع» أعلن أن الكنيسة هي صاحبة السيادة في العالم كله... وأنها تستمد نفوذها من الله مباشرة ومن غير حجاب... وأنها معصومة لا تخطئ ولا تضل أبداً... وأن الأمبراطور ليس كما يدعي أنه ظل الله في الأرض... لأنه إنما يعتمد على القوة الغاشمة... بل قد أراد - هنري الرابع - أن يستقل عن الكرسي الرسولي وأن يعين الأساقفة بنفسه... فعلم

بأمره البابا «غريغوريوس» فغضب عليه... وأصدر قراراً في سنة ١٠٥٧م يحظر على الملك هنري الرابع تعيين الأساقفة فرد عليه الملك المذكور بقرار آخر مضاد بإسقاط البابا عن كرسيه في روما... ولكن البابا أجابه بقرار مقابل يقضي بإلقاء «الحرمان» على الملك ومنعه من الحكم... وأحل جميع المسيحيين من الولاء المعقود له ويدعوهم ألا يعترفوا به كملك... فسرعان ما تقيد الناس بأمر البابا... فرأى الملك نفسه وحيداً منبوذاً... فاضطر في ١٠٧٧/١/٢٧م أن يذهب إلى قصر كانوسا حيث كان يقيم البابا غريغوريوس السابع... بعد أن ارتدى ثوباً من الشعر وانتظر على باب القصر راكعاً على الثلج حافي القدمين - تماماً كما طلب منه البابا - ريثما يأذن له البابا بالدخول... ليطلب منه غفران إساءته... وأخيراً أمر البابا بإدخاله... وبعد أن طلب منه العفو رفع «الحرمان» عنه... واعترف به كملك... فعاد وتولى عرشه ثانية.

بل أصبح لرجال الدين المسيحي محاكم خاصة... ولهم أملاك عقارية خاصة وسجون رهيبة... ويفرضون الضرائب على الشعب... وأصبحت الكنيسة دولة دينية داخل دولة مدنية... وأخذت تمنح «صكوك الغفران» لمن ترضى عنه... وتقطع مساحات شاسعة في الجنة لمن ترضى عنه أيضاً، وشنت حروباً دينية على المسيحيين المخالفين لعقيدتها حتى أنها في العام ١٥٧١م تم بفضل الكنيسة وتسامحها ذبح (١٠٠,٠٠٠) مئة ألف مسيحي بروتستنتي في ليلة واحدة، وراحت تنشئ محاكم التفتيش الطاغية... التي كان من أخف أحكامها الحرق والسجن المؤبد والنفي والتعذيب حتى بلغت ضحايا هذه المحاكم الدينية منذ القرن الثالث عشر حتى القرن الثامن عشر ما يزيد على تسعة ملايين نسمة.

ولهذا جاءت العلمانية لتقاوم هذا السلطان... وهو سلطان كان يمثل نتوءاً شاذاً في العقيدة المسيحية... بينما المجتمع الإسلامي لم يعرف في تاريخه سلطاناً لأي مؤسسة دينية يماثل سلطة البابوية الكاثوليكية في القرون الوسطى، فالأزهر مثلاً... له مكانة في نفوس المسلمين، وهو أكبر وأقدم مؤسسة دينية في العالم الإسلامي، ومع ذلك لم تكن له سلطة ما على الحكومات المتعاقبة في مصر، منذ عهود طويلة غابرة وحتى العصر الحاضر، ولو رجعنا إلى الثَّبت الذي نشره «مركز وثائق تاريخ مصر الحديث» عن النظارات والوزارات المصرية من أول هيئة نظارة العام ١٨٧٨م إلى قيام الجمهورية المصرية العام ١٩٥٢م يلاحظ أن أزهرياً واحداً أو ذا تعليم ديني لم يتول أي وزارة لأي مدة طوال ثلاثة أرباع القرن، اللهم إلا أربعة أزهريين... وهم الشيخان مصطفى عبدالرزاق وعلي عبدالرزاق والشيخ محمد فرج السنهوري والشيخ أحمد حسن الباقوري. وذلك من جملة عدد الوزراء الذين يبلغ عددهم في هذه الفترة (٢٩٨) وزيراً...

وهؤلاء الأربعة... لم يتولوا إلا وزارة الأوقاف... التي تشرف على الأوقاف الإسلامية وشؤون المساجد، ولم يحدث قط أن تولى شيخ أو ذو تعليم إسلامي ولا هؤلاء الأربعة السالف ذكرهم وزارة أخرى... حتى ولا الوزارات التي تصلح للثقافة الإسلامية ممثلها... كوزارة العدل التي تضم المحاكم الشرعية... أو وزارة المعارف.

وحتى وزارة الأوقاف التي أنشئت العام ١٨٧٨م وألغيت العام ١٨٨٤م ثم أعيدت العام ١٩١٣م، فإنه على مدار ٤٥سنة من وجودها إلى العام ١٩٥٣م لم يتولها وزير شيخ إلا هؤلاء الأربعة وباقي وزرائها وعددهم (٤٨) وزيراً كانوا مدنيين... وحتى هؤلاء الأربعة لم يزد مجموع شغلهم لها إلا نحواً من ست سنوات ونصف السنة، كما أن الشيخان مصطفى عبدالرازق وعلي عبدالرازق لم ترشحهما للوزارة مشيخة الأزهر... بل تولياها رغماً عن مشيخة الأزهر... فقد كانا أقرب إلى جيل المؤسسات الحديثة فكرية واجتماعية... إذ تلقى الأول قسماً من تعليمه في فرنسا... والثاني في انكلترا... وسلك كلاهما من الأعمال ما يبعدهما عن مؤسسة الأزهر... وكانا من ركائز الدعوة للتحديث الفكري بالمعنى الشائع في وقتها... وكان مركزها ومركز أسرتها في «حزب الأحرار الدستوريين» هو المرشح الأساسي لهما.... «ارجع لكتاب الحياة النيابية والأحزاب في مصر - تأليف جاكوب لاندو ص ١٧١ وترجمة سامي الليثي لتعرف حقيقة هذا الحزب».

وجملة المدة التي تولياها في الوزارة تبلغ نحواً من ست سنوات ونصف السنة... أما الشيخ فرج السنهوري فتولى الوزارة شهراً واحداً والشيخ الباقوري عشرة أشهر.

وبعد ثورة ١٩٥٢م اطّرد على نحو ما... تولى ذو تعليم ديني وزارة الأوقاف ووزارة شؤون الأزهر حسبما أضيف إلى اسمها... ولكن لم يجاوزها واحد من هؤلاء إلى غيرها قط. فالإسلام - كما أسلفنا - لم يعرف سلطة لهذه المؤسسة في تاريخه الطويل... كالتي كانت للكنيسة الكاثوليكية في القرون الوسطى فلماذا نأخذ حلولاً لمشاكل ليست موجودة لدينا؟

أما بالنسبة للأمر الثاني: فتعني العلمانية لدى دعاتها: أن يقوم التشريع القانوني والدستوري في المجتمع والدولة على أساس غير ديني... ويشمل ذلك كل مجالات التشريع بما فيها الأحوال الشخصية للفرد والعائلة من زواج وطلاق ونفقات وما يتفرع من ذلك ويعود إليه.

وثمة سمة أخرى للدولة العلمانية متفرعة عن هذا الجانب التشريعي وهي أن القيم والأخلاق الدينية لا تعود موضع اعتبار واحترام من وجهة النظر الحقيقية للدولة... وإذا كانت أجهزة الحكم في بعض الحالات تتظاهر بالغيرة... فذلك فقط لإسكات الرأي العام إذا كانت لاتزال لديه بقية من الإحساس بالقيم والأخلاق الدينية.

ونقول: إذا ثار المصلحون وعامة الناس على الدين المحرّف وعلى رجال الدين المسيحي الذين أكلوا أموال الناس بالباطل وباسم الدين وطالبوا الكنيسة أن تلتزم حدودها المعروفة على عهد المسيح - عليه السلام - من تهذيب أخلاق الناس فحسب، وتطبيق مفهوم تعاليم الإنجيل «بترك ما لقيصر لقيصر وما لله لله» إلا أن هذا الأمر لاينطبق - كما أسلفنا - بحال على الإسلام... لأن الإسلام جاء منظماً لجميع شؤون الحياة... وليس علماء الإسلام في الدولة الإسلامية إلا فئة اختصت ببعض الدراسات الدينية لهم ما للأمة... وعليهم ما عليها... ولا يفضلون أي فرد إلا بالعلم والتقوى.

وقد علق الإمام محمد الخضر حسين -

شيخ الجامع الأزهر ـ على مطالب بعض الببغاوات المرددين للفكر الغربي بقوله: «إن الذين يدعون إلى فصل الدين عن السياسة فريقان: فريق يعترفون بأن للدين أحكاماً تتصل بالقضاء والسياسة... ولكنهم ينكرون أن تكون هذه الأحكام كافلة بالمصالح، آخذة بالسياسة إلى أحسن العواقب... ولم يبال هؤلاء أن يجهروا بالطعن في أحكام الدين وأصوله، وقبلوا أن يسميهم المسلمون بالملاحدة.

ورأى فريق آخر أن الاعتراف بأن في الدين أصولاً قضائية وأخرى سياسية ثم الطعن في صلاحها إيذان بالانفصال عن الدين وإذا دعا المنفصل عن الدين إلى فصل الدين عن السياسة كان قصده مفضوحاً وسعيه خائباً ... فاخترع هؤلاء طريقاً حسبوه أقرب إلى اتجاههم وهو أن يدّعوا أن الإسلام توحيد وعبادات ويجحدوا أن يكون في حقائقه ماله مدخل في القضاء والسياسة... هذان مسلكان لمن ينادي بفصل الدين عن السياسة...» وفي معرض رده على أولئك المضللين من دعاة فصل الدين عن الدولة يقول: «وفي القرآن أحكام كثيرة ليست من التوحيد ولا من العبادات كأحكام البيع والربا والرهن والدين والإشهاد وأحكام الزواج والطلاق واللعان والظهار والحجر على الأيتام والوصايا والمواريث وأحكام القصاص والدية وقطع يد السارق وجلد الزاني وقاذف المحصنات... وجزاء الساعي في الأرض فساداً... بل في القرآن آيات حربية ... و ... وهذا يدلك على أن من يدعو إلى فصل الدين عن السياسة إنما تصور ديناً آخر فسماه الإسلام...» وفي نهاية مقاله يبين فضيلته حقيقة الداعين للعلمانية في بلاد المسلمين بقوله: «فصل الدين عن السياسة هدم لمعظم حقائق الدين... ولا يقدم عليه المسلمون إلا بعد أن يكونوا غير مسلمين» ا.هـ. إذاً فحقيقة الدولة العلمانية وجوهرها تقومان على أن تكون شرعية السلطة السياسية فيها مستمدة من الشعب ... ومن ثم فإن هذه السلطة لاتستمد شرعيتها من الدين ... وأن يكون تشريعها قائماً على أسس غير دينية.

وهذا يعني: أنه بدلاً من أن يعود الناس أو السلطة الحاكمة في شأن وضع القوانين والشرائع المنظمة للمجتمع والدولة إلى الدين... يستوحون من مبادئه أحكامهم وشرائعهم ونظمهم، فإنهم يرجعون في هذا الشأن إلى عقولهم... أو عقول طائفة منهم، وما تراه هذه العقول ملائماً لمصالحهم بحسب إدراكها لهذه المصالح... الآنية والمستقبلية، فيشرعون لأنفسهم على ضوء إدراكهم هذا... وقد بينا في الصفحات الأولى من هذا البحث عدم مقدرة العقل على ذلك... لأن العقل قد يضل ويزل ويرى حسناً ما ليس بالحسن... فلابد له من هاد وحاكم وهو الشرع.

٢ ـ ومن شر وسائل الخداع والتمويه والتلبيس التي استعملت لإيجاد المناخ الذهني والنفسي الملائم لغرس العلمانية في المجتمع الإسلامي... ترويج المفهوم الغربي المادي للدين، وهو المفهوم الذي يعتبر الدين شأناً شخصياً كشؤون الإنسان الأخرى الروحية والنفسية والعقلية، ولا شأن له ولا علاقة بالحياة ونظمها، والمجتمع وعلاقاته، فأدخلوا في أسس الثقافة الجديدة للمسلمين مفهوم... دين ودنيا... وإذا كان الدين حسب مفهومه الغربي المادي شأناً شخصياً ذاتياً بحتاً، لا شأن له بالحياة والمجتمع فإن «الدنيا» تنظم خارج إطار الدين ونظمه وتعاليمه تنظم بالعلمانية.

وهذا المفهوم مضاد للمفهوم الثقافي الإسلامي في هذه المسألة، فالدنيا حسب المفهوم الإسلامي لاتقابل الدين... وإنما تقابل الآخرة... فيقال: دنيا وآخرة... والدين ينظم حركة الإنسان في الدنيا ليتحقق له المصير الحسن في الآخرة... والدنيا في الإسلام مزرعة الآخرة.

٣ ـ ومن حججهم الرئيسة أيضاً قولهم: إن هناك طوائف دينية تعيش معنا في الوطن، فتعصب الدولة لدين معين كالإسلام مثلاً... يضر بمصلحة الطوائف الأخرى... فالعلمانية تبدو في ظاهرها صيغة محايدة... لأنها تستبعد كلاً من الإسلام أو المسيحية أو اليهودية عن شؤون الدنيا... وتقيم النظم على أساس لا يمت لها بصلة ولكن استبعاد الدين عن تنظيم المجتمع لا ينتقص من المسيحية واليهودية كعقيدة، بينما هو ينتقص من الإسلام بعض جوهره... كما ألمحنا فيما سلف فتحكيم العلمانية هنا... من شأنه أن يسفر عما أسفر عنه التحكيم الشهير للأشعري وابن العاص، ثم أن الطوائف غير الإسلامية... واليهود بالذات... عاشوا أزهى عصورهم في الدولة الإسلامية والعربية... فكان منهم الوزراء وأرباب المناصب العالية.

وهذا ما حدا بالشاعر أن يقول في اليهود:

يهود هذا الزمان قد بلغوا

غاية آمالهم وقد ملكوا

العز فيهم والمال عندهم

ومنهم المستشار والملك

يا أهل مصر إني قد نصحت لكم

تهودوا فقد تهود الفلك

فالطوائف غير الإسلامية عاشت أزهى عصورها في دولة المسلمين إذ كانت معظم المناصب الرئيسة في أيديهم.

فالإسلام لم يضر بمصلحة الطوائف غير الإسلامية في المجتمع الإسلامي، والإسلام الذي حكم بلادنا طيلة ثلاثة عشر قرناً لو كان يضطهد الأقليات الدينية... أو كان يقيم محاكم تفتيش... لما بقي في بلادنا مسيحي أو يهودي واحد.

إذاً فالهدف الحقيقي من المناداة بهذه الفكرة... فكرة العلمانية هو فصل الدين عن الدولة في بلاد الإسلام... بعد أن تم فصله في الدولة المسيحية... لإبعاد الدين الذي هو بمثابة حجر عثرة في سبيل أبناء الأقليات الدينية في المجتمع الإسلامي، والذي يحول دون تحقيق ما يحلمون به من أهداف... لذلك تضافرت جهود النصارى والماسونيين على اختلاف اتجاهاتهم وانتماءاتهم الحزبية من قومية وأممية... وأخذوا يطالبون بعلمانية الدولة تمهيداً لعلمانية المجتمع... وغير مستغرب منهم ذلك... إذ ليست عندهم عقائد ثابتة يحرصون عليها... وأهم شيء عندهم هو إبعاد المسلمين عن دينهم وتصوراتهم... ليصبحوا حيارى لادليل لهم... عليهم من ثياب الذل ألوان...

وبعد: بقيت لنا كلمة أخيرة نهمس بها في أذن المنادين بالعلمانية في عالمنا العربي... هل نجحت العلمانية في تركيا... وهل أصبح المواطن التركي بعد حوالي نصف قرن من فرض أتاتورك للعلمنة علمانياً... وهل تغيرت نظرته إلى اليوناني والأرمني... هل زال التخلف الروحي والثقافي والحضاري عن

تركيا بمجرد ترجمة القانون المدني السويسري والقانون التجاري الفرنسي... إلى اللغة التركية... وتطبيقهما ضمن التراب التركي.

وهل أزالت العلمانية الخلاف بين الكاثوليك والبروتستانت في أيرلندا وكويبك وغيرهما في المناطق الساخنة في العالم الأوروبي... وهل أفلحت العلمانية في تقريب الفجوة بين السيخ والهندوس والمسلمين وبقية الطوائف في الهند... وهل انتشلتها من وهدة الجوع والفاقة.

إن البلاد التي طبقت العلمانية منذ فترة طويلة في أوروبا وأمريكا تجد الإنسان المعاصر فيها يعيش أزمة نفسية حادة بلغت إلى أقصى حد من التوتر والقلق... وأصبح يشعر بالضياع والضآلة إزاء هذا التقدم العلمي والتكنولوجي السريع، ولم يعد يدري تماماً أين المصير... والأخطر من ذلك أن هذا الاختلاف الواضح بين التقدم في الميدان التكنولوجي وبين الركود والتقدم البطيء في ميدان القيم والوعي الديني الصحيح، قد تسرب أثره إلى الجامعة ومراكز البحث، فالإنسان الأوروبي المعاصر... في حال فكرية مريضة بداء الغربة والغثيان والعبث والتمرد واللامعقول والمادية.

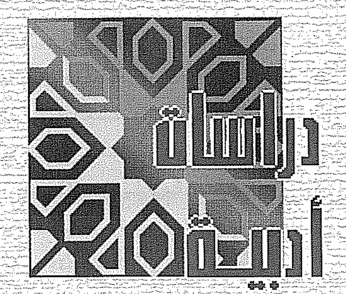
وليست حركات الشباب المتمرد على المجتمع وقيمه ومثله الدينية كجماعة الهيبز والجملر والتافهين وغيرهم إلا تعبير عن هذه الحال ... فأصبحت أغلب المجتمعات الأوروبية مستنقعات بشرية وأوحال إنسانية... لا تحيا فيها إلا الشهوات الرخيصة... واللذات الجسدية الفانية والنزعات الجنسية الهابطة، هل هذه حضارة... هل هي معرفة... كلا... بل إنها عذاب في الدنيا... قبل عذاب الآخرة... إن ما يمر به الغرب الآن تفسير لقوله تعالى: (نسوا الله فأنساهم أنفسهم) وقد تنبأ كثير من المفكرين أمثال «توينبي» و«كولن ويلسون» بسقوط هذه الحضارة... بل كتب أحدهم كتاباً أسماه «سقوط الحضارة» ثم إننا نجد الكثير من كبار مفكريهم الباحثين عن السعادة... يتوصلون بعد دراسة جادة... إلى الإسلام... فيقبلون على المنهج الإسلامي للحياة... ويرون فيه منجاة من كل ما يعانونه من عذاب نفسي... ويعيشون فيه من خوف وخطر، لذلك رأى دهاقنة الاستعمار في الإسلام خطراً على مصير زعاماتهم وحضارتهم... فحركوا ذيولهم لتقويض أركانه... والقضاء على أتباعه ودعاته ومراكزه... خصوصاً بعد إقبال الشباب المسلم في العالم الإسلامي على الالتزام بتعاليم الإسلام... ذلك أنهم توجسوا خيفة على مستقبلهم في هذه الدول التي استيقظ فيها الشباب المسلم وبدأوا يحسبون للإسلام كل حساب.

ولقد كان ذلك أخطر في عيونهم من أي تيقظ ديني في الغرب وبلدانه... حيث لا يصيبهم ضرر بما إذا عمَّ هذا الوعي هناك... لذلك فإنهم لايبالون بالمجهودات الدعوية التي تبذل في عواصم الغرب... كما يقلقون للصحوة الدينية في دول العالم الإسلامي... نظراً إلى ما يرتبط بها من مصالحهم السياسية والاقتصادية والحضارية كذلك، واعتقاداً منهم في أن أرض الغرب قد نبت بتلك المصالح، ولم تعد صالحة للنمو والازدهار بحكم الطبيعة الفكرية السائدة.

ومن هنا كان للغرب وأعوانه... صولات وجولات في العالم الإسلامي بكامله، فظهر في جميع أجزائه وبلدانه بوجه كالح... يزرع بذور الخلاف والحقد في نفوس الناس، ويثير الفتن والمشاغبات بين المسلمين، لأن الفرقة والانشقاق هما الطريق الوحيد للتوصل إلى الغرب المطلوب، وهو ألاّ يستطيع الدين من القيام بدوره في المجتمعات الإسلامية، ولم يقتصروا في حسر طاقة الدين وأثره في نطاق ضيق محدود... بكل ما أمكنهم من قوة الوسائل السريعة النفوذ، بل حشدوا جميع طاقاتهم وإمكاناتهم لتغيير مفاهيم الدين وإثارة الشكوك في أصالته... وزرع الشبهات في نفوس أفراده حول صلاحية البقاء والعمل في هذا العصر، والمتفوق في علومه التجريبية وصناعته المدهشة وتقنيته السريعة التي غطت جميع مناحي الحياة، ثم شغلوا المسلمين في كل بلد بمشكلات سياسية واجتماعية كثيرة وجعلوهم من العجز والتخلف بحيث لايستطيعون منه أن يرفعوا رؤوسهم إلى عمل بنّاء فضلاً عن تطلعهم إلى مكانة القيادة العالمية... ثم ركزوا على كبت الشخصية الإسلامية، وطمس معالم الدين البارزة وخصائصه وسماته البيّنة أكثر من أي شيء آخر، لأنهم يعلمون عن تجارب عملية... أن أيسر طريق للقضاء على أمة، هو قطع علاقاتها عن تاريخها وماضيها... وفصلها عن خصائصها وسماتها وتهوين شأن العقائد والقيم الإيمانية التي يقوم عليها بناؤها الخلقي والاجتماعي... ولكن العودة الملحوظة نحو الدين... وصحوة شباب الإسلام في معظم دول المسلمين وخارجها... بعثت يأساً كبيراً في نفوس زعماء الهدم والفساد... وقد جُن جنونهم آخر الأمر... فالتجأوا إلى إشعال نار الحروب بين الدول الإسلامية الشقيقة التي أهلكت الحرث والنسل.

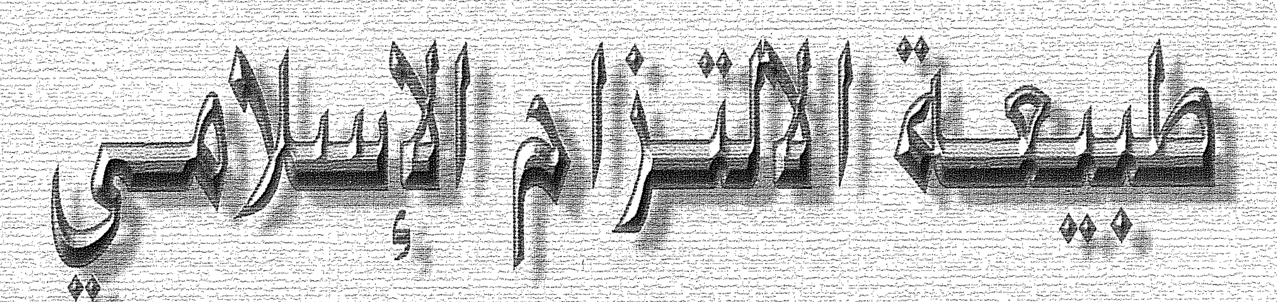
إلى غير ذلك من الحقائق الصارخة التي يشاهدها كل ذي عينين: ولا يصعب عليه أن يدرك النوايا التي تختفي وراءها... وماذاك كله إلا لأن الإسلام طفق يخرج من زاوية الخمول... وأخذ يتطلع إلى منصة القيادة العالمية... ويتحدى القيادات المادية والفلسفات العالمية أن تأتي بمواصفات السعادة الحقيقية للإنسان، في هذا العالم الحديث... كالتي يأتي بها الإسلام... والتي لن يجدوها إلا في الإسلام.

ويوم يكتشف الوعي الإنساني حاجته إلى المواءمة بين تقدمه المادي والروحي... سيجد الإسلام في انتظاره... يمنحه حضارة المادة... وحضارة الروح... ويهديه إلى سواء السبيل، وعلينا أن نتذكر أن دورنا مع حركة التاريخ وصنع الحضارة لا يزال قائماً، وأننا أغنياء جداً بما لدينا من تراث... لا نحتاج إلى جيف الشعارات التي يأتينا بها المهزومون فكرياً من أبناء أمتنا، غير أن ذلك لا يمنعنا أن نفيد من كل فرص التقدم النظيف من دون أن نسلم رقابنا للأغلال... وديننا للضياع... وعلينا أن نؤمن بأن الإسلام الذي نحمل لواءه لم ينته ولن ينتهي دوره في ترشيد الحياة وهداية البشر، كما لن تنتهي حاجة البشرية له... كما وعلينا أن نعمق إيماننا بأن الإسلام: دين ودولة... حق وقوة... ثقافة وحضارة... عبادة وسياسة... ولعل ما أوردناه في هذه العجالة يردع الجاهلين ويخجل المتشككين... والله متم نوره ولو كره الكافرون. ■



الأدب الإسلامي ودين الأديب ٤/٢

هل يشترط أن يكون المبدع مسلماً؟



طبيعة الالتزام الإسلامي

تحدث الكاتب في الحلقة الأولى عن الفرق بين الأديب المسلم والأديب الاسلامي وماهي شروط المسلمية في الأديب وفي هذا العدد يتحدث عن طبيعة الالتزام الاسلامي والشبهات التي يثيرها أعداء الاسلامية تجاه الالتزام في الأدب الاسلامي.

بقلم الدكتور: جابر قميحة - أستاذ الأدب العربي

إن انطلاق الأديب المسلم من هذا «التصور الإسلامي» في إبداعاته يعني أنه «أديب ملتزم»، والتزام الأديب المسلم هنا يختلف عن الالتزام بمفهومه الشيوعي أو الوجودي الذي يعد من قبيل «الإلزام»، إن التزام الأديب المسلم - كما يقول الدكتور هدارة - يعد جزءاً لا يتجزأ من عملية الإلهام الفني وليس خاضعاً لعنصر الاختيار الواعي المتعمد... جزءاً من نسيج التجربة التي هي لب الأدب، وكأن الالتزام في الأدب الإسلامي يعني تجارب حية في وجدان الأديب المسلم وفكره اللذين تشربا التعاليم الإسلامية، بحيث صارت هذه التعاليم وحدها مراداً طبيعياً لتجاربه التي تتسع لكل معاني الوجود والحياة»(١٤).

فالتزام الأديب المسلم إنما هو استجابة لفطرته السوية من ناحية وتشربه القيم الإسلامية عقيدة وديانة وعلماً وثقافة من ناحية أخرى حتى أصبحت هي «ميزان» الأشياء في كل شؤون حياته، وأصبح «الالتزام» شكلاً وموضوعاً - هو الطابع الأساسي، بل الوحيد في مسلكه الخلقي والفني، وما عداه يعد نشوزاً وخروجاً على الأصل النبيل الكريم.

وحتى يكون «منبع الالتزام» غنياً ثراراً دائماً كان على الأديب المسلم أن يكون موصولاً دائماً بأنقى وأطهر موردين: القرآن الكريم وسنة النبي - صلى الله عليه وسلم - ثم عليه «الاتصال بالمؤلفات الموثوقة في نطاق الثقافة الإسلامية المبنية على هذا الأصل، ومن هنا كان فرضنا على من يريد العمل في نطاق الأدب الإسلامي أن يتشبع بهذه المناهل كي يظل في مسيرته على الطريق اللاحب فلا يزيغ بصره عنها ولا يطغى.(١٥)

وهنا يثير أعداء «الإسلامية» شبهات متعددة تتعلق بالالتزام في الأدب الإسلامي نعرض لها بإيجاز شديد منها أن الالتزام Commitment اصطلاح مستحدث مرتبط بالآداب الأيديولوجية كالأدب الشيوعي والأدب الوجودي، وهذا يعني ارتماء الأدب الإسلامي منهجياً في أحضان هذه الآداب.

وهذا غير صحيح لأن الكلمة عربية في مبناها قديمة قدم الأدب الإسلامي في معناها، حتى على مستوى أوسع «نرى الالتزام الأدبي والفني عموماً - ليس أمراً جديداً في عالمنا الحديث لكي يكون حكراً على هذا المذهب أو ذاك، إنه موغل في القرون البعيدة، ويكفي أن نذكر شاعرين مسلمين هما حسان بن ثابت وقطري بن الفجاءة».(١٦)

وظل الالتزام طابعاً ومنهجاً للأدب منذ أيام رسول الله - صلى الله عليه وسلم - حتى الآن، وكان الخروج عليه موجباً للتوقف والاستغراب.

وقد يذهب بعضهم إلى أن الأديب المسلم بهذا الالتزام يتنازل عن قطع كثيرة من حريته ويحصر نفسه في نطاق ضيق من الموضوعات والأديب من دون حرية - كما يقول الدكتور غنيمي هلال - يفقد أصالته فيسخّر أدبه للدعاية أو يلبي فيه نداء خارجاً عن نطاق ضميره ووعيه

الإنساني فيصير هو أداة يحاول بها استعباد قرائه وتسخيرهم وهذا هو ما يتردى به الأدب في دائرة «الاستلاب» حيث يصير الأدب غريباً عن نفسه، مملوكاً لغيره، فيفقد بذلك جوهره(١٧).

والحرية بالمفهوم الإنساني لا يقف أمامها الإسلام، وليس هناك في عالم الواقع حرية مطلقة بلا ضوابط، وإلا تحولت من حرية بانية إلى فوضوية مدمرة كما أن التزام الأدب بالمفاهيم الإسلامية «لا يضيّق رقعته، ولا يضيّق حدوده، بل على العكس من ذلك يوسّع الرقعة ويوسّع الحدود حتى تشمل الكون كله، والحياة كلها، والإنسان في أشمل نطاق يمكن أن يخطر في حس الإنسان»(١٨).

ومن ثم نستطيع أن نقول: إن كل ما خلق الله من مشهود ومغيّب في الأرض والسماء وعالم الإنسان والحيوان والروح والطبيعة... إلخ كلها موضوعات معروضة للأديب المسلم بلا حرج ولا تحديد... مادام يعالج موضوعاته من خلال «تصور إسلامي» شريف والأمثلة في هذا المجال أكثر من أن تحصى.

مع آيات الشعراء ...

ونستطيع - في سهولة - أن ندرك طبيعة هذا الالتزام الإسلامي وأبعاد شخصية الشاعر المسلم الملتزم في ختام سورة الشعراء «فقد نزل قوله تعالى: (والشعراء يتبعهم الغاوون. ألم تر أنهم في كل وادٍ يهيمون. وأنهم يقولون ما لا يفعلون)(١٩)»، فنحن أمام صورة مزرية لشعراء مرفوضين من وجهة النظر الإسلامية لأنهم:

- بشعرهم الضال يستهوون الغواة «ذوي الغي»، ومن معاني الغي الجهل وفساد العقيدة والخيبة والفساد والضلال(٢٠)، فكلمتهم نافذة مدمرة سيئة التأثير.
- وهم يهيمون أي أصحاب هيام، والهيام في اللغة داء يأخذ الإبل من العطش ويضرب به المثل فيمن اشتد به العشق، يقول الراغب «في كل وادٍ يهيمون» أي في كل نوع من الكلام يغلون في المدح والذم وسائر الأنواع المختلفات، ومنه الهائم على وجهه: المخالف للقصد، الذاهب على وجهه.(٢١).
- وهم منافقون أدعياء يقولون مالا يفعلون ويظهرون خلاف ما يبطنون، إنها صورة تمثل الشاعر المسوخ عقيدة وفكراً ورؤية وتأثيراً.

ويروى أن هذه الآيات الثلاث نزلت لأن رجلين تهاجيا على عهد رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: أحدهما من الأنصار، والآخر من قوم آخرين، وكان مع كل واحد منهما غواة من قومه وهم السفهاء.

وحزن الشعراء «الملتزمون» من أمثال حسان بن ثابت وعبدالله بن رواحة، وكعب بن مالك فقالوا يا رسول الله، لقد نزل ما نزل وإن الله يعلم أنّا شعراء، إذاً هلكنا، فنزل قوله تعالى: (إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيراً وانتصروا من بعدما ظلموا وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون)(٢٢).

وفي الآية صورة للشاعر المسلم كما يجب أن يكون، فحتى يكون جديراً بهذا النسب عليه أن يتصف بما يأتي:

١ - الإيمان القوي المتين.

٢ - العمل الصالح والسلوك السوي.

٣ - الإكثار من ذكر الله.

٤ - الانتصار من الظالمين.

وهي صفات طيبة شاملة متكاملة تمتلئ بها نفس الشاعر المسلم في جوانبها الأربعة العقدية والسلوكية والروحية والنفسية: إيمان قوي صادق، وعمل صالح، وقلب صافٍ عامر بذكر الله دائماً، وعزة واستعلاء بالحق، وإباء للضيم وتحديه والانتصار عليه.

وقد استطاع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بمبادئ الإسلام السمحة أن يحول الطاقة الشعرية عند الفئة الأولى من الشعراء إلى الطريق السوي طريق النور والخير والتقوى والتسامح وهو يشبه ما يسميه علماء النفس في عصرنا الحاضر بإعلاء الغريزة والسمو بها (SUBLIMATION)، ويصدق ذلك بوضوح على واحد من هؤلاء هو عبدالله بن الزبعرى الذي يعد من أشعر شعراء قريش، وكان من أشد الناس على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وعلى أصحابه بلسانه ونفسه، ولما فتح رسول الله - صلى الله عليه وسلم - مكة هرب ابن الزبعرى إلى نجران خوفاً من النبي - صلى الله عليه وسلم.(٢٣)

ويظهر أنه كان مطبوعاً على الهجاء، عدواني السلوك حتى على قومه المشركين، يدل على ذلك واقعة خلاصتها أن الناس أصبحوا يوماً بمكة وعلى دار الندوة مكتوب:

ألهى قصيا عن المجد الأساطير
ورشوة مثل ما ترشى السفاسير
وأكلها اللحم بحتاً لا خليط له
وقولها رحلت عير مضت عير

فأنكر الناس ذلك الهجاء «المجهول القائل» وقالوا: والله ما قالها إلا ابن الزبعرى، وأجمعوا على ذلك رأيهم وكادوا يقطعون لسانه.(٢٤)

فهذا الهجاء المكتوب بليل، والذي لا مبرر له، حيث لا ثأر ولا منافرة ولا خلاف في الدين والمعاش، وإجماع قريش على أن مثل هذا البذاء الفاحش لا يأتيه إلا ابن الزبعرى، كل أولئك ينم عن «نفسية عدوانية» بالطبع، ويفسّر لنا سلاطة لسانه وفحشه على المسلمين والإسلام ومحمد - صلى الله عليه وسلم.

فلما أسلم ابن الزبعرى «سما «الإسلام بطاقته الشعرية القادرة، فصار لسان صدق وحق في الدفاع عن الإسلام، وحث المسلمين على الجهاد، ورثاء من استشهد منهم، ومن أجمل ما نظم ما قاله مخاطباً رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بعد إسلامه:

يا رسول المليك إن لساني
راتق ما فتقت إذ أنا بور
إذ أجاري الشيطان في سنن الغي
ومن مال ميله مثبور

أمن اللحم والعظام بما قلت

فنفسي الشهيد أنت القدير

إن ما جئتنا به حق صدق

ساطع نوره مضيء منير

جئتنا باليقين والبر والصد

ق، وفي الصدق واليقين سرور

أذهب الله ضلة الجهل عنا

وأتانا الرخاء والميسور(٢٥)

والصفات التي ذكرتها الآية الأخيرة من سورة الشعراء تمثل - كما ألمحت - سمات الشاعر المسلم «الملتزم» في صورته السوية المثلى، والأديب - كما يقول الدكتور عدنان النحوي - إذا لم يكن رجل إيمان وعقيدة وعمل صالح وذكر لله ونصرة للحق، ورفع للظلم عنه وعن غيره... فإن المعاني تختلط لديه وتضطرب، والتصورات تتعارض وتتناقض، حيث لا علم في منهاج الله يضبط، ولا تربية دين تكبح.(٢٦)

وكل ذلك حق لا مرية فيه، فالشاعر المسلم لا يكون ملتزماً إلا إذا توافرت فيه هذه الصفات، ولكن المشكلة الحقيقية تتمثل في «التحقق» من توافر هذه الصفات وصعوبة - إن لم يكن استحالة - الوصول به إلى نتائج حاسمة، وهي قضية أعود إلى استيفاء القول فيها في الفصل الأخير من هذا البحث.

ولكني أقرر هنا حقيقة يجب أن نواجهها بشجاعة، وهي أننا مضطرون في تقويم الإبداع والمبدع بالأخذ بمعيار «مسلمية الهوية» وإلا هل سأتوقف عن الحكم على إبداع الأديب «المسلم» الذي توافرت له كل ملامح الأدب الإسلامي - حتى أتحقق من صحة إيمانه وعمله الصالح وسلوكه السوي... إلخ؟

دعوة إلى السماحة والمرونة

وأرى في هذه المرحلة من مراحل بزوغ الأدب الإسلامي ورابطته أن تتسم مواقفنا النقدية - نحن الإسلاميين - بشيء من السماحة والمرونة، بحيث لاينال من الثوابت والطروحات الجوهرية المتفق عليها، ومن ثم لا نمانع في أن يصدق مصطلح الأدب الإسلامي على كل قصيدة نظمها أبو نواس في الزهديات وما نظمه شوقي في المناسبات الإسلامية - وهو المعروف بمعاقرته للخمر، لأن الشاعر مسلم الهوية ولأن مضمونها يتفق، بل يعبر عن التصور الإسلامي.

ولكن الشاعر لم يكن إسلامي السلوك!!

هذا صحيح، ولكني أحكم على قصائد معينة محددة لا على أعماله الكاملة، ولا على شخصيته بالمفهوم الشمولي، فلم أزعم أنه «شاعر إسلامي» كحسان بن ثابت، وعمر بهاء الدين الأميري.

ثم لأن الشاعر نظمها - على الأرجح - لا في وقت يقظة فطرية فحسب، ولكن في لحظات إشراق نفسي إيماني انتصرت فيه النفس اللوامة على النفس الأمارة بالسوء، ولو إلى حين.

هذا ما يبدو من ظاهر النص، وما يعكسه هذا الظاهر على الأقل، وهذا الحكم لا يحجر طبعاً على حق الناقد المسلم في استبطان النص وتعمق جوانياته، وبيان ما فيه من صدق فني وحرارة في الشعور، وأمانة في التجربة، ومكان هذا النص بين إبداعات الشاعر... إلخ مما يدخل في نطاق الدراسة المتخصصة، أما في مثل حالنا هذه فنحن في مقام توصيف نص، محدد أبدعه «مسلم»، وانطلق من تصور إسلامي، واحتضن مضامين إسلامية، والشاعر بعد ذلك حسابه على الله.

أما صفة الأديب الإسلامي: فلا يطلق هذا الوصف على أي أديب مسلم نظم قصيدة أو قصيدتين، أو كتب قصة أو قصتين انطلاقاً من التصور الإسلامي، ولكن يقتصر الوصف على من غلبت «الإسلامية» على إبداعه مثل عمر بهاء الدين الأميري ونجيب الكيلاني.

وتفادياً لإثارة الحساسيات التي نحن في غنى عنها، لاداعي لأن نطلق صفة «أديب غير إسلامي» على مبدع يسير في الخط المناقض مادام مسلماً ولو «هوية» فقط، بل نصرف الوصف إلى شعره، فنصف شعره أو بعضه بأنه «خارج» أو ساقط أو مجافٍ للإسلام... إلخ.

ولعل هذه الوجهة تعفينا من بعض الإشكاليات التي يثيرها المعارضون للأدب الإسلامي مصطلحاً ومضموناً ومنهجاً. ■

المراجع

١٤ - د. محمد مصطفى هدارة: الالتزام في الأدب الإسلامي ٢٠ (بحث مقدم لندوة الأدب الإسلامي المنعقدة في الرياض في ١٤٠٥/٧/١٦هـ).

١٥ - محمد المجذوب: أدب ونقد ٥٠.

١٦ - من حوار للدكتور عماد الدين خليل مع رشدي عبيد: مجلة الأدب الإسلامي م٤ العدد ١٣ - من ص ١٤ إلى ص ١٩.

١٧ - د. محمد غنيمي هلال: قضايا معاصرة في الأدب والنقد ١٤٧.

١٨ - محمد قطب: منهج الفن الإسلامي ١٣٨.

١٩ - الشعراء: الآيات ٢٢٤، ٢٢٥، ٢٢٦.

٢٠ - انظر المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني ٣٦٩.

٢١ - المرجع السابق ٥٤٧.

٢٢ - الشعراء ٢٢٧ انظر السيوطي: لباب النقول في أسباب النزول ١٦٤.

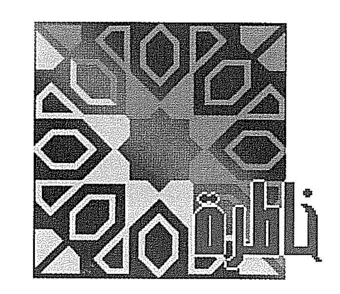
٢٣ - ابن الأثير: أسد الغابة ٢٣٩/٣.

٢٤ - ابن سلام: طبقات فحول الشعراء ٢٣٦/١.

٢٥ - أسد الغابة - السابق ٢٣٩/٣، وانظر جابر قميحة: المدخل إلى القيم الإسلامية: ٣٠ - ٣٣.

٢٦ - الأدب الإسلامي إنسانيته وعالميته ١٢٠.

يتبع



عقم الأفئدة

بقلم: محمود علي عبدالرحمن

من الحقائق الراسخة رسوخ الجبال والتي لامراء فيها ولاجدال، ان هناك توأمة أزلية بين العلم والإيمان، وأن تناسباً طردياً تتسم به العلاقة بينهما، فلا جرم أن تعمق الإنسان في المعرفة، وبلوغه أعالي بحار العلوم، ومن ثم صيرورته عالماً إنما يقوي لديه بواعث الإيمان ويرسخه، فيسمو به لآفاق أرحب، وسمو أرفع، وإلا فكيف نفسر قول الحق جل وعلا (إنما يخشى الله من عباده العلماء) فاطر/٢٨.

وما من شك أن غزارة التحصيل العلمي، والإغراق الواسع لأدق تفاصيل المعرفة في علم من العلوم، لأمر جدير باحترام العقل وتقدير صاحب العلم، ولكن مايؤلم النفس - حقا- أن علوماً بهذه الغزارة والعمق، وعقولاً بلغت شأوا عظيماً من الاستنارة ومعرفة قد استطالت أدق الحقائق وأدق الدقائق، فشلت في أن تفرز حقيقة ايمانية واحدة تفتح مغاليق قلوب موصدة، فالأمر إذن يشوبه خلل جسيم.

والحق أن قاعدة إشباع الشيء معرفة، ومن ثم وضعه في مجال التطبيق السلوكي لقادرة على أن تغير حياة الإنسان حين تأسن، بل هي قادرة على أن تنأى بحياة المجتمع البشري كله عن الجهل والعبث والتخلف، وترتقي بها إلى أرحب آفاق العلوم وأسمى مستويات الحضارة(١) ومن ثم تحقيق سعادتها وأفول شقوتها.

ولاغرو أن يصطبغ هذا العصر بالعلم، وأن ينعت بالمعلوماتية فهي صبغة ذات مغزى، وتسمية ذات معنى، فالثورة المعلوماتية الحاضرة لاينكرها إلا جاحد، وقد بلغت آفاقاً هائلة من المفترض أنها لخدمة الإنسان، ورقيه، وتحقيق رفاهيته، لا لتهديد أمنه ،وتقويض كيانه، وحفر قبره بيده.

ومن عجب أن إنسان الفطرة، وهو لم يؤت ببسطة في العلم حينذاك، وكانت مفردات حياته غاية في التواضع، وقمة في الجمود، قد أنطقت بعر البعير، وأثر المسير بأكمل مراتب الإيمان وأعظمها، فكانت أصدق تعبير عن خلجات نفس لا يكتنفها بهرج كاذب، وقلب لم يكسه الران، فبلغ بها الأعرابي- صحراوي الطبيعة، بدوي المعيشة - غايات سامقة، وقمما شاهقة.

وعالم هذا العصر بما آتاه الله من بسطة في العلم والمال، وأتاح له من المعطيات والبراهين مالايقع تحت حصر، من أسف أن سفينة العلم قد جنحت به ولم تصمد أمام أمواج نفس جامحة الظنون، وقصرت عن بلوغه شاطيء الإيمان، فازداد قلبه المربادُّ سوءاً ،فما أتعس شقوته، وما أعمى بصيرته. ولله در القائل.

كالعيس في البيداء يقتلها الظما
والماء فوق ظهورها محمول

فقد قرعت الآذان وشخصت الأبصار، وتبارت الأقلام بين التهليل والتهوين، والرفض والتأييد، لتلكم التجارب المضنية التي تمخضت عن أغلى نعجة في العالم من دون تلقيح طبيعي، وسارعت بعض الدول إلى سن تشريعات مانعة خشية أن يطال هذا الخبل العلمي بني آدم، فتكون الطامة الكبرى، وقد أحسنوا بذلك صنعاً.

وايم الله... إن أناساً وهبهم الله العقل في أبهى صورة، وأسبغ عليهم صنوفاً شتى من المعرفة، وأغدق عليهم من العطاء الرباني، ثم يسخرون ما أوتوا لإغراق البشرية بسيل منهمر من المشاكل الحاضرة والمستقبلية، لهم حقاً جديرون بالفناء.

وإن علما بلغ هذا الشأن، لايرقى بصاحبه لأسمى درجات الإيمان، وأقوى مراتب اليقين، لهو علم دوني، لاقيمة له ولاخير فيه، فهل هم حقاً علماء؟!

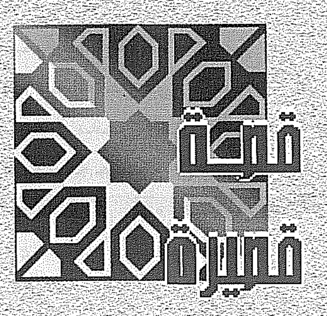
وإن كانوا كذلك.. فأين خشية الله؟ أم على قلوب أقفالها!

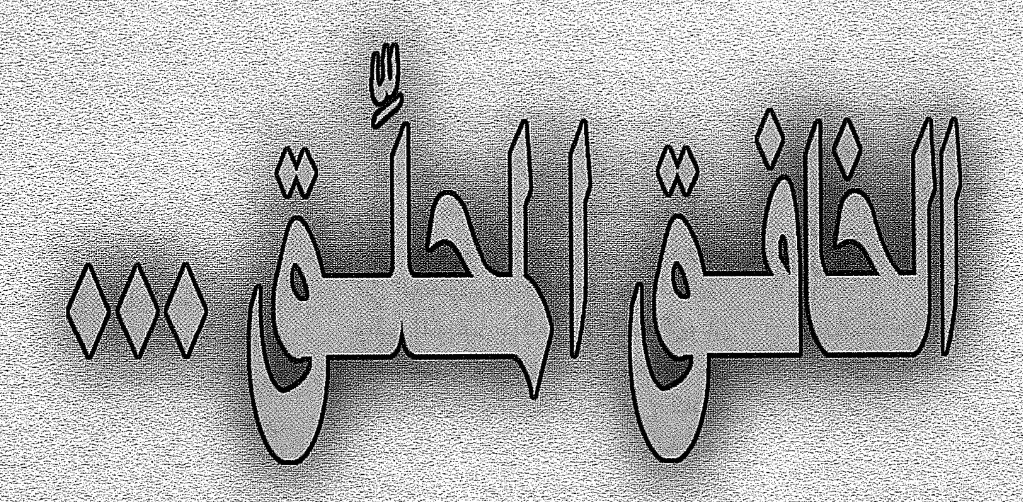
فلكم نرجو.. وكم نطمح، ان يصلوا بكمٍّ بحوثهم، وجمٍّ تجاربهم إلى مايزيح ظلمة القلوب وعمى البصائر، حتى يحل بها نور الإيمان، ليتحللوا من براثن الغي والضلال ،وساعتئذ ستأتي ثمار علومهم بلا تصادم مع نواميس الكون ومبادىء الأخلاق وشرائع السماء، وسنشهد لهم أن العلم قد أوتي أكله، كزرع أخرج شطأه فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه.

فهل سيفلحون ولو بعد حين؟ أم أن عقم الأفئدة أبعدُ من أن تطوله تجاربهم؟! لعل الأيام حُبلى بالعديد من توائم الخير.. فلننتظر. ■

الهوامش

١- شاكر عبد الجبار. الله يخاطب العقول ص/٢٤





الخافق المحلِّق...

● بقلم: محمد مكين صافي

يوماً ما كنت طبالاً... أنام حتى الغروب ثم أصحو لأزدرد بعض اللقيمات وكوباً مترعاً بالقهوة، ثم أغدو إلى حيث أمضي الليل حتى صباح غد يكون مرهوناً برضى «السيدة» أو سخطها؟...

ومنهكاً كنت أعود في ليالي الأولى.. كفّاي متورمتان.. والنبض في صدغي يكاد يتصدع.. وفي نفسي طعم للمرارة يغري بالغثيان.. ورؤية الناس يترنحون يخفي أعماقي فما تستقر ولا ترتاح..

ولكن الأيام عودتني.. وتسربت البلادة شيئاً فشيئاً إلى نفسي.. حتى صرت أمارس عملي وكأني انظر إلى لا شيء.. وأبتسم لأناس لا أكاد أراهم.. وتمرست أصابعي ألا تتعب، ونبضي ألا ينفجر.. واستمرأت نفسي المرارة مادامت البطالة أمر منها وأقسى.. وغدت رؤية الناس يترجرجون شأناً خاصاً بهم لا يجب أن ألتفت إليه أو يثير استيائي.. حتى أنني لما انفض

ولكنهم لا يعلمون... لقد أقاموا الدعوى وأطلقوا الحكم... ورفعت الجلسة!

لكنني وجدتُ نفسي مدفوعاً بإحساس خفي نحو ورشة جارنا الميكانيكي.. ولم أدر حين رفع رأسه وحيّاني أن شيئاً مهماً سيحدث لي.. ولما دخلت وسمعته يقول: «أنا أعرفك من زمن.. ولو أنك شحيح بزياراتك لنا...» لم أحس منها بأكثر من بداية مشجعة تصلح لقضاء عدة أيام بعيداً عن التسكع ريثما يعود

«الموسم» وصرفونا على أمل العودة إلى موسم جديد... عادت إليّ وحشتي.. وعدت إلى التشرد والبطالة من جديد.

ومن خلال عزلتي اجتاحني حنين جارف إلى مجالسة الناس... محادثتهم.. ممازحتهم.. مخاصمتهم حتى!... أناس حقيقيين... أكلمهم فيفهمون عني.. ولكن من أين؟!... ومن يقبل أن يحادث طبالاً؟... بل من يهتم بمثلي أصلاً؟!... معهم حق.. ولو عرفوا درب التزلف الذي سلكته حتى أقبل طبالاً... ولو جربوا يوماً من زمن التسكع والتشرد الذي عشته قبل أن تؤويني «حانة!...»

«الموسم» للاشتعال من جديد... وأحببت أن اطمئن إن كان يقبلني رغم ما يعرفه عني... فابتسم وقال: «سامحك الله... وكأن هذه الورشة ملكي... يا أخي نحن كلنا عيال الله... وأحبنا إلى الله أنفعنا لعياله».

أعجبتني كلماته... وتمنيت لو كنت مكانه... إذاً لكنت فكرت مثله، ولحملت للناس مثل الود الذي يحمل... ولأمكنني أن أخاطب الناس كما يفعل بلغة حلوة راقية... ولكن كيف؟!

وكنت كلما عاشرته أكثر أحس بالانجذاب نحوه رغم ما في سلوكه من أشياء تحيرني... كان منهمكاً في آلة يصلحها... يتلقفها بين يديه كأنها مولود مليء بالحياة... يقلبها بأنامله بحنو... ويمسح عنها الوضر بعناية وإشفاق ويصبر عليها إن استعصت... ولا يتركها إلا ريثما يؤدي صلاته ويسبح ربه، وربما بات ليلته إلى جوارها، إذا رابه منها ما يدعو إلى القلق... حتى أشفقت عليه من الجهد البالغ الذي يبذله، فكان يهز رأسه ويقول: «الجهد؟!... ومن منّا لا يجهد... (لقد خلقنا الإنسان في كبد) المهم ماذا قدمنا للحياة حتى نستحقها... أو ماذا قدمنا لآخرتنا حتى ننجو...».

ورغم ما في كلماته من منطق مقنع بسيط إلا أنني كنت أعود إلى نفسي وأقول «مرتاح... يتكلم من واقع يومه الهادئ الرضي... ولو جرب شيئاً مما جربته لغادرته كل هذه المثاليات التي يتعلق بها!...»

وحسبت أنه يكسب من الناس الشيء الكثير لقاء ما يبذل ليرضيهم، فقد كان يهتم بمصلحتهم وبقضاء حاجاتهم كأنهم إخوته... ويصبر على نزقهم وانفلات أعصابهم واستعجالهم كأنهم بنوه ويردد في كل آن «لابأس فالذي يصبر على أذى الناس... خير من الذي لا يباشرهم ولا يصبر على أذاهم» وإذا فاتحته بالأجر الزهيد الذي يناله منهم ابتسم لي وقال:

«لا تحسبها كثيراً... وخليها على ربك... وفكر في القبول... فإبراهيم عليه السلام يرفع القواعد من البيت وهو يقول «ربنا تقبل منا...» ولو سأل الدنيا بأسرها في تلك اللحظة لأتته وهي طائعة... ولكنه القبول... وما سواه... فأوهام».

بدأت أشعر في كلماته معنى مختلفاً طال زمن لم أتذوق فيها... وكأنها ترد عليَّ من مكان بعيد... ومع الأيام بدأت أشعر كأنني أصحو من نوم ثقيل... وأصحو على شيء جميل وجليل... شيء أشتاقه وتتلهف إليه نفسي ولكن عوائق كثيرة تحجزني عنه... وإن يكن سلوكه الذي شهدته في تلك الأيام القليلة قد أغراني بالمحاولة شوقاً لأبلغ بعضاً مما بلغ... ولكن المسافة بعيدة ـ أعرف... والأشياء التي اعتدت عليها تنتفض اليوم مجسمة تتخاطفني ما بين قبول أو اعتراض... كما تتخاطفني حيرة أمام الود الذي يبديه في أن أبوح له بما أجد رغم إدراكي أنني لست أكثر من ضيف لا أدري متى يوحي إليَّ بالانصراف...

حتى فاض بي الكيل... وما وجدت للأسئلة التي أثارتها في نفسي كلماته وأفعاله، سبيلاً إلا في مصارحته... لعلي أجد رداً عليها... أو جسراً أعبر منه فوق الهوة العميقة بين ما كنت فيه وما نقلني إليه... فهزَّ رأسه وأطرق مفكراً بعمق... ثم قال:

«لا بأس عليك إن شاء الله... (والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا...) واستفت قلبك... فلا أحد يدري بك أكثر منك... وسوف تجهد دون ريب... ولكن المهم كيف تجده... قلبك... وبيدك وحدك تملك أن تحرره وتغذوه وتنميه... وأن تجعله ينطلق بك بعيداً حيث يحلق...»

خرجت من ورشته كما لم أدخل... وعدت إلى عملي حيث لم يكن بدٌ من العودة... وفي عقلي يتردد صدى كلماته البسيطة العميقة... وفي نفسي من نسائم تلك الأيام والأمسيات مالا يمحى... ولأول مرة بدا لي الطريق إلى «هناك» طويلاً... مملاً... كئيباً... وأحسست كأن المبنى ينتصب لي في بلاهة وجمود مثل عجوز فارقها رونقها، وانفض عنها المعجبون... وحتى المدخل والمنحنى المؤدي إلى الصالة المعتمة والأثاث المعد بإتقان تخيلتها تريد أن تطبق على صدري لتخنقني... ورنوت... فبصُرت بالتي مركونة إلى الزاوية حيث تركتها... قميئة... غبية... فاقدة للحياة... فاقتربت منها بتردد، وأرغمت أناملي على التقاطها رغم ما صدر عنها من رائحة خبيثة كأنها أنفاس الشياطين... وحملتها، فدب في أعماقي هاتف يهيب بي من مكان بعيد: «ويحك... إنها البداية... فماذا تنتظر...» فوجدتني مدفوعاً للاستجابة له... فرفعت يديَّ إلى أعلى... فأعلى... ثم أهويت بها تاركاً لدويها أن يهيج الحضور» وتاركاً لذلك «الشيء» في داخلي أن يتحرر... ثم ينطلق بعيداً... بعيداً إلى أعلى... إلى حيث حلّق... ■

فقه

تحقيق قول :

« لاربا في دار الحرب »

بقلم:د. عطية السيد السيد فياض

الربا من أخطر الجرائم الاقتصادية والاجتماعية التي ترتكب في حق المجتمعات الإسلامية، فهو من الجرائم التي آذن الله فيها بحرب من فعلها (يأأيها الذين أمنوا اتقوا الله وذروا مابقي من الربا إن كنتم مؤمنين. فإن لم تفعلوا فأذنوا بحرب من الله ورسوله وإن تبتم فلكم رؤوس أموالكم لاتظلمون ولاتظلمون)البقرة/٢٧٨-٢٧٩.

ولاتجني الأمة أو الأفراد منه ذرة خير بل هو شر كله (يمحق الله الربا) البقرة/٢٧٦. (وماآتيتم من ربا ليربوا في أموال الناس فلا يربوا عند الله)الروم/٣٩ والسنة النبوية حافلة بما جاء في الربا من نهي ووعيد وتشنيع على من فعله وتعامل به.

ومع وضوح هذه الأدلة في تحريم التعامل بالربا وظهور آثار التعامل به اجتماعيا واقتصاديا وسياسيا إلا أنه تطل رؤوس بين الفينة والأخرى تنادي بإباحة الربا أو بعض صور منه، وهديهم في ذلك إما الزعم بأن اللحاق بركب التطور والمدنية والانطلاقة الاقتصادية لاتكون إلا بذلك وإما التعلق بأهداب آراء فقهية مرجوحة وهؤلاء لا همّ لهم إلا الغوص في بطون الكتب الفقهية ليستخرجوا الآراء التي تتوافق مع مايريدون دون اعتبار أو نظر هل هذا الرأي مما يفتى به في مذهبه أم لا؟ وعما إذا كان دليل هذا الرأي قد سلم من الطعن أم لا؟ وعما إذا اختلف مناط الحكم أم لم يختلف؟لا ينظر إلى هذا لأن المقصد الأساسي العثور على حجة شرعية تفتح أبواب التعامل بالربا وترفع الحرج النفسي عن المتعاملين فيه والزعم أن من مصلحة الإسلام تقريب مبادئه من مبادىء المدنية الغربية حاسبين أنها أو أكثر مافيها خير لاشر فيه وأن كل نظمها قائمة على دعائم الحق والعدل ولذلك يقومون بتأويل نصوص الشريعة تأويلا يتفق مع هذا المنطق.

ومن هذه الآراء التي روجت وأريد لها الشيوع ماذهب إليه أبو حنيفة ومحمد- رحمهما الله- من أنه لاربا بين المسلم والحربي في دار الحرب ومع أن هذ الرأي مخالف لجمهور الفقهاء من المالكية والشافعية والحنابلة وابو يوسف إلا أنه كثيرا مايردد في محاولة لإظهار أن هذا هو حكم الشرع وذلك لتبرير التعامل بالربا مع الدول غير الإسلامية وكذا إباحته للمسلمين المقيمين في الدول غير الإسلامية، والقائمون بترويج ذلك أحد فريقين: إما فريق لاعلم له بالفقه الإسلامي وقواعده وضوابطه ولكنه يخبط خبط عشواء فذاك جاهل ينبغي أن يتعلم أو يعلم، وإما فريق له حظ في الفقه الإسلامي وهذا هو الذي نناقشه:

أولاً: أدلة أبي حنيفة ومحمد- رحمهما الله- على ماذهبوا اليه: ماروى عن مكحول (١) ان النبي صلى الله عليه وسلم قال:«لا ربا بين المسلم والحربي في دار الحرب» قال في المبسوط هذا مرسل، ومكحول ثقة، والمرسل في مثله مقبول (٢) وفيه دلالة على جواز تعامل المسلم بالربا مع الحربي في دار الحرب.

ويرد على هذا من أوجه عدة :

الأول: الحديث لم يثبت، قال الزيلعي عنه: قلت غريب وأسند البيهقي في المعرفة في كتاب السير عن الشافعي قال: قال: أبو يوسف إنما قال أبو حنيفة هذا لأن بعض المشيخة حدثنا عن مكحول عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال لاربا بين أهل الحرب أظنه قال وأهل الإسلام، قال الشافعي وهذا ليس ثابتاً ولا حجة فيه(٣).

الثاني: على فرض ثبوت الحديث فيحتمل أن المراد بقوله «لاربا» النهي عن الربا كما جاء في قوله تعالى:(فلا رفث ولافسوق ولاجدال في الحج) البقرة/١٩٧. ومع تطرق هذا الاحتمال فإنه يسقط به الاستدلال (٤)(٥).

الثالث: معارض لإطلاق النصوص المحرّمة للربا التي لم تفرق بين ربا المسلم مع المسلم أو رباه مع الحربي، يقول النووي رحمه الله «ولأن ماكان ربا في دار الإسلام كان ربا محرما في دار الحرب كما لو تبايعاه مسلمان مهاجران وكما لو تبايعاه مسلم وحربي في دار الإسلام، ولأن ماحرّم في دار الإسلام حرّم هناك كالخمر وسائر المعاصي»(٦).

ويقول ابن قدامه رحمه الله«ولأن ماكان محرّما في دار الإسلام كان محرّما في دار الحرب كالربا بين المسلمين»(٧). والمعارضة ليست بين متساويين حيث يقول ابن قدامه«وخبرهم مرسل لانعرف صحته ولايجوز ترك ماورد بتحريمه القرآن وتظاهرت به السنة وانعقد الإجماع على تحريمه بخبر مجهول لم يرد في صحيح ولامسند ولاكتاب موثوق»(٨).

الرابع: ماجاء في خبر مكحول زيادة بخبر الواحد على ماجاء في القرآن والسنة من إطلاق الحرمة على الجميع وإثبات قيد زائد بخبر الواحد على المطلق لايجوز فإن قيل: إن النصوص الواردة في تحريم التعامل بالربا إنما محلها المال المحظور والتعامل فيه بذلك ومال أهل الحرب غير محظور إلا بالعارض من الغدر وهذا مردود وتأويل ضعيف يصادم صريح القرآن والسنة(٩).

٢-استدلوا أيضا بما روى أن أبا بكر رضى الله عنه قبل الهجرة حين أنزل الله تعالى«غلبت الروم» قالت له قريش «ترون أن الروم تغلب قال نعم فقالوا: هل لك أن تخاطرنا فخاطرهم فأخبر النبي صلى الله عليه وسلم فقال: اذهب إليهم فزد في الخطر ففعل، وغلبت الروم فارسا فأخذ أبو بكر خطره فأجازه النبي صلى الله عليه وسلم» رواه الترمذي وقال حديث حسن غريب من هذا الوجه فقد أجاز النبي لأبي بكر مقامرة مشركي مكة وأقره على أخذ الخطر وفي هذا دليل على جواز أخذ مال الحربي بأي طريق .

ويرد على هذا بأن إباحة النبي صلى الله عليه وسلم مافعله أبو بكر كان قبل تحريم القمار والمخاطرة فيكون منسوخا ولا حجة فيه (١٠).

٣- استدلوا بأن مال الحربي مباح للمسلم أن يأخذه بأي طريق غير طريق الغدر فإذا أخذه بطريق الربا فإنه لاحرج فيه ولابأس(١١).

ويرد على هذا: بمعارضة هذا المعقول للنصوص المحرّمة للربا مطلقا ولايحتج بأن النصوص إنما محلها المال المحظور ومال الحربي ليس بمحظور ولامعصوم فهو تخصيص بغير مخصص ثم إن الربا يقتضي أن ينال الزيادة المسلم وهذا يجري على قاعدتهم ويقتضي أيضا أن يعطي المسلم الزيادة للحربي وكذلك القمار قد يقضي إلى أن يكون مال الخطر للكافر بأن يكون الغلبة له فهل تباح الأولى وتحرم الثانية.

وقد عقب الكمال على ذلك فقال: «وقد التزم الأصحاب في الدرس أن مرادهم من حل الربا والقمار ما إذا حصلت الزيادة للمسلم نظرا الى العلة لكن إطلاق الجواب خلافه»(١٢).

وعلى ذلك فالقول إنه لاربا بين المسلم والحربي في دار الحرب لايسنده دليل صحيح ولانظر شرعي معتبر،والأجدر أن يكون القياس على تعامل المسلم مع المستأمن إذا دخل دار الإسلام بأمان فلايجوز للمسلم التعامل معه بالربا وكذا إذا دخل المسلم دار الحرب.

ثانيا: إضافة إلى ماتقدم فإن محاولة ترويج هذا القول في عصرنا الحاضر يؤدي إلى كثير من المفاسد والأضرار وهي مايلي:

١-ماقاله أبو حنيفة ومحمد- رحمهما الله- كان في عصر مختلف تماما عما نعيشه الآن ولذلك ينبغي ألا ينسحب هذا القول إلى غير عصره فالتقسيم الدولي الآن يختلف عما كان عليه الحال من قبل، وأصبح بين بلاد المسلمين وغيرهم من العهود والمواثيق مالا يستقيم معه القول إن كل بلد غير إسلامي دار حرب، وكيف تكون هذه البلاد بلاد حرب ومعظمها ينعم فيه المسلم بما لم ينعم فيه في بلاده ويدخل بموجب تأشيره وهي بمثابة عقد أمان، فكيف يخون المسلم هذا الأمان ويعتبر أموالهم مباحة له أن يأخذها بأي طريق.

٢- إن القول بجواز الربا بين المسلم وغير المسلم في البلاد غير الإسلامية من شأنه أن يضعف الدول الإسلامية اقتصاديا، فالغرب عنده من وسائل جذب الأموال وأوجه استثماراتها ماليس في بلادنا فيهرب رأس المال المسلم إلى هناك ليضخ في شريان الحياة الغربية ويترفه الغرب على حساب المسلمين الذين يقتلهم الجوع والفقر في أكثر من مكان بل تعود إليهم أموالهم في صورة قروض أجنبية بفوائد باهظة مما يعني بسط نفوذ الدول الغربية وسيطرتها على بلادنا، وقد يقال: إن ذلك يحدث ولكن حدوثه مع ترويج هذا القول يرفع الحرج الشرعي عن الجميع بدلا من أن يتوارى خجلا مما يفعل نرى سباقا محموما ودعوات للاستثمار الشرعي الحلال في البلاد الإسلامية.

٣- في القول: إن مال الحربي مباح لنا إضفاء مشروعية على أعمال الاختلاس والنهب والسرقة التي قد يقوم بها بعض المسلمين في هذه البلاد وقد ذكر لي مجموعة من الأصدقاء عندما كنت في زيارة لإحدى هذه البلاد أن هناك من يقوم بهذا العمل ويعتبرونه مشروعا بناء على هذا القول فأي دعاية سيئة تلحق الإسلام والمسلمين أكثر من هذا، وإلى أي مدى تصل درجة البغض والتنفير والكراهية ضد المسلمين عندما تضفي المشروعية على أفعال مجرّمة والكثير يقف عند كلمة مال الحربي مباح.

٤-إن الغالب فيما عليه الحال لمن يقيم من المسلمين في هذه البلاد أنه الذي يدفع الربا وفي أثناء زيارتي التي ذكرتها طلب كثير من المسلمين بيان الحكم الشرعي في تعاملهم مع البنوك الربوية بخاصة أن هناك من أفتى بجواز ذلك بناء على هذا القول، فكان ردى كيف تكون دار حرب وأنتم تنعمون فيها وتزاولون شعائركم في مساجدكم ولكم مدارسكم، ثم إن هذا القول مبني على أن المسلم يأخذ الزيادة لا أن يعطيها، لأنه غالبا مايذهب إلى هذه البلاد دون مسكن ودون عمل فليجأ إلى البنوك لشراء بيت وقضاء حاجاته وبالتالي هو الذي يدفع وبذلك لايصح إباحه الربا لهم بموجب هذا القول.

ثالثا: مايقال في تبرير ذلك:

ربما قيل في تبرير ذلك: إن الأخذ بهذا القول فيه تيسير ورفع حرج على كثير من المسلمين المقيمين في هذه البلاد.

ولامعارضة في هذا القول فالتيسير ورفع الحرج من الأسس العامة التي بني عليها التشريع الإسلامي. لكن إذا كان المسلم في ضرورة أو حاجة ملّحة فهما بذاتهما من أسباب الإباحة دون أن تستند هذه الإباحة إلى أقوال مرجوحة ويقول الشاطبي في هذا «الحنيفية السمحة إنما أتى فيها السماح مقيدا بما هو جار على أصولها وليس تتبع الرخص ولااختيار الأقوال بالتشهي بثابت من أصولها(١٣).

وربما يقال إن هذا من المسائل المختلف فيها ولا إنكار في المختلف فيه وهذا القول إنما يجعل مجرد الخلاف حجة في الجواز لمجرد كون المسألة مختلف فيها لا لدليل يدل على صحة مذهب الجواز ولا لتقليد ماهو أولى بالتقليد من القائل بالمنع وهذا كما يقول الشاطبي «عين الخطأ على الشريعة حيث جعل ماليس بمعتمد معتمدا وماليس بحجة حجة... ولو صح مايقال للزم مثله في ربا الفضل ونكاح المتعة(١٤).

وأخيرا نقول: الأولى أن يعكف العلماء على شريعة الله يدرسونها ليقدموا للعالم علاجا لمشاكله ويصبغوا العصر بصبغة الله لا أن يحاولوا تذليل نصوص الشريعة لمحاكاة العصر وتوطئه .. الشرع الشريف ليكون متفقا مع العصر الحاضر. ■

الهوامش

١- مكحول عالم أهل الشام الفقيه الحافظ قال عنه الذهبي في التذكرة: يرسل كثيرا ويدلس عن أبي بن كعب وعبادة بن الصامت وعائشة والكبار. ومع اتفاق أصحاب كتب الرجال على أنه كثير الإرسال إلا أنه لم يوافق الذهبي على وصفه بالتدليس إلا ابن حبان في ثقاته. الثقات لابن حبان ٤٤٦/٥ دار الفكر تذكرة الحفاظ الذهبي ١٠٧/١ دار الكتب العلمية.

٢-المرسل: قول التابعي قال رسول الله كذا أو فعل كذا. وفي الاحتجاج به ثلاثة أقوال: يحتج به مطلقا، وقيل لايحتج به مطلقا وقيل يحتج به بشروط الرسالة للإمام الشافعي ٤٦١ دار الفكر .

٣- نصب الراية في تخريج أحاديث الهداية ٤٤/٤ دار الحديث القاهرة.

٤-المغني لابن قدامة ٤٦/٤ دار الفكر.

٥- المغني لابن قدامة ٤٦/٤،حاشية سعد جلبي على العناية شرح الهداية ٤/٣-٣ مطبوع مع فتح القدير المكتبة التجارية.

٦-المجموع شرح المهذب ٣٩٢١/٩ دار الفكر.

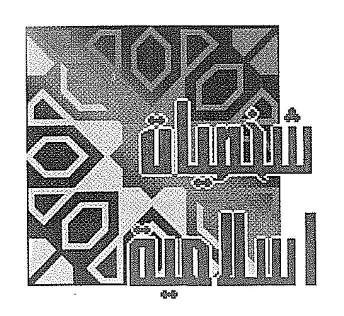
٧، ٨- المغني- المرجع السابق.

٩- شرح فتح القدير على الهداية ٣٠١/٤، حاشية سعدي جلبي على العناية.

١٠-تفسير القرطبي ٢/١٣ مكتبة الغزالي

١١، ١٢- فتح القدير على الهداية ٣٠٠/٤.

١٣، ١٤- الموافقات للشاطبي ٧٩/٤، ٨١ دار إحياء الكتب العربية.



اهتم الإسلام بالقضاء، وعدَّه من أشرف العبادات، التي يُتقرَّب بها إلى الله تعالى، فبالقضاء العادل النزيه تُصان الحياة، وتحفظ الأرواح والأغراض، والأموال، وينتشر الأمن، وتعم الطمأنينة في المجتمعات.

وقد توخَّى المسلمون - عبر تاريخهم - في اختيار القضاة، توفر مجموعة من الصفات المهمة، منها: العدالة «حسن السيرة والسلوك» والعلم، والأمانة، وقوة الشخصية، والرحمة بالناس، وعدم الحرص على منصب القضاء، والنظر في مصالح المجتمع.

ومن هؤلاء القضاة الذين توافرت فيهم هذه الصفات ونحوها من الفضائل الأخرى، القاضي شريح، الذي حُقَّ لتاريخ القضاء في الإسلام أن يفخر به، فمن هو هذا الفذُّ؟ وما سيرته؟

د. حسن عبدالغني أبو غدة

نسبه وشهرته

هو شُريح «بضم الشين وفتح الراء وسكون الياء» بن الحارث بن قيس بن الجهم بن معاوية بن عامر... ينتهي نسبه إلى قبيلة كِنْدَة، ولهذا عُرِف: بشريح بن الحارث الكِنْدي.

عاشت أسرته في اليمن، ثم انتقل معهاإلى المدينة المنورة، وقد جاوز الخمسين من عمره، ثم انتقل إلى الكوفة في زمن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - وعرف بشريح بن الحارث الكِنْدي الكوفي.

ولادته

ولد شريح في العام (٤٢) قبل الهجرة النبوية، وهو بهذا قد أدرك الجاهلية، غير أنه لم يُكتب له الاجتماع بالنبي - صلى الله عليه وسلم - فقد وصل مع أسرته إلى المدينة وعمره أكثر من خمسين سنة، وذلك بُعيد وفاة النبي - صلى الله عليه وسلم - ولهذا لم يَعُدَّه المؤرخون في الصحابة، بل هو من التابعين، حيث التقى بالعديد من الصحابة، وروى عنهم الأحاديث الكثيرة.

والقاضي شريح هو أحمد المعمرين في الجاهلية والإسلام، فقد عاش نحو ١٢٠ سنة، قضى منها في زمن الإسلام ٦٠ سنة في سلك القضاء.

أخلاقه وصفاته

اتصف شريح بالذكاء الشديد، وبُعد النظر، وكان ذا علم ومعرفة وحنكة وثقة مأموناً، طيِّب النفس، متواضعاً، يبادر بالسلام على من يلقاه.

وكان له باع كبير في الأقضية والفتاوى، كما كان له باع كبير في الشعر والأدب، ونظرة فاحصة في دقائق الأمور.



وكان كوسجاً أطلس، أي قليل شعر اللحية، ليِّن العريكة، حسن المعشر، فيه دُعابة وخفة روح، كثير الاستشارة، كثير الاستغفار، إذا دخل السوق سبَّح وهلَّل وكبَّر، ليذكِّر الغافلين.

ولم يمنعه علمه وفضله وتوليه القضاء من مخالطة الناس، والسؤال عن أخبارهم، ومحادثتهم، ومبادلتهم حب الخير، والدلالة عليه، ومن هنا فقد حظي بتقدير العامة والخاصة واحترامهم، لما فيه من كرم نفس، وعلو همة، وصدق لهجة، وأمانة وإخلاص وتواضع.

كان شريح يقبل الهدية من أهله وأصحابه ومعارفه، لكنه كان يثيب عليها بأفضل منها، ولا يمنعه هذا من قول الحق والقضاء به، ولو على أصدقائه أوكبار المسؤولين في الدولة، حتى صدق فيه قول علي - رضي الله عنه - أنت أقضى العرب.

توليه القضاء

تولى شريح القضاء في الكوفة طوال ٦٠ سنة متتالية، وذلك في زمن الخلفاء الراشدين: عمر وعثمان وعلي - رضي الله عنهم - وفي زمن الخلفاء الأمويين: معاوية بن أبي سفيان - رضي الله عنه - وعبدالملك بن مروان وغيره.

وقد نُقلت عنه الأحكام القضائية الرصينة، في عموم القضايا التي تم رفعها إليه، سواء كانت مالية أو جنائية أو أخلاقية أو اجتماعية.

سبب توليه القضاء

لعمر بن الخطاب :

روى الشعبي أن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - ساوم رجلاً في فرس، فركبه

ليختبر قوّته وتحمُّله، فعطب الفرس، فقال للرجل: خذ فرسك، فقال الرجل: لا، فاختلفا، فقال عمر: اجعل بيني وبينك حكماً، قال الرجل: شريح الكِنْدي، فتحاكما إليه، فقال شريح بأدب: يا أمير المؤمنين، أخذت الفرس صحيحاً سليماً على سَوْم، فعليك أن ترده سليماً كما أخذته، فأعجب عمر بذلك، وسُرَّ له، ثم بعثه قاضياً إلى الكوفة، وقال له: ما وجدت في كتاب الله فاحكم به، وإلا فالسنة، فإن لم يكن فيهما، فاجتهد رأيك.

قصته مع علي بن أبي طالب

روي أنه لما رجع علي بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ من حرب صفِّين، وجد درعاً له ـ كان قد افتقدها ـ بيد رجل يهودي يبيعها في سوق الكوفة، فقال علي: هذه درعي، لم أبعها أحداً، ولم أهبها، فقال اليهودي: بل هي درعي، وهي في يدي، فاختصما إلى قاضي الكوفة شريح، فقال لعلي: هل لك بينة أنها درعك يا أمير المؤمنين؟ قال: نعم، الحسنُ ابني، وقنبر مولاي، قال شريح: شهادة الابن للأب لا تجوز، وكذلك شهادة العبد لسيِّده، فقال علي: سبحان الله: رجل من أهل الجنة.

فدهش اليهودي من تواضع علي ـ رضي الله عنه ـ ومن شجاعة شريح في قول الحق، فأسلم قائلاً: أمير المؤمنين يُقدِّمني إلى قاضيه، وقاضيه يقضي عليه؟! أشهد أنَّ هذا الدين حق، وأشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله.

ثم قال: يا أمير المؤمنين، والله إن الدرع هي لك، سقطت منك ليلة ذهابك إلى صفِّين فأخذتها.

بعض أقوال القاضي شريح

من أقواله ـ رحمه الله ـ : الحلم خيرٌ من سوء الظن.

ومن أقواله حين جاءته امرأة تبكي، وهي تخاصم رجلاً، حتى ظنَّ بعض الحاضرين أنها مظلومة، فقال له شريح: لا تعجل، إن إخوة يوسف جاؤوا أباهم عشاء يبكون، وهم قد فعلوا ما فعلوا في يوسف، وألقوه في الجب!!

ومن أقواله: خصمُك داؤك، وشهودُك شفاؤك، وكان يقول لأصحابه: قوموا ننظر إلى الإبل كيف خُلقت؟ أي: نتفكر في ملكوت الله وما خلق للناس.

كان يقول للشاهدين: إنما يقضي على المدعى عليه أنتما أما أنا فأتقي بكما عذاب الله

ومن أقواله حينما سأله رجل: كيف أصبحت؟ قال: أصبحت طويل الأمل، قصير الأجل، سيء العمل.

صور من أقضيته

كان شريح إذا تشكك في الشهود ذكّرهم بالله ووعظهم ونصحهم، وكان يقول لهم: لا أمنعكم ألا تشهدوا، وتخرجوا، ولا أحاسبكم على ذلك، وهو يريد أن يترك لهم فرصة للامتناع عن شهادة الزور.

وكان يقول للشاهدين: إنما يقضي على المدعى عليه أنتما، أما أنا فأتقي بكما عذاب الله، لاعتمادي على شهادتيكما، فاتقيا الله في نفسيكما، ولا تشهدا إلا بحق.

ومن أقضيته: أن رجلين شهدا لرجل على آخر بدَيْن، فقال أحدهما: أشهد أن عليه ألفاً وثلاثمئة درهم، وقال الآخر: أشهد أن عليه ألف درهم، فقضى شريح للرجل بألف درهم فقط، فقال «المدعى عليه» تقضي عليَّ وقد اختلفا؟ قال شريح: إنهما اتفقا على مقدار الألف، فبه قضيت.

لم يمنعه علمه وفضله وتوليه القضاء من مخالطة الناس والسؤال عنهم

ومن أقضيته: أنه دخل عليه الصحابي الأشعث بن قيس، وهو في مجلس القضاء، فرحَّب به شريح قائلاً: أهلاً بشيخنا وسيِّدنا، ها هنا أجلس، وقرَّبه منه، فإذا برجل يدخل على شريح، يتظلَّم ويخاصم الأشعث.

فقال له شريح: قم يا أشعث، فاجلس بجوار خصمك وتكلم، قال: بل أتكلم من مكاني، وتقضي وأنا هاهنا، قال شريح: قم مع خصمك، قبل أن آمر الشرطة فتقيمك، وتجلسك مع خصمك، ففعل الأشعث ما أمر به، فقال له شريح: أرأيت، هل ضرَّك هذا؟ قال: لا.

اعتزاله القضاء زمن الفتنة ثم وفاته

لما ثار عبدالله بن الزبير ضد الأمويين، اعتزل شريح القضاء مدة ثلاث سنين، فلما هدأت الأمور بعد مقتل ابن الزبير، سعى عبدالملك بن مروان الخليفة الأموي إلى إعادة شريح إلى القضاء، ورغب إليه في ذلك، لحاجة الناس إليه، وثقتهم فيه، فاستجاب شريح لطلبه، ولما سئل عن سبب اعتزاله قال: ما كنت لأقضي بين اثنين في فتنة.

واستمر يعمل في القضاء مدة أخرى غير طويلة، ثم استعفى منه، في العام (٧٧) للهجرة، وعاش بعدئذ سنة واحدة، وتوفي في العام (٧٨) للهجرة في الكوفة، عن (١٢٠) سنة.

رحم الله شريحاً أشهر القضاة في صدر الإسلام، الذي كرَّس حياته لإرساء الحق والعدل بين الناس، فكسب احترام وثقة الجميع حكاماً ومحكومين. ■

أهم المراجع :

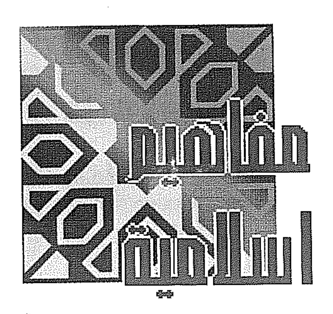
١ ـ أخبار القضاة، لوكيع محمد بن خلف بن حيان.

٢ ـ الإصابة، لابن حجر العسقلاني.

٣ ـ حلية الأولياء، لأبي نعيم الأصبهاني.

٤ ـ الطبقات الكبرى، لابن سعد.

٥ ـ وفيات الأعيان، لابن خلكان.



جاءت التعاليم الإسلامية بأسس تهذيب النفوس وحثها على التحلي بالفضيلة والتخلي عن الرذيلة، لتكوين ذلك الفرد المتزن في أقواله وأفعاله والسمو به إلى مستوى التكريم والتعظيم الذي أجدره الله به قال تعالى: (ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر)(الإسراء: ٧٠)، وقال سبحانه وتعالى: (لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم)(التين: ٤).

ودلته هذه التعاليم على ماله وماعليه من الحقوق والواجبات تجاه ربه، وتجاه نفسه، وتجاه غيره، لأنه مسؤول عن ذلك يوم العرض، إذ هو ركيزة المجتمع الإسلامي الذي ارتضاه الله أن يكون خير أمة أخرجت للناس.

وأضفت هذه التعاليم المدح والثناء والثواب وحسن الجزاء على كل الخصال الحميدة التي هي من سمت المؤمن وسماته من عدل وأمانة، وصدق ووفاء وإخلاص وكرم، وشجاعة، وحلم، وصبر، وتواضع.

وأضفت الذم وسوء العاقبة واللعنة على نقيضها، من ظلم وخيانة، ونكث للعهد ورياء، وكذب، وتكبر ، وحقد، وشح، ونفاق... وسأكتفي هنا بإيراد نموذج أمثل به لوسطية الشريعة الإسلامية في مجال الأخلاق، ألا وهو: العدل وسط بين الظلم والمحاباة

الوسطية والاعتدال

نموذج العدل وسط بين الظلم والمحاباة

إعداد :
أحمد بن عبدالله وكاك

١ ـ الظلم ... دواعيه وروافده

عندما تسيطر الأهواء على المرء ينتعش في الجشع والتعالي والتكبر فيغتر بنفسه ويدعي القوة والجبروت، ثم يندفع طغياناً ويتطلع إلى النهب والاستيلاء، والسلب والاعتداء، ويكون إقدامه أعمق وأشنع، كلما كانت الفريسة أضعف وأخضع، ويسعى في الأرض فساداً وعتواً لتحقيق المطمع من جاه أو مال أو شهوة أو مباهاة بالقوة من أجل إحجام كل من أبى الذل والصغار، وما للضعيف في هذا الجو إلا أن يذل ويخضع ويستجيب وينصاع، ويتجلى هذا النموذج من الظلم في حياة عرب الجاهلية لما تجذر فيهم من العصبية القبلية، ولما آمنوا به من عادة الثأر والانتقام، وسل السيف، والحسام، فجعلوا الظلم شعاراً من شعاراتهم المقدسة: «انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً»، بل أكثر من ذلك هو مفخرة من مفاخرهم، حيث نلمس هذه الظاهرة جيداً في جل ما وصلنا من أشعارهم، مع إشادتهم بالبطش والتنكيل، والفتك والتقتيل، كأنهم تبنوا قانون الغاب: البقاء للأقوى، والسحق للضعيف أو أن من «امه شاة يكون طعماً للذئب»، حيث تقام الحروب ولمدد طويلة على أتفه الأشياء، وما أن يكون النزاع شرارة حتى يصير نيراناً من الفتن تتوالى به الانتقامات والاصطدامات بين القبائل المتحالفة بعضها على بعض، وما حرب البسوس الدائمة أربعين سنة بين قبيلتي بكر وتغلب إلا مثالاً لهذه الحروب.

وبعجالة نتطرق إلى بعض النماذج ـ المؤكدة لما نقول ـ من هذه الأشعار التي هي من معلقات الشعراء الجاهليين الذين يعتبرون الناطقين الرسميين للقبيلة المعتزة والمفتخرة بهم في جميع محافلها والمستجدة بهم في كل ملمة.

قال عمرو بن كلثوم (١) في معلقته المشهورة:

وأنا المانعون لما أردنا
وأنا النازلون بحيث شينا
ونشرب إن وردنا الماء صفواً
ويشرب غيرنا كدراً وطيناً

لنا الدنيا ومن أمسى عليها

ونبطش حين نبطش قادرينا

بغاة ظالمين وما ظلمنا

ولكنا سنبدأ ظالمينا

إذا بلغ الفطام لنا صبي

تخرُّ له الجبابر ساجدينا

وقال زهير بن أبي سلمى(٢):

جريء متى يظلم يعاقب بظلمه

سريعاً والا يبد بالظلم يظلم

ومن لم يذد عن حوضه بسلاحه

يهدم من لا يظلم الناس يظلم

وحياة البشر إلى يومنا لا تخلو من هذا الزيغ والتطاول على حقوق الآخرين لأن الظلم من شيم النفوس الخبيثة كما قال الشاعر:

والظلم من شيم النفوس

فإن تجد ذا عفة فلعله لا يظلم

ولأن الشر صار في الناس سرمداً لا تهدأ حوافزه، فلا مناص لكل مجتمع غاب فيه العدل أن يستشري فيه الظلم وإن كان يختلف قلة وكثرة، وكماً وكيفاً، إذ لا يمارس بهندامه التقليدي الذي به لا يطام بحيث قد نجده في المجالات التالية:

أ ـ فقد يكون الظلم في مجال حق الله على عباده، من عقيدة أو عبادة أو طاعة في أمر أو نهي.

ب ـ وقد يكون الظلم في مجال حقوق العباد بتجاوزها أو هضمها.

ج ـ وقد يكون الظلم للحقائق الفكرية والعلمية بتجاوز حدودها أو بإنكارها وجحودها.

د ـ وقد يكون الظلم لأي كائن ذي حياة، وظلم ذي الحياة الذي يستحق الرحمة ويشعر بالألم إنما يفعله ذوو القلوب القاسية، الذين نضبت الرحمة في قلوبهم أو تخدرت باللذات والأنانية والشهوات المادية، أو غرقت في سبات عميق إذ أبطرتهم النعمة.

الظلم آفات على الفرد والمجتمع ومصدر للشر والرذيلة

هـ ـ وقد يظلم الإنسان نفسه فيغامر في فعل ما يشتهي ويعرض نفسه لعذاب أليم من وراء ذلك.

وكل ظلم يعاقب عليه الظالم يكون من قبيل ظلم الإنسان لنفسه بالإضافة إلى كونه ظلماً لغيره، كما أن ظلم الإنسان لنفسه ظلم مصحوب بجهالة بالغة، إن لم يكن مع الجهالة حماقة ورعونة.

حياة البشر لا تخلو من الزيغ والتطاول على حقوق الآخرين

وباتساع وتعدد مجالات الظلم نلاحظ أن منه الكفر بالله والشرك به ومعصيته وتجاوز حدوده، ويدخل في ذلك كتم شهادة الحق، ومنع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه وأكل أموال الناس بالباطل، والعدوان على أي حق من حقوق الناس، والإعراض عن آيات الله بعد التذكير بها والقتل، والسرقة، والغش، والقذف، والغيبة، والإفساد بين الناس إلى غير ذلك من آثام ومعاص.(٣)

ولا شك أن للظلم آفات على الفرد والمجتمع، حيث إنه «مصدر الشر والرذيلة في المجتمع، ومنبع الفرقة والتفتيت لوحدة الأمة والوطن، وفتورها، وهو العامل المشتت لطاقات الأمة الذي يؤدي إلى هوانها على الأعداء، لأن الطباع البشرية لا ينافيها ويضايقها أمر أكثر من الظلم... وهو معصية ومن اعتمده يكون أصغى لأهوائه ولوساوس الشهوة، ووساوس شياطين الجن والإنس.(٤)

٢ ـ المحاباة ليست بأقل سوءاً من الظلم

وعلى العكس من ذلك نجد من يتخذ شعاره المحاباة، أو التحيز باسم التسامح والمساعدة فتهضم حقوق الله وحقوق العباد، وتنتهك حرماته تعالى، وتعطل حدوده لكون الذي صدر عنه التطاول من أهل القرابة أو الجاه وله نفوذ أو بينه وبين الحاكم أو القاضي أو الشاهد علاقة تبادل المصالح، أو لمجرد الإشفاق عليه لانتمائه إلى الوسط نفسه الذي ينتمي إليه أولئك، وذلك ما أشار إليه الله سبحانه وتعالى بقوله: (إن يكن غنياً أو فقيراً فالله أولى بهما) (النساء: ١٣٥).

إذ في بعض الأحيان «قد يكون صاحب الحق الواضح غنياً ويكون خصمه فقيراً ذا حاجة فينحاز الحاكم أو القاضي أو الشاهد إلى جانب الفقير شفقة عليه وهو يعلم أن الغني هو صاحب الحق، وهذه خديعة شيطانية لتبرير الجور والظلم، إذ الحق هو الذي يجب اتباعه، ولا يجوز أن يكون الجور وسيلة لمساعدة الفقراء: (إن يكن غنياً أو فقيراً فالله أولى بهما) فالله أولى وأحق بتقدير كل حال من الخصمين غنياً كان أو فقيراً»(٥).

ونسوق هنا ما روي عن الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ في قضية كان فيها تحيز، وما كان موقف الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ منها، حيث أخرج الإمام مسلم عن عروة بن الزبير عن عائشة زوج النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ أن قريشاً أهمهم شأن المرأة التي سرقت في عهد النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ في غزوة الفتح، فقالوا: من يكلّم فيها رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ؟

فقالوا ومن يجترئ عليه إلا أسامة بن زيد حب رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ؟ فأتى بها رسول الله فكلّمه فيها أسامة بن زيد فتلون وجه رسول الله وقال:

«أتشفع في حد من حدود الله؟» فقال أسامة: استغفر لي يا رسول الله! فلما كان العشي قام رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ فاختطب، فأثنى على الله بما هو أهله، ثم قال: «أما بعد، فإنما أهلك الذين من قبلكم، أنهم إذا سرق فيهم الشريف تركوه، وإذا سرق فيهم الضعيف، أقاموا عليه الحد، واني والذي نفسي بيده لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها»(٦).

٣ ـ موقف الإسلام المعتدل: أمره بالعدل في جميع الأحوال

فوقف الإسلام موقف الوسط، وسلك النهج المعتدل الذي لا يحرم أحداً من حقه وذلك بوضعه الحد الفاصل بين كلا النقيضين، فلا جور ولا محاباة، ولا ظلم ولا مداراة ولا زيغ ولا شطط فأقر مبدأ العدل الذي هو أساس الحكم في جميع القضايا والأمور مادية كانت أو معنوية لأنه «قرين الفطرة البشرية، وعنوان الكرامة الإنسانية»(٧)، وأحد الفروع الخلقية لحب الحق وإيثاره، فعرف بأنه إعطاء كل ذي حق ما يعادل حقه ويساويه دون زيادة ولانقصان أو المساواة بين التصرف وبين ما يقتضيه الحق دون زيادة ولا نقصان»(٨).

ورضي الله لعباده هذا المبدأ الذي هو اسم من أسمائه تعالى، إذ الحق سبحانه: «عادل مع عباده في تكليفهم بما يستطيعون وإعطائهم من الحق ما يستحقون ومحاسبتهم على ما يفعلون بعد تبليغهم بإرسال الرسل، قال تعالى: (وما كنا معذبين حتى نبعث رسولاً)(٩).

«وبتدبر أسمائه تعالى كلها نجدها اسم فاعل أو اسم صفة ما عدا أربعة منها سمى الله بها نفسه باسم المصدر أو اسم المعنى وهو السلام والحق والنور والعدل، وان الله عزّ وجلّ كرّم معاني هذه الأربعة أسماء فاعتبرها جزءاً من ذاته، فالإيمان بها إيمان به، والعمل بها عمل له، والعدل يشمل كل معاني الخير في الحياة، فالوفاء عدل لأنه أداء للالتزام، والإحسان عدل لأنه قيام النفس بأداء الحق للغير»(١٠).

العدل شامل لجميع مناحي الحياة فلا يقتصر على مجال دون مجال

والعدل شامل لجميع مناحي الحياة، فلا يقتصر على مجال دون مجال، ولا يخص الفرد دون الجماعة، بل لكليهما، كما يشمل العدل الأقوال والأفعال، وهو أساس ما جاءت به الشريعة الإسلامية»، وما أروع ما قاله الإمام ابن القيم في هذا: «إن الله أرسل رسله وأنزل كتبه ليقوم الناس بالقسط، وهو العدل الذي قامت به السماوات والأرض، فإذا ظهرت أمارات الحق، وقامت أدلة العدل، وأسفر صبحه بأي طريق كان فثم شرع الله ودينه ورضاه وأمره»(١١)، فنجده في المجالات التالية:

العدل في الولاية إسناد الأعمال إلى أهلها الأكفاء

١ ـ «الولاية على الناس سواء كانت ولاية خاصة أو ولاية عامة، فيجب أن تتبع فيها قواعد العدل التي أمرت بها شريعة الله لعباده.

ومن العدل في الولاية إسناد الأعمال إلى أهلها الأكفاء القادرين على ضبطها وحسن إدارتها، وصيانة حقوق الناس، وإعطاء المستحقين، ومنع غير المستحقين، قال تعالى: (إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل) (النساء: ٥٨).

٢ ـ القضاء: فواجب أن تتبع فيه قواعد العدل في الفصل بين الخصماء بإعطاء الحق لصاحبه، وإلزام الظالم بدفعه إليه، والتسوية بينهم في مجلس القضاء وإقامة الحدود والجزاءات والقصاص بالقدر الذي يكافئ ذنب المذنب، ويكافئ حق الله على عباده، أو حق الناس على الناس، قال تعالى: (يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى واتقوا الله إن الله خبير بما تعملون) (المائدة: ٨)، وقال سبحانه وتعالى: (يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على أنفسكم أو الوالدين والأقربين إن يكن غنياً أو فقيراً فالله أولى بهما. فلا تتبعوا الهوى أن تعدلوا وإن تلووا أو تعرضوا فإن الله كان بما تعملون خبيراً) (النساء: ١٣٥).

٣ ـ الشهادة: فواجب أن تكون بالعدل، بأن يشهد الشاهد شهادة مساوية لما رأى أو سمع في الأمر الذي يشهد به، قال تعالى: (ولا تكتموا الشهادة ومن يكتمها فإنه آثم قلبه) (البقرة: ٢٨٣)، وقال تعالى: (وأشهدوا ذوي عدل منكم وأقيموا الشهادة لله ذلكم يوعظ به من كان يؤمن بالله واليوم الآخر ومن يتق الله يجعل له مخرجاً) (الطلاق: ٢).

٤ ـ الكتابة: فيجب أن يكتب كاتب الحقوق بالعدل وذلك بأن يكتب كتابة مساوية تماماً لما يمليه عليه أصحاب العلاقة فيها ومساوية للحق الذي يعلمه فيها، قال تعالى: (يا أيها الذين آمنوا إذا تداينتم بدين إلى أجل مسمى فاكتبوه وليكتب بينكم كاتب بالعدل) (البقرة: ٢٨٢).

٥ ـ معاملة الأزواج للزوجات بالعدل وذلك بإعطاء كل منهن نصيبها من النفقة والسكن والمبيت بالعدل.

٦ ـ معاملة الأولاد بالتسوية بينهم في العطاء والتربية والبشر وغير ذلك مما يملك الإنسان.

٧ ـ الكيل والميزان: ويكون فيها العدل بأن يكيل ذو الكيل ويزن ذو الوزن بالقسطاس المستقيم، وبما يساوي الحق الذي تم عليه

التراضي، قال تعالى: (وأوفوا الكيل والميزان بالقسط لا نكلف نفساً إلا وسعها وإذا قلتم فاعدلوا) (الأنعام: ١٥٢)، وقال تعالى: (ويل للمطففين. الذين إذا اكتالوا على الناس يستوفون. وإذا كالوهم أو وزنوهم يخسرون. ألا يظن أولئك أنهم مبعوثون. ليوم عظيم. يوم يقوم الناس لرب العالمين) (المطففين ـ ٦:١)، وقال تعالى: (وأوفوا الكيل إذا كلتم وزنوا بالقسطاس المستقيم ذلك خير وأحسن تأويلا) (الإسراء: ٣٥).

في هذه الآية الأخيرة توجيه خاص إلى ضرورة كون الموازين مضبوطة قويمة.

٨ ـ الأنساب: ويكون العدل فيها بأن ينسب الإنسان إلى أبيه الذي ولده لا إلى آخر يتبناه، فنسبته إلى غير أبيه شهادة كاذبة غير مساوية للواقع، وتقضي هذه النسبة الكاذبة إلى استيلائه على ما لا حق له به من ميراث وغيره، وهذا عدوان على أصحاب الحقوق، ومجانبة ظاهرة لمقتضى العدل ولذلك قال تعالى في كتابه: (وما جعل أدعياءكم أبناءكم ذلكم قولكم بأفواهكم والله يقول الحق وهو يهدي السبيل. ادعوهم لآبائهم هو أقسط عند الله) (الأحزاب: ٤ ـ ٥) أي هو أعدل عند الله.

٩ ـ الإصلاح بين الفئات المتقاتلة من المسلمين فيجب اتباع قواعد العدل في الإصلاح بين الناس، قال تعالى: (وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما فإن بغت إحداهما على الأخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء إلى أمر الله فإن فاءت فأصلحوا بينهما بالعدل وأقسطوا إن الله يحب المقسطين) (١٢).

١٠ ـ العدل مع العدو لأن الإسلام لا يفرق في ميزان العدل بين البشر، وهو مستوى من المثالية لم ترق إليه أي من القوانين الوضعية في ماضيها وحاضرها.(١٣).

قال تعالى: (يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى واتقوا الله إن الله خبير بما تعملون) (المائدة: ٨)، «لايجرمنكم»: لا يحملنكم، «شنآن قوم»: بغض قوم.

«لايجرمنكم» فيه إشعار بأن الدافع إلى ترك العدل فيه ما يحمل على ارتكاب جريمة الظلم أو الجور أو العدوان، لأن من يبغض قوماً قد يحمله بغضه على أن يكون ظالماً أو جائراً عليهم أو معتدياً على حقوقهم في قوله أو فعله أو حكمه أو قضائه، وفي استعمال كلمة الشنآن إشارة إلى أن البغض بغض شديد مضطرب ومتحرك يغلي في القلوب فيحمل على الظلم.

نسب الإنسان إلى أبيه الذي ولده لا إلى آخر يتبناه

١١ ـ العدل في القول: قال تعالى: (وإذا قلتم فاعدلوا ولو كان ذا قربى وبعهد الله أوفوا ذلكم وصاكم به لعلكم تذكرون)(الأنعام: ١٥٢)، والعدل في القول يوجبه الحق في كل قول يدخل فيه العدل والظلم، كالعدل في الشهادة والعدل في إصدار الأحكام، والعدل في مخاطبة الجماعة وذلك بإعطاء كل واحد ما يستحق من خطاب، ولو كان من نتكلم له أو عليه ذا قربى فلا يجوز أن يدفعنا حبه إلى التعصب له، وإلى أن نجانب سبيل العدل»(١٤).

الإسلام لا يفرق في ميزان العدل بين البشر

وهذا هو التوازن والوسط الذي ينشده الإسلام بتطبيق مبدأ العدل على الأشخاص كيف ما كان وضعهم، وتطبيقه في كل المجالات لأن لتطبيقه أجراً دنيوياً وأخروياً. ■

الهوامش

١ ـ مجموع مهمات المتون في مختلف الفنون والعلوم (ص٨١١ ـ ٨١٢).

٢ ـ المرجع نفسه ص ٧٩٨ ـ ٧٩٩.

٣ ـ كتاب الأخلاق الإسلامية وأسسها لجنبكة الميداني ج٢ ص ٩٠.

٤ ـ كتاب العدل فريضة إسلامية والحرية ضرورة إنسانية للدكتور أسعد السحمراني ص ٤١.

٥ ـ الأخلاق الإسلامية وأسسها للميداني ج١ ص ٦٣٦.

٦ ـ صحيح مسلم كتاب الحدود (٢٩) باب (٢): قطع السارق الشريف وغيره حديث رقم ١٦٨٨ ج٣ ص ١٣١٥.

٧ ـ العدل فريضة إسلامية للسحمراني ص ٣٤.

٨ ـ الأخلاق الإسلامية للميداني ج١ ص ٦٢٢.

٩ ـ العدل فريضة إسلامية ص ٢٢ بتصرف/ الإسراء آية: ١٥.

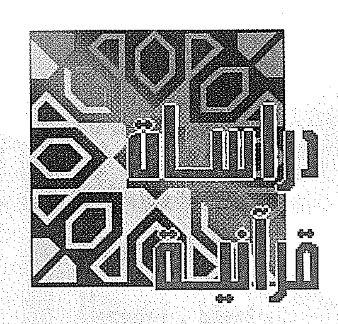
١٠ ـ في مكارم الأخلاق لفوزي سالم العفيفي ص ١٠٤ ـ ١٠٥.

١١ ـ نقلاً عن عوامل السعة والمرونة في الشريعة الإسلامية للدكتور يوسف القرضاوي ص ٤٤.

١٢ ـ الأخلاق الإسلامية وأسسها للميداني ج١ ص ٦٣٠ وما بعدها/ الحجرات: ٩.

١٣ ـ مجلة الوعي الإسلامي العدد ٣٢٦ شوال ١٤١٦ ـ ١٩٩٣م ص ١٦.

١٤ ـ الأخلاق الإسلامية للميداني ج١ ص ٦٣٢ ـ ٦٣٣ ـ ٦٤١.



حقيقة اختلاف السلف في تفسير القرآن الكريم

بقلم: أحمد بزوي الخاوي

بيّن أهل السنة - وأخص منهم ابن تيمية في رسالته «مقدمة في أصول التفسير» والزركشي في كتابه «البرهان في علوم القرآن» والسيوطي في كتابه «الإتقان في علوم القرآن» - أن السلف لم يختلفوا في تفسير القرآن الكريم، بل قد يكون ذلك ممتنعاً في حقهم لأنهم كانوا معتصمين بالكتاب والسنة، ولما قرروا هذا الأصل راحوا يوضحون أن اختلافهم في تفسير آية من آيات الذكر الحكيم ليس اختلاف تضاد، بل هو اختلاف تنوع، وفي ذلك يقول الزركشي: «يكثر في معنى الآية أقوالهم واختلافهم، ويحكيه المصنفون للتفسير بعبارات متباينة الألفاظ، ويظن من لا فهم عنده أن في ذلك اختلافاً فيحكيه أقوالاً وليس كذلك، بل يكون كل واحد منهم ذكر معنى ظهر من الآية، وإنما اقتصر عليه لأنه أظهر عند ذلك القائل أو لكونه أليق بحال السائل وقد يكون أحدهم يخبر عن الشيء بلازمه ونظيره والآخر بمقصوده وثمرته والكل يؤول إلى معنى واحد غالباً، والمراد الجميع فليتفطن لذلك، ولا يفهم من اختلاف العبارات اختلاف المرادات».(١)

إلا أن ابن تيمية في رسالته يعترف أن هناك اختلافاً محققاً بين السلف في التفسير وبخاصة فيما يتعلق بالأحكام. ولكنه يرى أن اختلافهم قليل جداً وهذا يعود - في نظره - إلى شرف عصرهم، وهو في ذلك يتأول حديث رسول الله - صلى الله عليه وسلم - «خير أمتي القرن الذين بعثت فيهم ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم»(٢) وهو يقول في ذلك: «كان النزاع بين الصحابة في تفسير القرآن قليلاً جداً، وهو إن كان في التابعين أكثر منه في الصحابة فهم قليل إلى من بعدهم، وكلما كان العصر أشرف كان الاجتماع والائتلاف والعلم والبيان فيه أكثر»(٣).

وبعد أن بين ابن تيمية - رحمه الله - أن اختلاف السلف في التفسير قليل وغلطهم يسير بالمقارنة مع اختلاف وغلط من جاء بعدهم، وأرجع ذلك إلى اعتصامهم بالكتاب والسنة ونقاء سريرتهم، وصلاحهم وتقواهم، مما عبر عنه

بين ابن تيمية أن اختلاف السلف في التفسير قليل وغلطهم يسير بالمقارنة مع اختلاف وغلط من جاء بعدهم

بصلاح عصرهم، انتقل إلى بيان أن اختلافهم في التفسير هو اختلاف تنوع لا اختلاف تضاد، وأرجع ذلك لأمور نجملها فيما يلي :

١ - تعبيرهم عن المراد بألفاظ بين المترادفة والمتباينة، وإن كان في كل منها إضافة دلالية ليست في الأخرى ولكنها تؤول إلى عين الشيء، من ذلك أسماء الله الحسنى، وأسماء الرسول - صلى الله عليه وسلم - وأسماء القرآن فهي كلها تدل على مسمى واحد(٤)، وإن كان بينها فروق دلالية واضحة، لكنها لا ترقى إلى أن تجعلها ألفاظاً متباينة، وبعد هذا الطرح النظري يضرب لذلك مثلاً عملياً فيقول: «مثال ذلك تفسيرهم للصراط المستقيم، فقال بعضهم: هو القرآن - أي اتباعه... وقال بعضهم هو الإسلام، فهذان القولان متفقان لأن دين الإسلام هو اتباع القرآن، ولكن كل منهما نبه على وصف غير الوصف الآخر، كما أن لفظ «صراط» يشعر بوصف ثالث، وكذلك قول من قال: هو السنة والجماعة، وقول من قال: هو طريق العبودية، وقول من قال: هو طاعة الله ورسوله - صلى الله عليه وسلم - وأمثال ذلك فهؤلاء كلهم أشاروا إلى ذات واحدة، لكن وصفها كل بصفة من صفاتها»(٥).

٢ - أن يكون اللفظ عاماً فيذكرون بعض أنواعه على سبيل التمثيل لا على سبيل المطابقة: «الصنف الثاني أن يذكر كل منهم من الاسم العام بعض أنواعه على سبيل التمثيل وتنبيه المستمع على النوع لا على سبيل الحد المطابق للمحدود في عمومه وخصوصه، مثل سائل أعجمي سأل عن مسمى لفظ «الخبز» فأري رغيفاً وقيل له: هذا، فالإشارة إلى نوع هذا لا إلى الرغيف وحده.

مثال ذلك ما نقل في قوله: (ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات)(٦)، فمعلوم أن الظالم لنفسه يتناول المضيع للواجبات والمنتهك للحرمات، والمقتصد يتناول فاعل الواجبات وتارك المحرمات، والسابق يدخل فيه من سبق فتقرب بالحسنات مع الواجبات، فالمقتصدون أصحاب اليمين والسابقون أولئك المقربون.

ثم إن كلاً منهم يذكر هذا في نوع من أنواع الطاعات، كقول القائل: السابق الذي يصلي في أول الوقت، والمقتصد الذي يصلي في أثنائه، والظالم لنفسه الذي يؤخر العصر إلى الاصفرار، أو يقول: السابق والمقتصد والظالم قد ذكرهم في آخر سورة البقرة، فإنه ذكر المحسن بالصدقة، والظالم بأكل الربا والعادل بالبيع...»(٧).

هذا ليس اختلافاً حقيقياً، بل هو من قبيل ذكر أنواع متعددة لجنس واحد.

٣ ـ ما يكون من قبل المشترك اللفظي، أو ما كان متواطئاً في الأصل وأريد به أحد النوعين أو الشيئين، وما كان ذلك شأنه فقد تحمل عليه أقوال السلف كلها، وقد لا تحمل: «ومن الأقوال الموجودة عنهم ويجعلها بعض الناس اختلافاً أن يعبروا عن المعاني بألفاظ متقاربة لا مترادفة، فإن الترادف في اللغة قليل، وأما في ألفاظ القرآن، فإما نادر وإما معدوم، وقلّ أن يعبر عن لفظ واحد بلفظ واحد يؤدي جميع معناه، بل يكون فيه تقريب لمعناه وهذا من أسباب إعجاز القرآن، فإذا قال القائل: «يوم تمور السماء موراً»(٨): إن المور هو الحركة كان تقريباً، إذ المور حركة خفيفة سريعة، وكذلك إذا قال: الوحي الإعلام، أو قيل: أوحينا إليك أنزلنا إليك، أو قيل: (وقضينا إلى بني إسرائيل)(٩)، أي أعلنا، وأمثال ذلك، فهذا كله تقريب لا تحقيق»(١٠).

٤ ـ معرفة أسباب النزول: فقد يذكر كل واحد من السلف سبباً لنزول الآية أو السورة غير ما يذكره الآخر، وكلاهما صادق فيما أخبر به، إذ قد تكون نزلت عقب تلك الأحداث كلها فاعتقد كل واحد منهم أنها نزلت في حادثة معينة، أو قد تكون نزلت مرتين أو أكثر لأسباب مختلفة: «ومعرفة سبب النزول تعين على فهم الآية، فإن العلم بالسبب يورث العلم بالمسبب، وإذا ذكر أحدهم لها سبباً نزلت لأجله، وذكر الآخر سبباً فقد يمكن صدقهما بأن تكون نزلت عقب تلك الأسباب، أو تكون نزلت مرتين، مرة لهذا السبب، ومرة لهذا السبب»(١١).

أما بالنسبة لاختلاف السلف في الأحكام فقد بين ـ أي ابن تيمية ـ أن اختلافهم ذلك لم يكن عن قصد ولا عن تعنت وحب ظهور، ولا عن إعراض عن كتاب الله وسنة نبيه، بل هو راجع إلى أمور خارجة عن إرادتهم، ولا دخل لهم فيها إطلاقاً، وقد يمكن رد اختلاف السلف في الأحكام إلى أربعة أسباب:

أ ـ خفاء الدليل.

ب ـ عدم سماع الدليل.

ج ـ الغلط في فهم النص.

د ـ اعتقاد معارض راجح.

وقد عبر ابن تيمية عن ذلك بقوله: «والاختلاف قد يكون لخفاء الدليل، أو الذهول عنه، وقد يكون لعدم سماعه، وقد يكون الغلط في فهم النص، وقد يكون اعتقاد معارض راجح»(١٢).

وأما السيوطي فقد تحدث في كتابه «الاتقان في علوم القرآن» عن أوجه اختلاف السلف في التفسير وأوضح أنه اختلاف تنوع لا اختلاف تضاد، واستشهد بكثير من الأمثلة الدالة على ذلك مما يجعلنا في غنى عن سردها ههنا.(١٣). ■

اختلافهم ذلك لم يكن عن قصد ولا عن تعنت وحب ظهور ولا عن إعراض عن كتاب الله وسنة نبيه

الهوامش

١ ـ البرهان : ج٢، ص ١٦٠.

٢ ـ صحيح مسلم : كتاب فضائل الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ باب فضل الصحابة ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم، ج٥، ص ٣٩٤، الحديث رقم ٢١٤، كما رواه الإمام أبو داود في سننه: كتاب السنة، باب في فضل أصحاب النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ ج٢: ص٥١٨.

٣ ـ مقدمة في أصول التفسير : ص ٧.

٤ ـ المرجع السابق : ص ٨.

٥ ـ المرجع السابق : ص ١٠، ١١.

٦ ـ سورة فاطر : آية ٣٢.

٧ ـ مقدمة في أصول التفسير : ص ١١، ١٢.

٨ ـ سورة الطور : آية ٩.

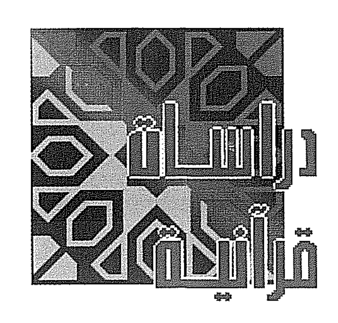
٩ ـ سورة الإسراء : جزء من آية ٤.

١٠ ـ المرجع السابق : ص ١٥، ١٦.

١١ ـ المرجع السابق : ص ١٤.

١٢ ـ المرجع السابق : ص ١٨.

١٣ ـ الاتقان في علوم القرآن : ج٢، ص ٢٢٦/ ٢٢٨.



تقدم هذه السطور قراءة اسلوبية لسورة الطور، وهي قراءة معنية بإبراز الدور الدلالي لبعض ظواهر التركيب والتصوير في السورة الكريمة. ذلك ان الوصف اللغوي لعناصر الأسلوب قد لايقدم فائدة للقارىء كي يقف على مافي سور النص المعجز من دلالة، فلابد أن يصاحب ذلك الوصف اللغوي تساؤل ملح وملازم عن الدور الدلالي من ناحية، والتأثير الجمالي على المتلقي من ناحية اخرى.

التركيب والتصوير في سورة الطور ... قراءة أسلوبية

بقلم : د. طارق سعد شلبي

ولانريد أن نثقل على القارىء بقضايا نظرية تخص التحليل الأسلوبي وإجراءاته والذي يهمنا أن نشير إليه إشارة سريعة أمران، الأول: أن فصلنا بين التركيب والتصوير لم يصدر عن اعتقاد أنهما منفصلان في واقع النص، فقد تكون وسيلة التصوير تركيبية. وقدرة المتلقي على التجاوب مع النص الكريم تنبع فيما تنبع من النظر إليه ومعايشته في مجموعه لابوصفه وحدات منفصلة.

والآخر: أن الاقتصار على هذين الجانبين كان اضطرارا حتى لايتسع الأمر، ولاشك أن درس ظواهر المستوى الصوتي، والمستوى الصرفي على تنوعهما يمكن أن تثري إدراكنا للسورة، فقد تدرس الأصوات دراسة وصفية تعنى بالمخارج من شدة ورخاوة وازدواج وسيولة وبالصفات من جهر وهمس، وتفخيم وترقيق، وطول وقصر. ووضوح سمعي.

وقد تدرس البنى الصرفية بالنظر إلى صيغتها، وأحوالها من جمود واشتقاق، وإفراد وتثنية وجمع، مع ربط ذلك كله بالدلالة مما لايتسع له المقام.

وتضم هذه السطور حديثا عن الظواهر التركيبية التي تمثل بلغة النقد الأسلوبي «عدولا» عن النمط المألوف في التركيب، وهي :التقديم والتأخير، والحذف، والزيادة، والاعتراض.

ويلقي الحديث عن التصوير الضوء على أداة من أدوات التصوير وهي حال الفعل من حيث البناء للمعلوم وللمجهول، ثم يتناول واحدة من الصور الكلية الممتدة بالتحليل مع محاولة ربطها بسائر صور السورة الكريمة.

يتجلى دور الظواهر التركيبية المختلفة، التي سنتوقف عندها وهي: التقديم والتأخير، الزيادة، الحذف، الاعتراض. في أنها تمثل مغايرة للنمط المألوف في تركيب الجملة، الأمر الذي يجعلها قادرة على لفت انتباه المتلقي، إذ يصادف خروجا ومغايرة عما اعتاده من هيئة تركيبية يكاد مجيء الجمل يطرد عليها. فضلا عن وجود دلالات مصاحبة لهذه الظواهر من حيث هي أنماط تركيبية وهو مايضاف بدوره إلى مايقف عليه المتلقي من دلالة معجمية للمفردات المكونة لهذه الأنماط.

وليس معنى ذلك بحال أن الجمل التي تخلو من هذه الظواهر قد فقدت قدرتها على إحداث تأثير جمالي، أو النهوض بدور فاعل في الدلالة، فما من شيء في كتاب الله الكريم المعجز إلا وله جمالياته اللافتة، ودلالاته الفاعلة.

وقد يضع التقديم والتأخير إحدى مفردات الجملة في صدارة انتباه المتلقي، بما يحقق غاية يرمي إليها التركيب في مجموعه فتقديم شبه الجملة – مثلا– في قوله سبحانه (الذين هم في خوض يلعبون) (١٢) يبرز «الخوض» الذي يظل المكذبون سادرين فيه بما يبلور فساد مسلكهم.

وقد يدل التقديم والتأخير على «القصر» على نحو مانجد في قوله عز وجل:(وإن للذين ظلموا عذابا دون ذلك ولكن أكثرهم لايعلمون) (٤٧) فالعذاب سيكون نصيب هؤلاء الظالمين وحدهم. ويستشعر المتلقي من تنكير «عذاب» تهويلا لهذا المصير البائس الذي أعد للظالمين. ويرد ختام الآية دالا على «مفارقة» هائلة بين قصر ذلك العذاب المهول على الظالمين وحدهم في وقت يتخبطون فيه في ظلمات الجهالة. وربما نفطن من هذا الى أن طبيعة تركيب الآية على هذا النحو تدفع الظالمين دفعا أن يثوبوا إلى رشدهم جاعلين من الإيمان والطاعة طريقا لهم.

وقد يبرز التقديم والتأخير «البعد المكاني» في وعي المتلقي في نحو مايصادفنا في معرض الحديث عن أهل الجنة:(يتنازعون فيها كأسا)(٢٣) أو «البعد الزماني» كما ورد في وصف يوم

القيامة:(فذرهم حتى يلاقوا يومهم الذي فيه يصعقون)(٤٥) ولايخفى أن تقديم الجملة في كلا الآيتين قد استبقى انتباه المتلقي منصبا على ماينصب الوصف عليه.

وإذا كان التقديم والتأخير الدال على القصر يفيد التلازم والارتباط على نحو تام، فإن مجيئه في سياق النفي يسلب هذا التلازم بشكل مطلق، فلا يبقى شيء من دلالة التلازم وقد ورد ذلك في سياق بعينه، في معرض رد دعاوى الكافرين (أم عندهم خزائن ربك)(٣٧) (أم لهم سلم يستمعون فيه)(٣٨) (أم له البنات ولكم البنون) (٣٩) (أم عندهم الغيب فهم يكتبون)(٤١) (أم لهم إله غير الله)(٤٣).

وهذه التراكيب الحاسمة المصدرة «بأم» وهي تعني تحريك المعنى بحيث يضرب المرء عما قبله ويستفهم عما بعده، وهذا وضع الكلمة البلاغي في اللغة العربية، إنما تعرض النفي في صورة استفهامية تدفع إلى التأمل والتدبر والتفكير في عجز هؤلاء المكذبين. فالوصول إلى هذه الدلالة ينبع من حيوية الاستفهام في النص. بما يجعل النفي يتراءى على نحو غير مباشر، ثم يتخذ بعدا مطلقا من خلال التقديم والتأخير على النحو الذي أوضحناه. وهو ما يحيل - في النهاية - إلى مفارقة هائلة بين هذا العجز الذي يتسم به هؤلاء المكذبون من ناحية وتبجحهم في الاجتراء على الطعن في مبادىء التوحيد والرسالة من ناحية أخرى.

إن هذه التراكيب أشبه ماتكون بوخزة للضمير الوثني الميت تحركه، وصوت يلسع العقل الخامد ليبعثه على التفكير ويجعله يتحرك ويعرف ربه.

وقد يومىء التقديم والتأخير إيماء لطيفا خفيا إلى بعد من أبعاد المعنى، ففي قوله سبحانه في معرض مواجهة المكذبين بنار جهنم(أفسحر هذا أم أنتم لاتبصرون)(١٥) فتقديم الخبر- الذي هو المشار إليه- إبراز للعذاب الذي يوجدون فيه بالفعل، فليس ثمة مسافة فاصلة حائلة.

قد يفهم من اسم الإشارة بعدا مكانيا مستمدا من الإيماء. لكن تقديم المشار إليه قد طوى هذا البعد واختزله. ويضاف إلى هذا المعنى مايثيره التعبير عن العذاب بالسحر من دلالة.

فطالما رد الكافرون دعوة الهدى لأنها سحر. غير مصدقين أحوال البعث والجزاء. فالآية إذاً تنطوي على تبكيت ضمني، حين وجد المكذبون أنفسهم وقد هووا فيما زعموا من قبل أنه سحر لاحق فيه!

ويشي تقديم شبه الجملة في قوله عز وجل: (يوم لايغني عنهم كيدهم شيئا)(٤٦) بلهفة الكافرين يوم القيامة لما ينجيهم يوم الفزع الاكبر، فقد أهمتهم أنفسهم، تلك الأنفس التي برزت في التركيب والدلالة من خلال تقديم «عنهم» وقد جاء التنكير في «شيء» مع النفي ردا لأي أمل قد يتراءى لهم في تحقيق غناء يذكر.

ويرد التقديم في قوله سبحانه:(فليأتوا بحديث مثله إن كانوا صادقين)(٣٤) إعلاء من شأن القرآن الكريم، وكونه معجزة يمتاز بها الحق من الباطل، فإثبات الصدق على مايدعيه المرء لاتكون بالجدال والمراء وإطلاق الافتراءات على نحو مايفعل هؤلاء المكذبون الضالون، وإنما يكون في الإتيان بمثل ماأتى به الرسول صلى الله عليه وسلم برهانا معجزا على صدق الرسالة.

وجيء بحرف الجر مزيدا في سياق النفي. وقد آزر مجيئه دلالة النفي وأكدها، وأدى دخوله على نكرة في المواضع التي زيد فيها إدخال العموم والشمول- المستفاد من التنكير دائرة التأكيد- وذلك على نحو مانجد في قوله سبحانه:(إن عذاب ربك لواقع. ماله من دافع)(٨،٧) وقوله:(فذكر فما أنت بنعمة ربك بكاهن ولامجنون)(٢٩).

وقد يقدر المتلقي محذوفا في سياق العطف، وربما كان وقوع الحذف إظهارا أن دلالته من البداهة والوضوح بحيث لايتوقف فهم المعنى على ذكره. إن تقدير المحذوف ليس تسوية شكلية للصنعة النحوية، بل تحرك مع مايحدثه ظهور بعض المفردات أو غيابها من دلالة.

ففي الآية الكريمة(يتنازعون فيها كأسا لالغو فيها ولاتأثيم) نجد أن نفي التأثيم منصرف حتما إلى الكأس التي انتفى عنها اللغو، فلا حاجة لذكر الجار والمجرور، بل يصبح طيهما آكد في دلالة الإبانة عن طبيعة الكأس التي يتنازعها المتقون في الجنة.

كون القرآن معجزة يمتاز بها الحق من الباطل فإثبات الصدق على مايدعيه المرء لاتكون بالجدال والمراء

وهو نفس من نجده من دلالة طي فعل الأمر في قوله (ومن الليل فسبحه وإدبار النجوم)(٤٩) فوقوع التسبيح وقت إدبار النجوم مأمور به حتما، وهي حتمية لاتدع ثمة احتياجاً لذكر الأمر بالتسبيح معها.

ونحب أن نختم حديثنا عن الظواهر التركيبية بوقفة عند قول الحق سبحانه (والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بإيمان ألحقنا بهم ذريتهم وما ألتناهم من عملهم من شيء كل امرىء بما كسب رهين)(٢١) لنر كيف تلاقى التأثير الدلالي لطائفة من ظواهر التركيب في مركز واحد هو نفس مايراه القارىء من دلالة كلية للآية.

إن الجزاء الالهي جزاء عادل فلا تجزى كل نفس إلا بما كسبت وإلحاق الذرية بالمتقين رهن بإيمانها وعملها لابمجرد انتمائها لهؤلاء المتقين الصالحين. وقد ظهر ذلك في الاعتراض بـ (واتبعتهم ذريتهم بإيمان) وهو اعتراض فاصل بين المبتدأ والخبر الذين بهما ينعقد تركيب الجملة، فلا وجود للخبر بمعزل عن المبتدأ الذي ينصبّ الحديث عنه. فإذا علمنا ان هذا الخبر قد اتخذ مع الجملة المعترض بها علاقة سببية تلازمية فلا إلحاق إلا بالإيمان!- إذا علمنا ذلك أدركنا مدى أصالة دور التركيب في الدلالة.

ويتأكد هذا العدل في مظهر آخر عنيت الآية بإبرازه وهو استبقاء الأعمال كاملة غير منقوصة ومن هنا زيد حرف الجر على المفعول به النكرة(وماألتناهم من عملهم من شيء) وختام الآية كما يرد تتويجا

لها من حيث الصوت، فهو آخر مايتبقى في اذن السامع، وكما يرد تركيزا لمضمونها من حيث الدلالة. جاء أيضا كذلك تتويجا لها من حيث التركيب فقد تضمن الختام تقديما وتأخيرا(كل امرىء بما كسب رهين) إن الجزاء إذاً منوط بالعمل وبما تكسبه يدا المرء، واللافت ان هذا التركيب – على اتساعه النسبي– قد اضطرد التفكير فيه بما له من دلالة على العموم والشمول.

كانت طبيعة الفعل من حيث بنائه للمجهول او للمعلوم وسيلة للتصوير في السورة الكريمة، وهي وسيلة حافزة لإدراك المتلقي لمكونات الصورة وأبعادها. فالفعل لايسهم في الصورة بدلالته المعجمية وحسب، بل يدفع المتلقي إلى إدراك ظلالها النفسية ببنيته كذلك. فقد جاء الفعل للمعلوم ليجعل من المفعول به في المعنى فاعلا في التركيب (يوم تمور السماء مورا. وتسير الجبال سيرا) (٩و١٠) فهذه الظواهر الكونية التي هي أشد الموجودات ثباتا ورسوخا تمور وتميد، وإنما يراها الإنسان على هذه الهيئة الجديدة المخيفة من تلقاء نفسها، وهو مايزيد الصورة رهبة، إذ تتبدل أحوال الكائنات والموجودات.

وهوان المكذبين وهم يساقون إلى النار (يوم يدعون إلى نار جهنم دعا)(١٣) أكده بناء الفعل للمجهول، ولعلنا لانفهم ذلك إلا حين نقرأ مانجده في الصورة الكلية المقابلة (فاكهين بما آتاهم ربهم ووقاهم ربهم عذاب الجحيم)(١٨) ولايخفى مافي البناء الصوتي للفعل يدعون من دور في الدلالة ففي صوت العين من المشقة الصوتية والجرس المرير مالا يخفى، فضلا عن الإيماء بالتدافع والتجمع في توالي تكرار صوت الضم مع التشديد.

وينصب الحديث عن التصوير الكلي الممتد في السورة الكريمة على الآيات(١٧:٢٨) لنجعل من تحليلنا لمكونات هذه الصورة منطلقا إلى فهم ماتضمنه السورة من صور أخرى. إذ ترمي هذه الصور–فيما يبدو– إلى تحقيق غاية الحض على الإيمان والعمل الصالح.

تقدم الآيات (١٧:٢٨) صورة كلية ممتدة لما أعده الله من ثواب للمتقين في جنات الخلد فقد دلت بداية الصورة أن المتلقى إزاء نعيم فريد يكمن تفرده في أنه عطاء من الله (فاكهين بما اتاهم ربهم ووقاهم ربهم عذاب الجحيم)(١٨).

وتشير الصورة إلى مظهرين للنعيم، الأول:معنوي تمتلىء فيه نفوس هؤلاء الصالحين بالسكينة وهم يتلقون هذا الخطاب (كلوا واشربوا هنيئا بما كنتم تعملون) (١٩) ويسعدون فيه بلقاء ذريتهم وقد سلكت مسلكهم في العمل الصالح (والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بإيمان ألحقنا بهم ذريتهم ومآلتناهم من عملهم من شيء)(٢١) والآخر: مادي نصادفه في سائر آيات الصورة.

وتسبغ الصورة على هذه المظاهر جميعا تقريرا وتأكيدا، يستمد من الافعال الماضية بدلالتها على التحقيق والثبوت، وتسبغ عليها كذلك دواما وتجددا يستفاد من الافعال المضارعة بدلالتها على البقاء والاستمرار.

والحق أن هذه الافعال المضارعة قد نهضت بدور دلالي مزدوج ذي بعدين، أحدهما: إفادة الاستمرار، والآخر: إكساب الصورة قدرا من الحيوية بما يجعل مظاهر النعيم حية شاخصة متحركة في مخيلة المتلقي، وربما آزر هذه الدلالة الاشتقاق في قوله سبحانه(متكئين على سرر مصفوفة) (٢٠) فالآية– من خلال الاشتقاق– بينت هيئة المتقين وهيئة سررهم في الجنة.

ويتضاعف التأثير النفسي الذي تتركه هذه الصورة الممتدة في وعي المتلقي من خلال ما ورد فيها من إرشادات عابرة إلى المصير المقابل، إذ يتيح ذلك أن يعقد المرء مقارنة بين هذا النعيم المقيم من ناحية. . والعذاب الأليم من ناحية اخرى. فيتعاظم في نفسه الاحساس برحمة الله تغمد بها عباده. وقد ورد ذلك مرتين، الأولى: في بداية الصورة (ووقاهم ربهم عذاب الجحيم)(١٨) والأخرى: في ختامها (وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون. قالوا إنا كنا قبل في أهلنا مشفقين. فمنّ الله علينا ووقانا عذاب السموم)(٢٧:٢٥) وربما نجم عن ذلك إدراك أعمق لطبيعة الجنة ونعيمها.

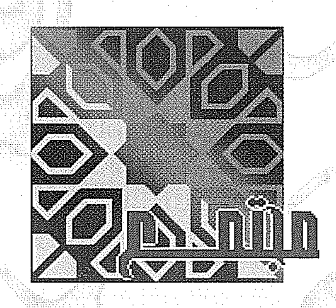
والحق أن هذا التقابل داخل الصورة إنما يوازي تقابلا اوسع نطاقا لايقع بين الجمل والمفردات وإنما يقع بين الصور على امتدادها فالآيات التي انصب عليها الحديث بوصفها صورة كلية للجنة ومن فيها من المتقين(٢٨:١٧) قد وردت مقابلة لصورة كلية لنار جهنم ومن فيها من المكذبين (١١:١٦).

يتضاعف التأثير النفسي الذي تتركه هذه الصورة الممتدة في وعي المتلقي من خلال ما ورد فيها من إرشادات

وهكذا نفطن إلى أن الصورة الأخرى التالية قد استبقت اشارات من الصورة الأولى السابقة. مما قد يحقق دلالة كلية كبرى تنبع من هاتين الصورتين معا يمكن أن يتمثلها المتلقي على هيئة حض على الإيمان والعمل الصالح.

وربما يتأكد لنا هذا الوجه إذا تتبعنا الصور الكلية على مستوى السورة كلها، فبعد القسم المفتتحة به السورة يرد تصوير ليوم القيامة (يوم تمور السماء مورا. وتسير الجبال سيرا) (٩. ١٠) فتصوير كلي لمصير المكذبين (١١:١٦) فتصوير كلي لثواب المتقين (٢٨:١٧) ويعود آخر مانجده من تصوير كلي في السورة الى يوم القيامة وما ينتظر المكذبين فيه (٤٥:٤٧).

وبعد فليست هذه السطور إلا محاولة للوقوف في رحاب القرآن الكريم، ومحولة لإلقاء الضوء على ضرورة الاهتمام بدرسه درسا لغويا وبلاغيا، فلا يبقى الموروث من منظوم كلام العرب ومنثوره الميدان الاكبر الذي يستقطب عناية الدرس النقدي. فلابد أن يكون للدرس القرآني وجوده الظاهر والفاعل في حياتنا المعيشة. ولعلنا بذلك قد حاولنا أيضا ايضاح أن أدوات التحليل الأسلوبي قد تثمر في الاقتراب من لغة النص القرآني العظيم. فإن كان ثمة توفيق فالفضل لله وحده ثم لأساتذتي الذين يسر الله لي الخير على ايديهم وإن كانت الأخرى فحسبي مابذلت من جهد. ■



عني الإسلام ببناء مجتمعه على أسس الفضيلة والخلق القويم، ووضع سياجاً منيعاً لحماية أعراض الناس وأرواحهم وأموالهم، وأولى جانب الأموال عناية فائقة.

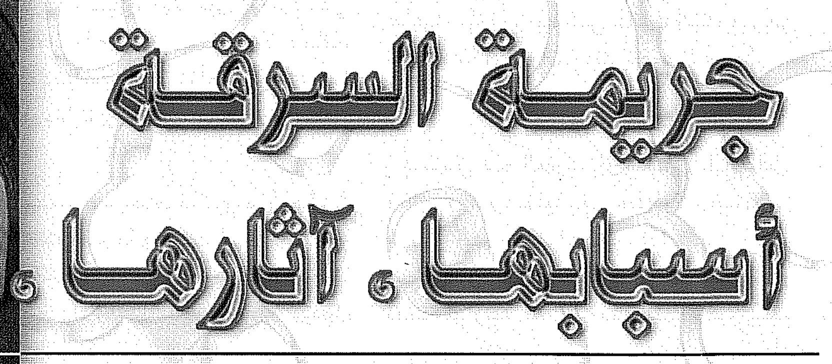
فنظم طرق اكتسابه والحصول عليه، وطرق إنفاقه والتصرف فيه، وقد حثّ على الكسب - المشروع أياً كان طريقه - وحرّم الكسب الحرام بشتى صوره، وجعل أعراض الناس مصونة، يعاقب من يعتدي عليها، وكذلك جعل أموالهم مصونة ومحترمة، لا يجوز المساس بها، إلا عن طيب نفس من أصحابها، قال الله تعالى: (يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل إلا أن تكون تجارة عن تراض منكم) النساء: ٢٩.

وقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم: «لا يحل مال امرئ مسلم إلا عن طيب نفس منه» (١)

ولقد قرر الإسلام لكل فرد في مجتمعه حق الحياة كاملاً غير منقوص، فمن حق الفرد: أن ينال مسكنه، ومطعمه، وملبسه، وعلى الدولة أن تأخذ بيده، وتعينه لتحقق له ذلك، فتسهل سبل العمل للقادرين، وتؤمن أسباب الحياة الكريمة للعاجزين.

ولقد أوجب الإسلام - كذلك - تقديم العون لكل من لا يغطي دخله نفقاته المشروعة، سواء أكان ذلك من أموال الزكاة، أم من خزينة الدولة.

وهكذا نجد أن الإسلام قد ربى ضمائر أتباعه وأخلاقهم تربية سديدة قويمة، ووجههم نحو العمل والكسب الشريف، ومن لم يتوافر له العمل بسبب من الأسباب، أو لم يكف دخله لسد حاجته المشروعة عوّضه عن كل ذلك بمصادر كريمة نظيفة فلماذا يسرق السارق إذن؟!!



جريمة السرقة
أسبابها، آثارها، علاجها

إن السارق - والحال هذه - إنسان قد خلا قلبه من الإيمان، وسيطر الإجرام على نفسه، فحجب عنها مخافة الله تعالى، ومن حق المجتمع: أن يأمن أفراده على أموالهم، ومن حقهم: أن يعاقب كل من يعتدي على هذه الأموال، ويأخذها خلسة وخفية، دون علمهم ولا رضاهم، ولذلك جاء النص القرآني صريحاً واضحاً في تقرير عقوبة السارق رجلاً كان أم امرأة.

عقوبة السرقة:

قال تعالى: (والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما جزاء بما كسبا نكالاً من الله والله عزيز حكيم) المائدة: ٣٨.

هذه هي عقوبة السارق: قطع يده، التي استعملها في تنمية ثروته، وزيادة ماله من طريق غير مشروع.

إن الحكمة الإلهية بارزة للعيان في تقرير هذه العقوبة، فإن السارق متى علم أن هذه اليد التي يعمل بها ويكسب رزقه بسببها، ستكون نهايتها القطع عندما تمتد إلى أموال الناس يفكر طويلاً قبل أن يقدم على فعلته التي سيبقى بعدها عاجزاً عن الكسب، غير قادر على تنمية ثروته، يحمل عار جريمته معه، أينما توجه في المجتمع، وفي ذلك حفظ للأفراد من التمادي في هذه الجريمة، وحفظ للأموال العامة والخاصة من عبث العابثين، واستهتار الطائشين.

عقوبة السرقة بين القطع والحبس

ويحاول الخارجون عن الإسلام، المحاربون لتعاليمه، من الكفرة، أو ممن يحملون اسمه، أن يشنعوا عليه تقريره هذه العقوبة، ويعتبرونه قد قسا على المجرمين، وكان الواجب أن يرحمهم، ويرأف بهم، فيكتفي بسجنهم - مثلاً - حتى تصلح حالهم، ويعودوا لمجتمعهم أفراداً صالحين.

وفات هؤلاء أن الذي قرر هذه العقوبة إنما هو خالق الناس سبحانه وتعالى، العليم بأحوالهم، وما يصلح شأنهم: (ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير) الملك: ١٤.

هذه ناحية يجب ألا تغيب عن حسّ المسلم أمام أي أمر من أوامر الله تعالى.

ولو نظرنا في عقوبة الحبس لوجدناها قد

بقلم : محمد يوسف الجاهوش

أخفقت في محاربة الجريمة على العموم، والسرقة على الخصوص، وسبب هذا الإخفاق: أن عقوبة الحبس لا تخلق في نفس السارق العوامل النفسية التي تصرفه عن جريمة السرقة، لأن عقوبة الحبس لاتحول بين السارق وبين العمل إلا مدة الحبس، وما حاجته إلى الكسب في سجنه، وقد وفرت له الطلبات، وكُفي جميع الحاجات، ومتى خرج وجد أمامه مجال الكسب مفتوحاً من حلال وحرام، فضلاً عن أن كثيراً من السجناء يزاول الكسب داخل السجن بطرق منوعة، ليس أقلها تهريب المخدرات.

ولا تحسبن السجن يصلح نزلاءه... أو يربيهم على الخلق والفضيلة؟ فماذا عسى أن يتعلم مجرم أو يفيد من مجرمين مثله؟ اللهم إلا فنوناً جديدة من الإجرام، وطرقاً منوعة من خبرات من عايشهم، سواء في مجال تكرار الجريمة، أم في التفلت من عقوبتها، والتهرب من ملاحقة القانون.

إذ إن المجرمين في سجنهم يتدارسون أخطاءهم، لتلافيها مستقبلاً، ويغرسون في نفوس بعضهم بعضاً الحقد المرير على أبناء مجتمعهم وأمتهم، ويصممون على الانتقام متى فارقوا سجنهم بكل ما يستطيعون.

ولا أدل على ذلك من أنك ترى من نزلاء السجون الكثير من أصحاب السوابق، الذين عادوا للسجن مرات كثيرة، وما كنت واجداً أمثال هؤلاء لو كان السجن عقوبة رادعة عن معاودة ارتكاب الجرائم، بل العكس هو الذي ثبت كما ترى.

ثم إنه متى خرج يستطيع خداع الناس، والتظاهر بمظهر التائب الشريف، وينطلق حسبما يملي عليه هواه، أما عقوبة القطع: فتحمله على التفكير طويلاً قبل الإقدام على السرقة، لأنه يعلم أن يده ستقطع لا محالة، ويصبح بعدها عاجزاً عن تنمية ثروته، كما يصبح معروفاً لدى الناس، يحذرونه ويتقون شره.

وإننا نسمع صيحات تنادي بأن عقوبة القطع لا تتفق مع ما وصلت إليه الإنسانية والمدنية، وفات هؤلاء أن المدنية والإنسانية لا تعني أن يلغي الإنسان دينه وشريعته، ويعطل عقله وفهمه في استخلاص النتائج والعبر من حوادث الحياة.

فما كان أحراهم أن ينادوا بتطبيق عقوبة القطع على السارقين، إذ إنها العقوبة التي بنيت على معرفة طبائع الناس ونفسياتهم، فهي التي فيها صلاحهم.

وإذا كانت العقوبة الصالحة هي التي تتفق مع المدنية والإنسانية، فإن عقوبة الحبس يجب إلغاؤها، لتحل عقوبة القطع محلها، ولا ينبغي أن يخطر بالبال أن الناس سيقفون صفوفاً متزاحمة أمام الجلادين ينتظر كل منهم دوره لتقطع يده؟ لا، إن الأمر غير ذلك تماماً، فعلى امتداد الحكم الإسلامي منذ عصر الرسول - صلى الله عليه وسلم - والراشدين، ومن تلاهم من أئمة الهدى، لم يحدثنا التاريخ إلا عن أيد محدودة العدد جداً، قطعت بسبب السرقة، وما ذلك إلا لشدة عناية الإسلام بتربية الأفراد، وتأمين حاجاتهم، ودفع العقوبة عنهم، متى ثبت أن سرقتهم بسبب الفاقة والحرمان.

فأين هذا مما نراه في دنيا الناس اليوم، إن أغنى البلاد مادياً هي الأكثر تعرضا لشتى الجرائم، وعلى رأسها جريمة السرقة، وما حدث من سرقة ونهب للمحال التجارية، عندما انقطع التيار الكهربائي لبضع دقائق في مدينة نيويورك بأمريكا لا يحصى عدده، وحوادث انقطاع التيار الكهربائي تتكرر في بلادنا الإسلامية دون أن تحصل جريمة سرقة واحدة، علماً بأن أجهزة الأمن عندهم متقدمة، ومتفوقة عما هي عليه عندنا بمراحل كبيرة، فما الذي يحول دون وقوع السرقات في مثل هذه الحالات؟

لاشك أن العاصم من ذلك إنما هو إيمان المؤمن بأن الله مطلع على أعماله، في السر والعلن، وفي النور والظلام، وسوف يحاسبه عليها، والمؤمن يخشى عقاب الله، ويرجو ثوابه، فلذا تراه واقفاً عند حدود الله تعالى.

متى تقطع يد السارق

يستحق هذه العقوبة كل إنسان بالغ عاقل، أخذ مال غيره خفية دون علمه ولا رضاه، من المكان الذي حفظه فيه، إذا شهد بذلك رجلان، أو رجل وامرأتان، أو إذا اعترف هو بذلك، أو وجد المال بعينه عنده وهو ينكر

ذلك، متى بلغ المال المسروق ربع دينار فأكثر.

هذا ما دلت عليه بوضوح سنة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ففي الصحيحين عن عائشة - رضي الله عنها - قالت: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - «تقطع اليد في ربع دينار فصاعداً» (٢).

وفي رواية عند البخاري «اقطعوا في ربع دينار، ولا تقطعوا فيما هو أدنى من ذلك».

وقد قطع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يد من سرق مجناً (٣) بلغت قيمته ثلاثة دراهم»(٤).

ولا ينبغي أن يخطر بالبال أن هذا المبلغ زهيد تافه، فكيف استحق سارقه هذه العقوبة الشديدة؟! لا، فإن اليد التي امتدت إلى زهيد المال وقليله، لن تتورع عن أن تمتد لكثيره، ومن يسرق الحبل فلسوف يسرق الجمل، فلا بد من معاقبته في الحالين، بل لابد أن يكون ماثلاً في الأذهان دائماً، أن اليد السارقة يد خائنة: خائنة للأمانة التي حملها الإنسان، خائنة للأخوة التي أرسى قواعدها الإسلام، خائنة لمعاني الإنسانية، التي ينبغي أن يحترمها كل إنسان؟

وقديماً قال شاعر زنديق مشنعاً على الإسلام عقوبة القطع:

يد بخمس مئين عسجد وديّت

ما بالها قطعت في ربع دينار؟

فأجابه فقيه مؤمن:

عزّ الأمانة أغلاها وأرخصها

ذل الخيانة فافهم حكمة الباري

فلا غرابة أن تهدر حرمتها، وتهون على الله وعلى الناس نتيجة خيانتها.

ليس كل أخذ للمال سرقة:

هل كل آخذ لمال غيره يعتبر سارقاً تقطع يده متى سرق ما قيمته ربع دينار؟

لنستعرض بعض حالات أخذ الإنسان لمال غيره لنرى أيها ينطبق عليه أخذ المال خفية، من المكان الذي اعتاد الناس أن يحفظوا فيه أموالهم.

هل الإنسان الذي يشهر السلاح على آخر ويسلبه ماله في عرض الطريق في أي ساعة من ليل أو نهار يكون سارقاً؟ لا شك أنه ليس بسارق، لأنه لم يأخذ المال خفية - فماذا نسميه - إذاً؟ إن مثل هذه الحالة يسمى فاعلها مغتصباً.

وهل الشريك الذي يخون شريكه ويستأثر بجزء من الأرباح، أو يدعي خسارة كاذبة يكون سارقاً؟ طبعاً لايكون كذلك، لأن المال بين يديه، لم يأخذه خفية من مخبئه، إنه والحال هذه - رجل خائن.

وماذا نسمي أمين الصندوق أو العامل الذي يبيع ويقبض الثمن ثم يختلس جزءاً منه؟ إنه كذلك ليس سارقاً، بل هو كما يدل عليه فعله مختلس.

وقل مثل ذلك فيمن ينهبون ا لمحال التجارية في حالات الفوضى والشغب أو المظاهرات والإضرابات، فما عقوبة هؤلاء؟

إن لكل واحد من هؤلاء عقوبته التي تردعه وأمثاله، وتؤمن العدل والاستقرار في المجتمع، وتنشر الطمأنينة بين الناس، وهذه العقوبة قد تتنوع بين الحبس والضرب والجلد، إلى التغريم والنفي، لكنها ليست قطع اليد أبداً.

لأن الرسول - صلى الله عليه وسلم - يقول:

«ليس على المنتهب، ولا على المختلس، ولا الخائن قطع»(٥).

ومعلوم أن كل من أخذ مالاً - سرقة كان أو غصباً أو نهباً، أو غير ذلك - فإنه يلزمه أن يرد ما أخذ لصاحبه مع معاقبته بالعقوبة التي يستحقها.

درء حد السرقة:

علمنا أن الإسلام قد أحاط الفرد بضمانات متنوعة، وسهل له سبل العيش الكريم، ثم عاقب بعد ذلك من سرق، فإذا ما وجد من ضاقت به سبل العمل، وضيعه المسلمون، ولم ترعه الدولة، فلا تقطع يده، إذا ما سرق من مال غيره ما يملأ به بطنه ليمسك حياته، لأن هذه الحالة تعتبر شبهة تدفع عنه حد القطع، وقد حث الرسول - صلى الله عليه وسلم - على درء الحدود عن المسلمين بالشبهات، وأوضح أن الحاكم إذا ما أخطأ في العفو خير له من أن يخطئ في العقوبة.

وقد فهم المسلمون الأولون هذا وطبقوه، فدرأ أمير المؤمنين عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - الحد عن الغلمان الذين سرقوا ناقة ونحروها ليأكلوا من لحمها، فلم يقطع أيديهم، وغرم سيدهم ثمن الناقة، ودفعه لصاحبها، (٦) لأنهم فعلوه عن حاجة واضطرار، إذ إن سيدهم كان يجوعهم فكان عملهم من باب الضرورة الملجئة، فلم تقع جريمة تامة في هذه الحال.

الله تعالى يقبل التوبة:

ما من ذنب يقترفه المسلم إلا ويقبل الله توبة صاحبه، إذا أقبل على ربه بقلب منيب، نادماً على ما فرط منه في جنب الله، مستغفراً مما اقترفت يداه، مصمماً على ألا يعود لما أسلف من شر، وذلك باستثناء الشرك بالله، وما يتصل بحقوق الناس إلا أن يرد إليهم حقوقهم، أو يعفوا، ويسامحوا.

ولقد ذكر الله تعالى مصير التائبين من السرقة عقب ذكر عقوبتهم مباشرة، توجيهاً للقلوب نحو بارئها، وفتحاً لباب الأمل أمام من زلت بهم القدم، قال تعالى: (فمن تاب من بعد ظلمه وأصلح فإن الله يتوب عليه إن الله غفور رحيم) المائدة: ٣٩.

وما أروع هذا التوجيه الرباني: (تاب وأصلح) إنه توجيه كريم من الله الكريم: أن يتوجه التائب نحو العمل الصالح، غير مكتف بالندم والحسرة على ما مضى، كي لا يعيش في دوامة الفراغ القاتل، واللوم البغيض، فيملأ الشيطان عليه فراغه، ويقوده بحيلة من حيله نحو جريمة جديدة، ما كانت له ببال.

لكنه حينما يتوجه نحو العمل الصالح لكسب معاشه، فإنه يسد مداخل الشيطان، ويشبع فطرته التي فطر الله الناس عليها، من حيث حبه للمال، وحرصه على جمعه، وتتغير نظرة الناس نحوه، فيعايشهم بحاضره المشرق، وواقعه النزيه، ويتلاشى من سماء حياته ومن أعماق نفسه شبح جريمته، وبشاعة ماضيه.

فواجب المسلم: الابتعاد عن كل ما نهى الله عنه، قولاً وعملاً، وواجبه كذلك: نصح الآخرين، وتوجيههم نحوالخير والفلاح، أداء لواجب الأخوة نحوهم، وقياماً بتبليغ الدعوة التي جعل الله تبليغها فرضاً على كل مسلم، ولا سيما الذين كرّمهم الله تعالى بالتعلم

واتباع طريق الدعوة إلى الله.

ومن زلت به القدم، فارتكب مما حرم الله شيئاً صغيراً أو كبيراً فستره الله، فليستتر بستر الله، وليكفر عن جريمته بالتوبة، والاستغفار، والندم، والعمل الصالح، ولا يجوز له أن يتحدث بعد ذلك عن جريمته.

فقد بين الرسول - صلى الله عليه وسلم - لمن بايعه من الصحابة على الإيمان وعدم الشرك، والكف عن الزنى والقتل، والسرقة، وغيرها، بين لهم أن من أصاب من هذه القاذورات شيئاً فعوقب به في الدنيا فهو كفارة له، ومن أصاب منها شيئاً فستره الله، فلا يفضح نفسه، وأمره إلى الله، إن شاء عاقبه، وإن شاء عفا عنه.(٧)

ذلك أن المجاهرة بالذنب تعتبر ذنباً ثانياً، لأنها تشجع الناس على ارتكاب المعاصي، وتجعلهم يستسهلون ذلك.

لهذا حذّر الرسول - صلى الله عليه وسلم - من المجاهرة بالذنب.

روى مسلم في صحيحه: «كل أمتي معافى إلا المجاهرين، وإن من المجاهرين: أن يعمل العبد بالليل عملاً، ثم يصبح قد ستره ربه عز وجل، فيقول: يا فلان، عملت البارحة كذا وكذا - وقد بات يستره ربه - فيبيت يستره، ويصبح يكشف ستر الله عنه».

ثم يجب عليه أن يرد لأصحاب المال ما سرق من أموالهم بطريقة أو بأخرى، إذ إن الله تعالى لا يقبل توبته إلا برد ما أخذ إلى أصحابه.

خاتمة:

إذا عرفت هذا فما واجبك أيها المسلم وأنت ترى إنساناً يريد أن يرتكب جريمة السرقة، أو هو قد ارتكبها بالفعل؟

إن دينك يوجب عليك نحو أخيك هذا جملة أمور:

أ - أن تسدي له النصح برفق ومودة، وتوجهه نحو الخلق الفاضل، والخوف من الله تعالى، وهذا واجب عليك عملاً بقول رسولنا الأعظم - صلى الله عليه وسلم: «الدين النصيحة، قلنا: لمن يا رسول الله؟ قال: لله، ولرسوله، ولأئمة المسلمين، وعامتهم» (٨).



المجاهرة بالذنب تعتبر ذنباً ثانياً لأنها تشجع الناس على ارتكاب المعاصي وتجعلهم يستسهلون ذلك

ب - أن تشعره أنك تحبه كما تحب نفسك، لأنه أخوك في الله، جمعتكما أخوة الإسلام التي هي أوثق الروابط، وأنت حينما تنصحه إنما تفعل ذلك استجابة لنداء الإيمان في أعماقك: «لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه»(٩).

ج - أن تحرص على تصوير هذا الفعل في نفسه بصورة بشعة لينفر منه، ويبتعد عنه.

د - أن تفتح له باب الأمل في رحمة الله، وأنه - تعالى - يقبل توبة كل تائب، متى صحت عزيمته، وصدقت نيته، وتذكره دائماً بفرح الله تعالى بالتائبين من عباده وما تفضل به عليهم: من تكفير سيئاتهم، ورفع درجاتهم يوم القيامة.

إن هذه الواجبات التي فرضها الإسلام على كل مسلم - نحو أخيه - لدليل ساطع على عظمة هذا الدين وسمو مبادئه، وأصالة تعاليمه، ولا عجب، فإنه رسالة الله تعالى إلى عباده، والتي أنقذهم بها من الظلمات إلى النور، وهداهم بوحيها إلى أقوم سبيل، فكانوا خير أمة أخرجت للناس، تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر، وتؤمن بالله.

فما أجدرنا أن نعتز بهذا الدين، وأن نفاخر به الدنيا كلها، وندعوها للدخول في حرمه الآمن، لننعم بالسؤدد والمجد، والحياة الرغيدة.

ولن يعصم الأمة من أخطار الإجرام والمجرمين ولا من أخطار الحروب وويلاتها إلا اعتصامها بكتاب ربها وسنة نبيها محمد - صلى الله عليه وسلم - والعودة إليهما عودة صادقة، عن إيمان وإخلاص. إنها إن فعلت ذلك كان الله معها ناصراً ومعيناً ومؤيداً.

ولابد لتحقيق ذلك من قيام فئة من الناس تدعو إلى الله على هدى وبصيرة، وتنقل هذا الدين لمن حولها سلوكاً وتطبيقاً، قبل نقله كلاماً وخطباً.

وإن الشباب هم أمل اليوم والغد في كل أمة، فجدير بشباب الإسلام أن ينهضوا بهذه المهمة الربانية، لنعيد لديننا مجده، ولأمتنا عزتها (ويومئذ يفرح المؤمنون. بنصر الله ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم) الروم : (٤/٥).■

الهوامش:

١ - قال ذلك في خطبة الوداع: راجع سيرة ابن هشام ج٢.
٢ - رواه أصحاب الكتب الستة.
٣ - المجن: ما يتقى به في الحرب كالترس أو الدرع.
٤ - رواه الستة.
٥ - أبو داود والنسائي والترمذي وقال: حسن صحيح، وصححه ابن حبان أيضاً.
٦ - روى مالك في الموطأ القصة تامة.
٧ - عن علي - رضي الله عنه - أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: «من أصاب حداً فستره الله تعالى وعفا عنه فالله تعالى أكرم من أن يعود في شيء عفا عنه»، رواه الترمذي وابن ماجه وصححه الحاكم، وأقره الذهبي.
٨ - رواه الترمذي.
٩ - متفق عليه.

البيت المسلم

العدد ٣٩٢ - الوعي الإسلامي - ربيع الآخر ١٤١٩ هـ - يوليو / أغسطس ١٩٩٨ م

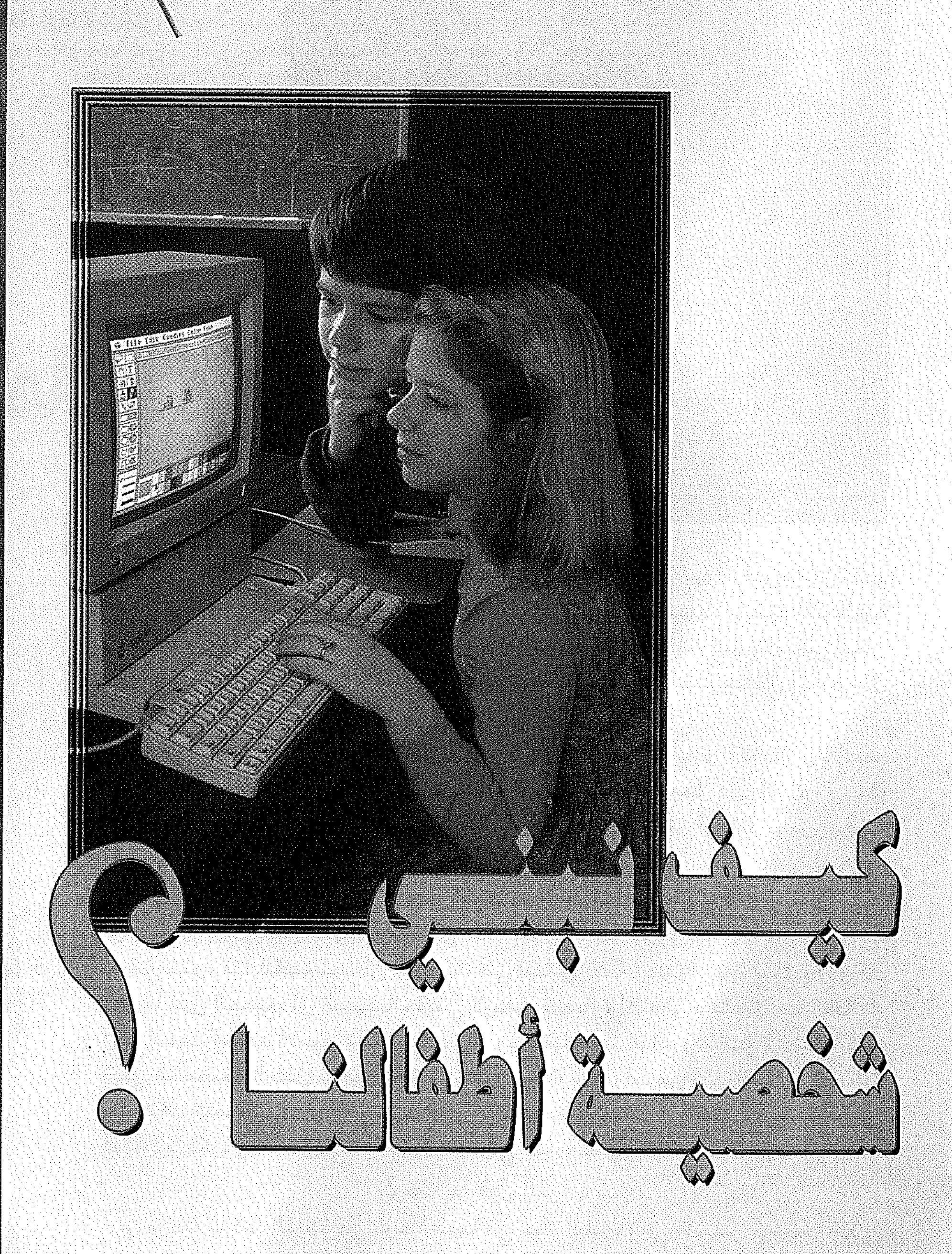
حين اختلفت الأوليات عند صديقي فهد

... وأهلك أحق الناس بذلك

تعدد الزوجات في ظل التشريع الإسلامي

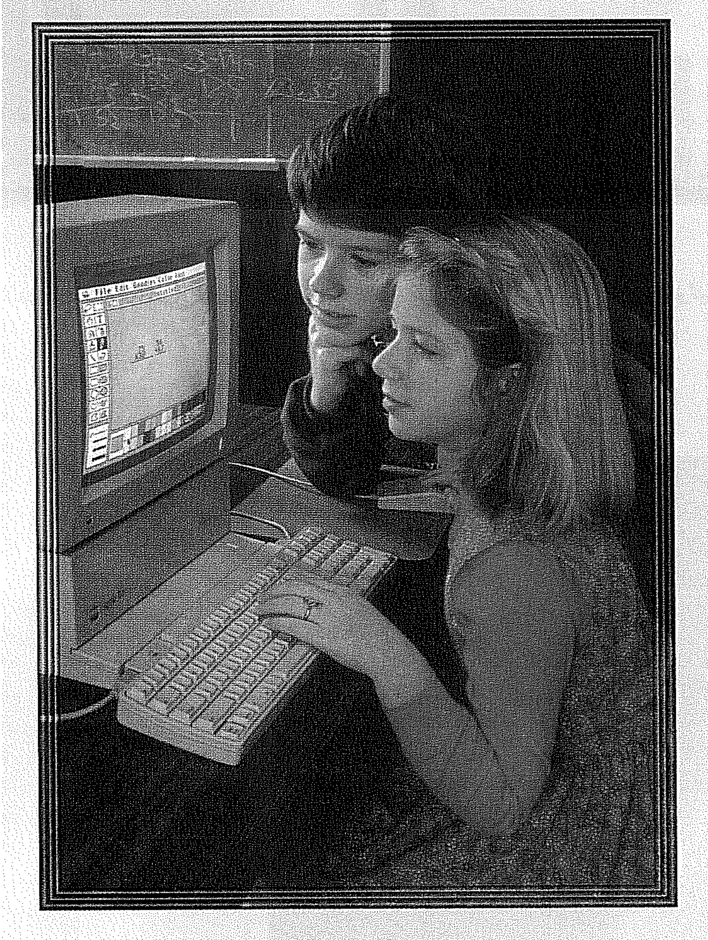
الإسلام وحرية المرأة في الاختيار

الزوجان المسلمان لا يسأمان



كيف نبني شخصية أطفالنا؟

نظرة تكسب أجراً ونظرة تكسب إثماً



عندما نطرح مثل هذا السؤال «كيف نبني شخصية أطفالنا ثقافيا»؟ فلابد أن ندرك نقتطين أساسيتين هما:

ماذا يمكن أن نقدم لهم من ثقافة البلدان المتقدمة ؟!

ما العوامل التي تساعد على تنمية ثقافة الطفل وتسهم في بناء القيم ؟!

كيف نبني شخصية أطفالنا ؟

بقلم : ليلى محمد محمد



مما لا شك فيه، أن الثقافة ضرورية للطفل كالطعام والماء والهواء، لدرجة أن تقدم المجتمع بثقافة أطفاله، وبقدرتهم على اكتساب المعارف الجديدة والقيم الأخلاقية والاجتماعية والتربوية الأصيلة... ففي الاتحاد السوفييتي سابقاً، وكما جاء على لسان كبير خبراء التربية ورعاية الطفولة قوله «إن في بلادنا قيصراً واحداً، سيظل يتمتع بكل الامتيازات والتقدير ذلك هو الطفل».

وفي الولايات المتحدة الأمريكية، يقوم رئيس الجمهورية بزيارة رياض الأطفال وملاعبهم والاطمئنان على حسن رعايتهم، وفي بريطانيا ثار أحد علمائها وحمل على الحكومة حملة شعواء لأنها رفعت أسعار الشوكولاته وصرخ «إننا نثور ونرفض أي قيد يمس سعادة الأطفال ورفاهيتهم».

أما الشعوب التي تهمل أطفالها وتتركهم يعيشون غرباء عن أمتهم، فإنهم يشبون دون أن يشعروا بأي رباط يربطهم بأمتهم، إن هذه الشعوب تحفر قبرها بيدها.

وفي ضوء هذا الفهم نجد أن الطفولة، هي أساس الأمة وعليها يقوم بنيانها، وبات معروفاً لدى الجميع، أن السبب الحقيقي لازدهار حضارة الأمة أو ضياعها، هم أطفالها، لهذا السبب اهتمت الأمم بالأطفال والطفولة، وجعلتها همها الدائم وشغلها الشاغل، كيف تبني شخصية الطفل ثقافياً؟ لأنها أصعب بملايين المرات من بناء السدود العالية والمركبات الفضائية.... والأهم من ذلك أن بناء شخصية الطفل لن تكون متزنة وتامة، إلا إذا أولينا فكره وعقله من العناية مقدار ما نولي جسمه حتى ينشأ متكاملاً متزناً.

مرحلة ما قبل القراءة :

إن مرحلة ما قبل القراءة هي مرحلة مهمة في حياة الطفل، وهي الأساس في بناء القارئ وإعداده، ولابد أن يبدأ الإعداد في مرحلة ما قبل القراءة هذه، أي منذ بداية نمو الطفل.

إن مرحلة الإعداد للقراءة، هي المرحلة التي تتوجه للطفل دون ست سنوات وإذا أعددنا الكتاب المناسب لنمو الطفل وحاجاته وخبراته فإننا نسهم إسهاماً كبيراً في إعداد القارئ، إن الكتب الموجودة الآن في دور النشر العربية وبخاصة في البلاد النامية عامة تبدأ بالقراءة الكاملة وهنا ثمة أسئلة في هذا الخصوص.

هل تلك القصص تساعد في سرد القصة للأطفال؟

هل القصص المعدة مناسبة حقاً للأطفال الذين مازالوا لا يجيدون القراءة؟

هل الصور الموجودة في هذه الكتب مناسبة؟ وهل يرى هذا الطفل الصورة كما نراها نحن؟!

وفي بلدان العالم الثالث، هل نعرف شيئاً عن الطفل؟ من هو؟ ماذا يريد؟ وماذا يجب...؟

إن معظم القصص الصادرة غير مدروسة، لأن الهدف من عرضها وبيعها هو الربح فقط، كما تحتل كتب الأطفال المترجمة حيزاً مهماً، وينافس الإنتاج المحلي في البلاد النامية، ومن بين هذه المواد المترجمة، قصص كلاسيكية مشهورة مثل قصص «غريم باندرسون - ستيفنن - وقصص أقل شهرة وغالباً ما تحتوي على قصص علمية، وقد تكون مجلات مصورة، وقد تتفاوت جودتها من الجيد إلى الرديء، وتأثيرها مختلف من انبعاث الرغبة في الإبداع إلى الخمول والاتكالية، إلا أن السؤال الذي يلوح في الأفق هو: «ما صفات الترجمة المفيدة؟». يمكننا تلخيصها بالتالي:

- أن تنحصر في المؤلفات المختارة والجديرة بالترجمة والتي تتماشى مع التربية.

- أن تمتاز بالاتقان، وتبلغ مستوى كلاسيكياً، وهذا نادر في الكتب التي تترجم للأطفال، لذلك، فمن الأفضل قراءة هذه الكتب في لغاتها الأصلية، أو في لغات أجنبية أتقنت ترجمتها عن لغاتها الأصلية فمثلاً قصة «أليس في بلاد العجائب» الإنكليزية الأصل، يفضل قراءتها مترجمة إلى الفرنسية إذا كان القارئ يجهل الإنكليزية ويعرف الفرنسية.

وهذا يقودنا إلى المطالبة بتأمين «مركز دراسات الأطفال» في البلدان النامية، بغية تأمين كتاب الطفل في العالم الثالث، ولتأمين ذلك، يجب معرفة الطفل أولاً، ومن خلال دراسات أساسية تتناول:

١ - معرفة مستوى الطفل، للأخذ بيده، وتقديم المادة التي تشبع حاجة القارئ الموهوب إلى التفكير التأملي وتوجيه الطفل العادي إلى مجالات أخرى في القراءة، لإخصاب معرفته وتوسيع آفاقه، وتمثله بطاقة اختبار القراءة الصامتة للمرحلة الابتدائية.

٢ - معرفة عيوب القراءة، لتلمس مواطن القوة والضعف في المهارات اللغوية لدى الأطفال ويمثله بطاقة عوامل التخلف في القراءة في المرحلة الابتدائية.

٣ - معرفة ميول الأطفال القرائية بغية توجيهها وتنميتها، مما يساعد على تحسين الخدمات المكتبية التي تقدم للأطفال.

٤ - معرفة الكتب والقصص التي يقرؤها الأطفال أكثر من غيرها في مراحل العمر المختلفة، علماً بأن القصص المفضلة للأطفال هي تلك القصص التي تدور عن الحيوانات والطيور ذات الصفة الخيالية، وذات الألفاظ والجمل البسيطة والسهلة التناول، ناهيك عن القصص ذات الغلاف الجذاب والتي تناسب صورها موضوعاتها.

الإرشاد ... خطوة ضرورية:

الإرشاد وظيفة تسبق المطالعة وتمهد لها، بل هو خطوة ضرورية تفرض على القائمين بها، أن يعرفوا خصائص الأدب الجيد الموضوع للأطفال، مثلاً:

«كيف تختلف قصة للصغار عن قصة للبالغين في أسلوبها وفي مضمونها»؟

وهنا... أليس الأمر بحاجة إلى مطالعة القصص المختلفة الجيدة والرديئة في سبيل المقارنة والحكم ومراجعة لوائح الكتب المرفقة بشروح وتعليقات تسعف في الاختيار... والاستعانة بمصادر أجنبية تنير لنا الطريق؟... وإلا سنظل نواجه تلك المعضلة «الحلقة المفرغة» من يضطلع بوظيفة الإرشاد، والأمر نفسه يصدق على نشاطات أخرى غير المطالعة.

العوامل التي تساعد على تنمية ثقافة الطفل وتسهم في بناء القيم:

يجب أن تعامل الطفل على أنه كائن مفكّر، ويحتاج إلى المعرفة، للوقوف في وجه العقبات التي تقف في طريقه، وبغية تعزيز ثقة الأطفال بأنفسهم، وبيان فوائد الثقافة والعلم ودورهما في بناء القيم، ومن العوامل التي تسهم في ذلك:

١ - إعطاء الطفل الفرصة الكافية، وتوفير المستلزمات جميعها التي تساعد على بناء قيم معقولة، يستطيع أن يفخر بها ويدافع عنها ويضحي في سبيلها بعد أن نوفر له المحبة والاحترام والشعور بالثقة والطمأنينة.

٢ - فتح حوارات وندوات مع الآباء والمربين، بغية مناقشة الموضوعات التي تهم الأطفال وتساعدهم على المنافسة والانطلاق وتبعدهم عن العقد النفسية.

٣ - تعليم الطفل، الجمل الإيجابية التي تؤثر في مشاعره، بغية معرفة العلاقة بين المشاعر والأهداف.

٤ - تدريب الأطفال على كيفية الإفصاح والقيام برحلات وعرض المشاكل والاشتراك في كيفية وضع الحلول المناسبة لها، وتنفيذ الألعاب الهادفة التي تساعد على تنمية المدارك.

٥ - اللجوء إلى استخدام أساليب تربوية مؤثرة وجذّابة من ثناء ومكافأة.

وبعد... إذا قمنا بهذا الدور الفعّال، نكون قد استطعنا أن نبني شخصية أطفالنا ثقافياً، واسهمنا إلى حد كبير في إنقاذ أطفالنا من الضياع... وتثقيفهم وتكوين القيم الاجتماعية والحضارية السليمة لديهم. ■

مراجع المقال :

- الأطفال وقراءاتهم - الكويت - شركة الربيعان للنشر والتوزيع. ١٩٧٦م/ م.ص ١٦٠، للأستاذ: محمد بن السيد فراج.

- تقرير حول أدب الأطفال في الغرب - دمشق ١٩٧٩م / م.ص: ١٧ للأستاذ: إبراهيم الخطيب.

- أطفالنا كيف نفهمهم؟ جيروم كاغار، ترجمة: عبدالكريم ناصيف.

حين اختلفت الأولويات عند صديقي فهد

تضايقت حقاً حين علمت من صديقي عبدالرحمن أن صديقنا فهداً غير راض عن زوجته، وأن خلافات قليلة نشبت بينهما.

وكان سبب ضيقي معرفتي الجيدة بفهد، وبكمال خُلُقه، وعِفَّة نفسه، وشدة زهده في الدنيا ومتاعها.

قال لي عبدالرحمن: أرى أن تتدخل قبل أن يستفحل الخلاف

قلت له: قبل أن نعرف السبب؟

قال لي: حاول أن تسأله.

قلت: هل أسأله: لماذا أنت غير راض عن زوجتك؟ ألا تجد في هذا حرجاً؟

محمد رشيد العويد



قال: لعلك تعرف السبب من زوجتك... فإن المرأة تُسرّ أحياناً بما بينها وبين زوجها إلى صديقتها.

قلت: اقتراح صائب.

قلت لزوجتي: من خلال لقاءاتك بزوجة فهد... ألم تحيطي بسرّ عدم رضاه عنها؟

ابتسمت زوجتي وقال: ولِمَ لمْ تقل: عدم رضاها هي عنه؟

أعجبني استدراك زوجتي وفهمت منه أنها محيطة بأسباب خلافهما، فقلت متبسماً أيضاً: حسن، ما سر عدم رضاها عنه؟

قالت: إنها والله لتثني عليه الثناء كله... ولا تشكو فيه إلا عيباً واحداً.

أثارت زوجتي في نفسي الاستعجال لمعرفة سبب الخلاف، فقلت على الفور:

- وهو؟

قالت: إمساك يده.

قلت: تعنين أنه بخيل.

قالت: لا أحب إطلاق هذه الصفة عليه.

قلت: وأنا والله كذلك... فقد عرفته متصدقاً، باذلاً في سبل الخير.

قالت: وهذا ما أكدته زوجته.

قلت: إنه زهده إذاً، زهده جعله يمسك يده في الإنفاق على زوجته.

قالت: أنت لم تزره منذ أن تزوج... فلماذا لا تزوره في بيته وتحدّثه برفق دون أن تشعره بما يحرجه أو يجرح نفسه؟

قلت: أنت على حق، وهذا ما سأفعله إن شاء الله.

حين دخلت بيت فهد، وشاهدت أثاثه القديم، على الرغم من أنه حديث عهد بالزواج، زاد اعتقادي بصدق دعوى زوجته بإمساك يده عنها.

كان فهد شديد الترحيب بي، عاتباً على تأخري بزيارته بعد زواجه، معبراً عن شوقه لجلساتنا القديمة الطيبة.

أبديت له اعتذاري وأقررت له بتقصيري، وخضت معه في أحاديث مختلفة... لكني لم أنجح في أن أنتقل من أحدها إلى ما أردت محادثته من أجله.

أخيراً قلت له: كم سرّني يا أخي أن زواجك لم يشغلك عن حب الصدقة على الفقراء والمساكين والأرامل واليتامى.

ابتسم راضياً وقال: وكيف عرفت؟ إني والله لأحاول أن أكتم هذا حتى لا تعلم شمالي ما تنفق يميني.

قلت: مازحاً: نحن الصحافيين لا نكشف عن مصادر أخبارنا.

قال: «على ذكر الصحافة... ما آخر الأخبار؟».

خشيت أن يخرجني عن غايتي وقد اقتربت منها، فقلت له عائداً إليها:

- دعنا من الصحافة ومتاعبها وأخبارها... ابتسم موافقاً.

قلت: ولكن أليس هذا على حساب زوجتك؟

قال: «وأحسبه نسي ما كنا فيه»: ماذا تعني؟

قلت: إنفاقك في سبيل الخير... ألم يكن على حساب زوجتك؟

قال متسائلاً: ما يأخذه مني من وقت أم من مال؟

قلت: ما يأخذه منك من وقت ومن مال.

قال: لقد ذكّرت زوجتي منذ البداية... أننا في هذه الدنيا عابرو سبيل... وأننا لسنا خيراً من النبي صلى الله عليه وسلم وصحابته الكرام - رضي الله عنهم حين كانوا يعيشون عيشة الكفاف والزهد.

شعرت بالرضا لأنني نجحت في الوصول معه إلى الغاية التي ابتغيها... لكنني في الوقت نفسه أدركت أن إقناعه فيه بعض الصعوبة.

قلت: ولكن الرسول صلى الله عليه وسلم علّمنا أن نعطي كل ذي حق حقه... ولزوجتك عليك حقوق كثيرة.

قال: لا أحسب أنني مقصّر في حق من حقوقها إنها تأكل وتشرب وتلبس.

قلت: ولكن ماذا تأكل؟ وماذا تشرب؟ وماذا تلبس؟

قال: ماذا تعني؟

قلت: هل سألتها يوماً عما تشتهيه نفسها لتشتريه لها؟

صمت ولم يجب.

قلت له: هل ناولتها يوماً مئة دينار وقلت لها اشتري لنفسك ثياباً جديدة؟

رد في شيء من الاعتراض: ولِمَ الثياب الجديدة... و«فساتينها» لم يهترئ منها شيء؟!

قتل: ومَنْ منَ النساء اليوم تشتري «فستاناً» لأن فساتينها اهترأت... إنهن يحببن الجديد... ولا بأس من بعض مجاراتهن في ذلك. لإدخال السرور على قلوبهن.

قال مازحاً: ومن نصبّك يا أخي محامياً عن زوجتي؟

قلت: ماذا تبغي من وراء تصدقك على الفقراء والمساكين؟

قال: لا شك في أنه الأجر من الله تعالى.

قلت: عظيم، هل تعلم أن في تصدقك على زوجتك أجراً أيضاً، بل إن أجر تصدقك عليها أعظم من أجر تصدّقك على الفقراء والمساكين؟

قال: ولكن إنفاقي عليها واجب... فأين الصدقة؟

قلت: استمع إلى حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي يقول فيه: «دينار أنفقته في سبيل الله، ودينار أنفقته في رقبة، ودينار تصدقت به على مسكين، ودينار أنفقته على أهلك... أعظمها أجراً الذي أنفقته على أهلك».

قال صاحبي مدهوشاً: الله أكبر، هل تصدق أني أسمع بهذا الحديث لأول مرة؟ ولكن... هل هو حديث صحيح؟

قلت: أجل، لقد رواه مسلم في صحيحه.

قال وكأنه يخاطب نفسه: أشتري لزوجتي ما تشتهيه من طعام ولباس وغيرهما... فأكسب حبها ورضاها... وأكسب في الوقت نفسه أجراً عظيماً من الله! كم أضعت من الأجر؟ وكم ظلمت زوجتي؟!

قلت: لا بأس عليك... ولا تحزن عى ما فات... فمازلت في بداية زواجك... وأمامك الحياة الزوجية ممتدة إن شاء الله... لتعيد ترتيب الأوليات... وتعطي كل ذي حق حقه.

قال: إنفاقي على زوجتي أعظم أجراً من تصدقي على مسكين... ومن إنفاقي في سبيل الله؟! كم يحرص الإسلام على التآليف بين الأزواج!

قلت: ولكن احذر!

قال: ماذا؟

قلت: احذر أن ينسيك هذا مساكينك وفقراءك الذين تنفق عليهم... فالرسول صلى الله عليه وسلم لا يدعو إلى هذا... إنما هو ترتيب للأوليات كما أمر عليه الصلاة والسلام في حديثه: «وابدأ بمن تعول».

قال: وزوجتي أول من أعول.

قلت: ويؤكد هذا أيضاً حديث آخر رواه البخاري في صحيحه، فعن أبي مسعود الأنصاري - رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إذا أنفق المسلم نفقة على أهله وهو يحتسبها... كانت له صدقة».

قلت: أي يريد بها وجه الله تعالى بأن يتذكر أنه يجب عليه الإنفاق فينفق بنية أداء ما أُمر به.

قال: ما أعظم كرم الله تعالى.

قلت: أليس للمرء أن يعجب من أولئك الذين يبخلون فيحرمون أنفسهم تلك الأجور العظيمة؟

قال: بلى والله.

قلت: وغير هذا أيضاً.

قال: أهناك خير آخر لهذا الإنفاق؟

قلت: نعم، وأحسب أنك تعرفه في تصدّقك على الفقراء والمساكين، وهو أنه تعالى يخلف لك في الدنيا ما أنفقته، فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «قال الله عز وجل: «أنفق أُنفق عليك» رواه البخاري.

وكذلك الحديث الذي يقسم فيه الرسول صلى الله عليه وسلم على ثلاث... أحدها: «ما نقص مال عبد من صدقة». ■

نظرة تكسب أجراً ونظرة تكسب إثماً

قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - «إن الرجل إذا نظر إلى امرأته ونظرت إليه نظر الله إليهما نظرة رحمة فإذا أخذ بكفها تساقطت ذنوبهما من خلال أصابعهما» الجامع الصحيح الحديث رقم ١٩٧٤.

يؤكد الرسول - صلى الله عليه وسلم - في هذا الحديث الشريف بالأداة «إن» أهمية الاقتصار على الحلال في مجال النساء، فيجب على المسلم أن يقصر نظره على امرأته، ولا ينظر إلى نساء غيرها، قال الله عز وجل في كتابه الكريم (قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك أزكى لهم) النور/٣٠ وكذلك على المرأة أن تقصر نظرها على زوجها الحلال ولا تنظر إلى غيره نظرة محرمة، يشير إلى ذلك قول الله عز وجل في كتابه الكريم: (وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن ولا يبدين زينتهن إلا ما ظهر منها) النور/٣١، التي جاءت فيها هاتان الآيتان هي السورة التي ندبنا فيها عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - إلى تعلمها وتعليمها للنساء لما اشتملت عليه من الآداب الشرعية، والحكم العظيمة، والمهمات العالية، وآداب المعاملة بين الرجل وزوجته، وبين الرجل ومحارمه.

ولقد حذّر النبي - صلى الله عليه وسلم - من خطورة النظرة المحرّمة فقال: «النظرة سهم من سهام إبليس من تركها من مخافة الله عز وجل أبدله الله إيماناً يجد حلاوته في قلبه» وفي الحديث الصحيح الذي سبق ذكره يشير النبي - صلى الله عليه وسلم - إلى أهمية العلاقة الشريفة التي تكون بين الرجل وزوجته فلا ينظر إلى امرأة سوى امرأته، ولا يلمس كف أي امرأة إلا كف امرأته، لأنه بذلك تتحقق المودة والرحمة والسكينة التي قال عنها عز وجل في كتابه الكريم في الآية ٢١ من سورة الروم: (ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون)، ويشير إلى ذلك الحديث الشريف الذي يقول فيه النبي - صلى الله عليه وسلم: «إذا نظرت إلى امرأة فأعجبتك فارجع إلى أهلك فإن معها مثل الذي معها».

فيجب على المسلم أن يغض بصره عن غير زوجته ما استطاع إلى ذلك سبيلاً، ولا يصافح إلا زوجته ومحارمه، لأنه ثبت عن النبي صلوات الله عليه وسلامه أنه كان لا يصافح النساء حتى في البيعة حينما جاءته هند زوجة أبي سفيان وأرادت أن تبايعه امتنع النبي - صلى الله عليه ولم عن مصافحتها، وقال: «إني لا أصافح النساء» فالحديث يدل على أنه إذا أمسك الرجل على يد زوجته كانت المودة والسكينة والرحمة والألفة ونمت المحبة وغرست بينهما شجرة الود.

محمد حامد موسى محمد

المقالة الفائزة بالجائزة الأولى في مسابقة البيت المسلم

... وأهلك أحق الناس بذلك

ننشر فيما يلي مقالة الفائز بالجائزة الأولى في مسابقة «البيت المسلم» الأستاذ ممدوح جمعة عبدالمجيد.

الحمد لله الذي جعل لنا من أنفسنا أزواجاً لنسكن إليها، وجعل بيننا مودة ورحمة، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه، وبعد:

فإن الحديث المذكور في مسابقة «البيت المسلم» ونصه: «إن الرجل إذا نظر إلى امرأته ونظرت إليه، نظر الله إليهما نظرة رحمة، فإذا أخذ بكفها تساقطت ذنوبهما من خلال أصابعهما» - هذا الحديث أورده السيوطي في «الجامع الصغير»، الذي «اختصره من الجامع الكبير - أو جمع الجوامع - «كما قال في مقدمته، ولم يذكر السيوطي - رحمه الله! - أنه صحيح كله، بل قال إنه ترك الموضوعات التي في الكبير ليكون الجامع الصغير خالياً من الحديث الموضوع، مع وجود الحديث الضعيف فيه، ولذلك كان يرمز لأحاديثه بالصحة والحسن والضعف هكذا: ص، ح، ض: على الترتيب، غير أن رمزي الصحة والضعف تصحفا على النُّسَّاخ في كثير من المواضع، ولذلك لم يعتمد على رموزه المحققون من أهل العلم، ولما سبق من وجود غير الصحيح في الجامع الصغير لم يسمه السيوطي «الجامع الصحيح» كما جاء في نص المسابقة، ومن أطلق عليه «الصحيح» من أهل العلم فقد تساهل، كيف والسيوطي نفسه لم يزعم ذلك كما سبق.

مسابقه

هذا قول عام، أما الحديث المذكور فقد كان الرمز له بالصحة في بعض النسخ، ولما كانت هذه الرموز لا يمكن الاعتماد عليها لما سبق، ولأسباب أخرى، وجب على الباحث أن ينظر في ثبوت الحديث وعدمه، غير معتمد على «صاد» بعض النسخ والتي ربما كانت ضاداً معجمة.

والحديث رواه عبدالكريم بن محمد الرافعي القزويني في تاريخه(١)، من طريق ميسرة بن علي في مشيخته، وفي إسناده إسماعيل بن يحيى التيمي، وإسماعيل هذا لا يثبت أهلُ العلم بالحديث حديثه، قال ابن عدي في «الكامل»(٢): تحدث عن الثقات بالأباطيل ولفظه: «بالبواطيل» وقال ابن عمر القيسراني(٣): «يروي الموضوعات».

وبعد، فإن هذا الحديث باطل النسبة إلى النبي صلى الله عليه وسلم، ولا يجوز لمن علم ذلك أن ينسبه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأما ما جاء فيه من معان رقيقة، فإن في السنة الثابتة ما يغني عنه.

وقد كتب الأستاذ محمد رشيد العويد في العدد ٣٨٢ - جمادى الآخرة ١٤١٨هـ - أكتوبر ١٩٩٧م (البيت المسلم ص ٧١) - كتب في خلال هذا الحديث تحت عنوان «نظرة أغلى من الذهب» بما يفيد وينفع - وكل كتابات أستاذنا نافعة - إن شاء الله تعالى(٤) - غير أن نسبة الحديث إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - غير صحيحة كما سبق، ومع ذلك فلن يعدم قارئ المقالة فوائد عزيزة وتوجيهات دقيقة، انتفعت بها في كتابتي للمقالة التالية، والحمد لله أولاً وآخراً. وهذا أوان الشروع في الموضوع.

عن أبي ذر رضي الله عنه قال: قال لي رسول الله - صلى الله عليه وسلم: «لا تحقرن من المعروف شيئاً، ولو أن تلقى أخاك بوجه طلق»(٥).

وأولى الناس وأحقهم بهذا المعروف هو الزوجة، نعم... وهي كذلك أولاهم بقول الله عز وجل: «وقولوا للناس حسنا»(٦)، وقوله سبحانه وتعالى: (وقل لعبادي يقولوا التي هي أحسن)(٧)، وكم تضيع علينا فرص سعادة ورضا وأنس، كنا على مقربة منها لو أبدلنا كلمة مكان كلمة، كلمة طيبة مكان كلمة زجر وتوعد، إن كلمة واحدة تستطيع أن تفعل شيئاً، بل أشياء كثيرة، لا يعلمها كثير من الناس، من تآلف قلب، وتقارب روح، واطمئنان نفس، بإذن الله سبحانه وتعالى، وهو على كل شيء قدير.

ولا تظن يوماً، ولا ساعة، ولا تحسب أن الكلمة الحلوة، والنظرة الحانية قد تفقد أثرها مع طول العشرة، بل العكس هو الصحيح، فكلما طالت المودة قويت أواصرها وروابطها.

وروى الترمذي في جامعه عن أبي هريرة - رضي الله عنه - مرفوعاً: «أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً، وخياركم خياركم لنسائهم»(٨).

فمن حسن الخلق مع أهله أنه إذا دخل بيته كان طليق الوجه، وبدأ بالسلام، إذ جاء في صحيح مسلم: حق المسلم على المسلم ست: إذا لقيته فسلِّم عليه... وأهلك أولى الناس بذلك، وقد جاء في جامع

الترمذي عن أنس بن مالك ـ رضي الله عنه ـ مرفوعاً قال: «يا بني إذا دخلت على أهلك فسلِّم يكن بركة عليك وعلى أهل بيتك» قال الترمذي: حديث حسن صحيح.

وأما المصافحة فقد جاء في فضلها ما رواه أبو داود في سننه عن البراء ـ رضي الله عنه ـ مرفوعاً: «ما من مسلمين يلتقيان فيتصافحان إلا غُفر لهما قبل أن يفترقا» ومن الناس من يحسن خلقه مع إخوانه في المسجد والعمل، فإذا انقلب إلى أهله عبس وقطَّب، ولو كان يعلم فإن أهله أولى بحسن الخلق.

وإذا كان المسلم مأموراً بغض بصره عما حرّم الله عليه، فإن في نظره إلى أهله والتمتع بما أحله الله له من ذلك عوناً له، كما قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم: «إذا رأى أحدكم امرأة، فوقعت في قلبه، فليعمد إلى امرأته ، فليواقعها، فإن ذلك يرد ما في قلبه»(٩)، وقس على ذلك، فما من شيء يجد المرء في إتيانه راحة مع غير زوجته، إلا وجدها أتم وأعظم مع زوجته، وما أصدق قول عمرو بن العاص ـ رضي الله عنه: «إن الملل من كواذب الأخلاق»، وقوله: «لا أملّ ثوبي ما وسعني، ولا أمل دابتي ما حملتني، ولا أمل زوجتي ما أحسنت عشرتي».

وعلى المرأة أيضاً أن تتودد إلى زوجها، وتحسن عشرته، وتبادله النظرة بالنظرة، والبسمة بالبسمة، وتتزين له، وهذا ما أوصى به النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ النساء، فلم يحرمهن النصيحة وقد روي أنه سئل: أي النساء خير؟ قال: «التي تسره إذا نظر، وتطيعه إذا أمر، ولا تخالفه في نفسها ولا ماله بما يكره»(١٠)، وحذرها تحذيراً من عدم تلبية دعوته إياها، وفي ذلك كله، وفي غيره، ما يجعلها إيجابية دائماً مع زوجها. والحمد لله أولاً وآخراً. ■

الهوامش

١ ـ واسمه «التدوين في أخبار قزوين» انظر ص ٤٧ من ج٢ ـ ت. الشيخ عبدالعزيز العطاردي.

٢ ـ «الكامل في الضعفاء» ج ١ ص ٢٩٧ إلى ص ٣٠٢ (ط٢ دار الفكر).

٣ ـ «معرفة التذكرة في الأحاديث الموضوعة» ص ١٢٣، وص١٩٠ ـ مؤسسة الكتب الثقافية ط١.

٤ ـ قرأت لأستاذنا محمد رشيد الكثير لأجزاء عدة من السلسلة الرائعة: رسالة إلى حواء ومقالات أخرى، وأقول له بعد الاعتراف بجميله: إني أحبك في الله.

٥ ـ رواه مسلم في صحيحه.

٦ ـ البقرة: ٨٣.

٧ ـ الإسراء: ٥٣.

٨ ـ وقال الترمذي: حسن صحيح.

٩ ـ صحح مسلم في صحيحه.

١٠ ـ رواه النسائي والحاكم وغيرهما.

أسوأ مكان على سطح الأرض

اعترافات

لو اعتلى داعية مسلم منبراً هاجم منه «هوليوود» مدينة السينما... لاتهموه بمعاداة الفن السابع، ورسالته العالمية «العظيمة».

ولو كتب صحافي مسلم في زاويته يصف هوليوود بأنها أسوأ مكان في الأرض، وأنها «مقرفة»، وأنها مجردة من الرحمة، وأنها أبعد ما تكون عن الأخلاق، لاتهموه بالتجني، والتحامل، والافتئات.

ولكن ماذا لو علمنا أن الذين مثّلوا في هوليوود، واشتهروا بسببها، وكسبوا من العمل فيها مالاً كثيراً، هم الذين يصفونها بهذه الصفات!

ليتكم تقرؤون ما يقول أشهر الممثلين عن مدينة السينما:

ـ مارلين مونرو: هوليوود مكان يدفع ٥٠ ألف دولار ثمناً لقبلة منك، ولا يدفع أكثر من ٥٠ سنتاً لروحك.

ـ غريس كيلي: لقد كرهت هوليوود، إنها مدينة من دون رحمة، النجاح فيها هو وحده الذي يُحسب، وكل من لا يملك المفاتيح التي تفتح الأبواب يُعامل مثل الأبرص، وأنا لا أعرف أي مكان في العالم يصاب فيه هذا العدد من الناس بالانهيار مثل هوليوود، ولا مكاناً آخر يدمن فيه الناس على الكحول بهذه الصورة.

ـ ليزا مينللي: هوليوود أسوأ مكان على سطح الأرض.

ـ إيرول فليت: إن هوليوود تقدم الاحترام الشديد للموتى... أما الأحياء فلا تسأل عنهم.

ـ مارلون براندو: هوليوود يحكمها الخوف وحب المال، هوليود تفعل أي شيء يرفع المبيعات، إذا كانت عيناك تساويان مليون دولار فسيقلعونهما ويبيعونهما، سيبيعون أي شيء له قيمة، المال هو الإله الأعظم في هوليوود.

ـ كلارك غيبل: كنت أخشى المجيء إلى هوليوود، وعندما جئت اكتشفت أن رعبي كان في محله، إنها ليست المكان الذي أفضله، إنها تقرف.

ـ آفا غاردنر: إنها مدينة السأم، فمن يقول إنني يمكن أن أحبها وأنا لم أخرج منها إلا بثلاثة أزواج قذرين سابقين؟!!

ـ بيرت رينولدز: حتى تستطيع أن تحتمل هذه المدينة وتكسب فيها بعض الشعبية؟ عليك أن تتعود الذهاب إلى المزبلة عاماً بعد آخر.

ـ جودي غارلاند: هوليوود مدينة غريبة، عندما يقع الإنسان في مشكلة فيها، فإن كل من حوله يتصور أن هذه المشكلة معدية «إشارة إلى أن الناس يفرون منه ويبتعدون عنه فرار الناس وابتعادهم عن مريض بمرض معد».

ـ آرلين دال: الصورة النموذجية للمرأة في هوليود هي صورة المرأة العصبية التي تسكنها مجموعة من الأمراض النفسية.

ـ جين فوندا: العمل في هوليوود يعطي الإنسان تجربة شبيهة بتجربة الدعارة.

ـ غروشوماركس: منذ عرف الناس أن «لاسي» ولد، صاروا قادرين على تصديق أسوأ الأشياء عن هوليوود.

هل لأحد بعد هذا أن يتهم من يصف هوليوود بأمثال تلك الصفات، بالتجني والتحامل والافتئات؟!

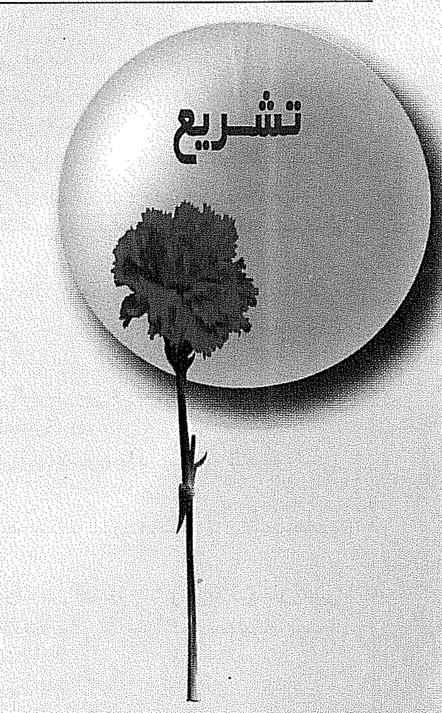
مدينة من دون رحمة، مكروهة، مجردة من القيم، ينتشر فيها الإدمان على الكحول، لا تحترم الأحياء، مقرفة، تبعث على السأم، غير محتملة، أسوأ مكان على سطح الأرض.

فما أقبحها!

تعدد الزوجات في ظل التشريع الإسلامي

تعدد الزوجات إلى أربع من المشكلات الاجتماعية التي يكثر حولها اللغط والاختلاف بين الناس عامة، والمثقفين بخاصة، كثيراً، فمنهم من يجيز التعدد ويرتقي به إلى مرتبة الضرورات، ومنهم من يمنعه وينزل به إلى درجة المحرمات والمنكرات، ويحاول كل فريق التدليل لرأيه، وإقامة الحجة لصحة توجهه، ويحاول أن يفسّر النصوص الشرعية لتكون في جانبه، مدعِّمة لتوجهه، ومسفِّهة لآراء خصومه.

بقلم: د. أحمد الحجي الكردي



فالمجيزون يستدلون بقوله تعالى: (فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع) النساء: ٣.

والمانعون يستدلون بقوله تعالى: (فإن خفتم ألا تعدلوا فواحدة) النساء: ٣، وقوله تعالى: (ولن تستطيعوا أن تعدلوا بين النساء ولو حرصتم) النساء: ١٢٩.

والحقيقة أن كلا الفريقين متجاوز لحدود الصواب، ومجاف لما رمت إليه النصوص القرآنية المتقدمة، وتعدد الزوجات حكمه يختلف باختلاف الظروف والأحوال، وتغاير البيئات، وتمايز النيَّات.

وقد ذهب أكثر الفقهاء إلى أن الحكم الأصلي «العزيمة» هو عدم التعدد، وأن يكتفي كل رجل بزوجة واحدة، يأنس إليها وتأنس إليه، ويكمل كل منهما نقص الآخر، ويقف إلى جانبه في معركة البناء الاجتماعي، بالإنجاب وحسن التربية والإعداد، وأن تعدُّد الزوجات حكم طارئ «رخصة» يلجأ إليه كلما وجدت مبرراته ودواعيه وتأزمت أحوال الناس والمجتمع على وجه لم يعد لها من حل سواه، دفعاً لفتنة، أو رفعاً لظلم، أو إيصالاً إلى حق، أو حلاً لمشكلة اجتماعية لا حل لها غيره، وفي هذه الحال لابد من العدل في المعاملة، والإحسان في العشرة، وتأدية الحقوق بالقسط، وإلا كانت العقوبة في الدنيا، والإثم في الآخرة، فقد روى أبو هريرة عن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ أنه قال: «من كانت له امرأتان يميل لإحداهما على الأخرى جاء يوم القيامة يجر أحد شقيه ساقطاً أو مائلاً» رواه الخمسة.

وقد شرع الإسلام التعدد علاجاً لمشكلة تطرأ في أكثر المجتمعات، بل في كلها، وفي كل الأوقات، وهذه المشكلة لا حل لها ـ إذا طرأت ـ إلا التعدد، وهي مشكلة زيادة عدد النساء على عدد الرجال.

فقد أثبتت الإحصاءات العالمية أن عدد ولادات الذكور أكبر من عدد ولادات الإناث في كل أنحاء العالم، بنسب تختلف من بيئة إلى بيئة، ومن زمان إلى آخر، إلا أنها موجودة في كل المجتمعات في الظروف العادية، ثم إن هذه النسبة تقل بعد السنة الخامسة للولادة، حيث إن عدد الوفيات بين الذكور أكبر منه بين الإناث، لأسباب كثيرة، بعضها فطري طبعي جسدي، وبعضها يتعلق بالأمراض التي تلحق بالذكور دون الإناث، وهذا أمر أتركه لأرباب الاختصاص، ولا أخوض فيه طويلاً، إلا أن الإحصاءات الدولية تثبته.

وما أن يقارب الأولاد الحلم «البلوغ» حتى تصبح النسبة بين الذكور والإناث التساوي أو التقارب، وبعد الثلاثين من العمر أو الأربعين تصبح النسبة مقلوبة، حيث يزيد عدد النساء على عدد الرجال، وذلك لأسباب كثيرة، منها: تعرض الرجال أكثر من النساء في هذه السن للقتل في الحروب، والموت في مصارعة الأعمال الشاقة، كالعمل في المناجم والبحار، والعمل في مواطن الخطر كالبناء والألغام. فإذا ما استفحلت هذه النسبة، واتسع نطاقها، كنا أمام مشكلة اجتماعية لا حل لها إلا أمور ثلاثة لا رابع لها، وهي:

١ ـ فرض التعنس على شريحة النساء اللواتي لايجدن زوجاً ولا معيلاً، وهو ظلم كبير لم يتسبب فيه هؤلاء النسوة، ذلك أن الزواج حاجة فطرية لا غنى للرجال والنساء عنها، وأنهم ليشعرون بالنقص والفراغ من دونها، ويحسون بالعنت والظلم إذا لم يوفقوا إليها، ولا نظر لفئة مريضة معتلة قليلة لا تبحث عن الزواج، ولا تتوق إليه، فإنه شذوذ، ولا عبرة بالشاذ، والظلم ظلمات يوم القيامة، ولا يرضى به عاقل، ولا يقره إنسان متحضر، قال تعالى في الحديث القدسي: (يا عبادي إني حرّمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرماً فلا تظالموا). هذا إذا أمكن فرض التعنس على هذه الشريحة، وهو محال، فإن الغريزة لابد أن تتحداه وتتفجر من خلاله، وتدمر الأخضر واليابس، وحال المجتمعات التي تمنع تعدد الزوجات اليوم أكبر شاهد على ذلك.

٢ ـ إباحة الزنا والعلاقات الجنسية خارج نطاق الأسرة، وهو خراب ودمار وتحطيم للقيم

والأخلاق، وإعدام للحضارات، ونشر للأمراض والأوبئة، وقضاء على المشاعر النبيلة، وإنهاء لكل معنى من معاني الاحترام بين أفراد المجتمع، ولا أظن عاقلاً في الدنيا يدرك ما يقول يذهب إلى هذا المذهب أو يفضل هذا الحل، وهو ما كادت تقع فيه بعض المؤتمرات النسائية العالمية المعاصرة، ظناً منها أنه طريق الخلاص، وما هو في الحقيقة إلا بداية التعقيد والتصعيد للمشكلة الجنسية إلى درجة الانفجار.

٣ ـ إباحة تعدد الزوجات في حدود الحاجة لحل هذه المشكلة، مع العمل على إقامة التوازن الممكن بين الزوجات المتعددات «العدل بين الزوجات» ووضع حد أعلى لعددهن وهو أربع زوجات لا يزاد عليهن مهما كانت الأسباب والظروف والمتطلبات. ولا أظن أحداً يماري في أن هذا الحل الثالث هو أنسب الحلول وأوفقها وأكثرها نجاعة، وأقلها سلبية على وضع المرأة. نعم، الحل الأخير لا يخلو من سلبيات منشؤها طبيعة الغيرة في المرأة، وطبيعة الميل في الرجل، إلا أنه أمر يفرض نفسه، دفعاً لخطر محدق بالمجتمع من دونه، وهو مصلحة غالبة يُحسب حسابها، للقواعد الفقهية الكلية المتفق عليها: «الضرورات تبيح المحظورات»، و«يدفع الضرر الأشد بالضرر الأخف». ولتعدد الزوجات أسباب أخرى تبعية إضافية كثيرة، زيادة على رجحان عدد النساء على عدد الرجال، أهمها:

١ ـ بقاء المرأة عشرة أيام تقريباً كل شهر في الحيض، وبالتالي وجوب ابتعاد زوجها عن قربانها فيها، لقوله تعالى: (ويسألونك عن المحيض قل هو أذى فاعتزلوا النساء في المحيض ولا تقربوهن حتى يطهرن)، البقرة: ٢٢٢، والرجل قد لا يستطيع الصبر على زوجته طيلة هذه المدة.

٢ ـ مرض الزوجة، فقد تصاب الزوجة بأمراض تقتضي ابتعاد زوجها عنها فيها لمدة قد تطول، ولا يطيق الزوج ذلك.

٣ ـ عقم الزوجة، مما يجعل الزوج أمام أمرين طلاقها أو ضم زوجة أخرى منجبة إليها.

٤ ـ الحاجة إلى تأديب الزوجة الناشز بالابتعاد عن الاتصال بها حتى ترجع عن نشوزها وتطيع زوجها، لقوله تعالى: (واللاتي تخافون نشوزهن فعظوهن واهجروهن في المضاجع واضربوهن فإن أطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلاً إن الله كان علياً كبيراً) النساء: ٣٤. فإذا لم يؤذن للزوج في هذه الحال بالتعدد كان ابتعاده عنها عقاباً له أكثر منه عقاباً لها.

وفي الختام أؤكد أن الإسلام أباح تعدد الزوجات للرجل الواحد حلاً طارئاً لمشكلة اجتماعية لا حل مرضياً لها غيره، ثم ضبط ذلك بضوابط كافية للنزول بسلبياته إلى حدها الأدنى، حتى تعد معدومة حكماً إذا ما قيست بالمصالح الغالبة التي تترتب على ذلك، وهذه الضوابط مبسوطة في كتب الفقه الإسلامي، وربما سنحت الفرصة يوماً لتقديمها للإخوة القراء. ■

دعوة إلى إبداء المشاعر والعواطف

قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ «إن الرجل إذا نظر إلى امرأته، ونظرت إليه، نظر الله إليهما نظرة رحمة، فإذا أخذ بكفها تساقطت ذنوبهما من خلال أصابعهما».

حياتنا المعاصرة مليئة بالهموم والضغوط النفسية والفتن، والحياة الزوجية هي السكن والراحة، ومن هنا كان لابد من إنماء الحب بين كل زوجين.

وهذا الحديث يحمل بعض النصائح لكل زوجين حريصين على نجاح حياتهما الزوجية. إنه يدعو كل زوج وزوجة إلى إبداء مشاعرهما وعواطفهما كل نحو الآخر، فلا يتركان عواطفهما حبيسة حتى ليظن كل واحد منهما أن الآخر لا يحمل نحوه أياً من مشاعر الحب والمودة والرحمة، فتواجه حياتهما الزوجية الكثير من العواصف والمشاكل التي قد تؤدي إلى فشلها في النهاية.

فالحب بين الزوجين هو الصخرة التي تتحطم عليها الخلافات، فيغفر الزوج لزوجته وتسامح الزوجة زوجها. ونظر الرجل إلى زوجته ونظرها إليه يحمل الكثير من معاني الحب التي يحملها كل منهما نحو الآخر، فالعين هي منفذ للقلب وباب للروح، والحديث هنا لم يحدد نوع النظرة هل هي نظرة حب؟ أم نظرة عطف وشفقة؟ ليفسح المجال لكل لنظرة طيبة. كما أن الحديث دعوة لكلا الزوجين ليقصر كل واحد منهما نظره على الآخر، فمن لم يحبس نظره تشتت قلبه، وأتعب نفسه، وإطلاق العنان للنظر خارج نطاق الزوجية فيه تدمير للأسرة وتشتيت لشملها.

ونظر الزوج إلى زوجته والزوجة إلى زوجها يعقبه نظرة رحمة من الله سبحانه وتعالى، فيا له من أجر عظيم، وجود وكرم من أرحم الراحمين.

دعـوة

أما إذا أخذ الرجل بكف امرأته تساقطت ذنوبهما من خلال أصابعهما، إنه ترغيب ودعوة لكل زوجين لإسعاد كل منهما الآخر، فالحديث يدعو الرجل إلى الاهتمام بزوجته وعدم إهمالها وإعطائها بعضاً من وقته، وإشعارها بحبه لها، وألا يتحرج من بثها مشاعره، والحديث يدعو المرأة أيضاً إلى طاعة زوجها وإدخال السرور على قلبه. والحديث يذكر الزوجين أن الله سبحانه وتعالى يؤجرهما على عملهما فتتساقط ذنوبهما من بين أصابعهما، وفي هذا دعوة إلى إفشاء مشاعر الحب في جو الأسرة.

ومما لا شك فيه أن معاملة الزوج الطيبة لزوجته واهتمامه بها ينعكس على حالها النفسية فتتفانى في الاهتمام ببيتها وأبنائها، فينشأ الأطفال في جو أسري هادئ يعمه الحب والمودة والرحمة، وإذا صلحت الأسرة صلح المجتمع كله، وهذا ما يهدف إليه الإسلام ونهدف إليه جميعاً ونتمناه. ■

سناء عبدالرحيم برعي

الإسلام وحرية المرأة في الاختيار

ليس للمرأة في الإسلام أن تنفرد بتزويج نفسها دون أهلها، وليس لولي المرأة أن يتولى إتمام العقد بتزويجها دون استشارتها، فالإسلام يتوسط في ذلك فيحرص على المشاركة بين المرأة ووليها، فللمرأة أن تعرب عن رغبتها، ولاتكره على الزواج أبدا، وولي المرأة يتولى إبرام العقد وإتمامه بعد إذنها، وبذلك لايستقل أي منهما بالعقد، فلا المرأة تنفرد بتزويج نفسها من دون أهلها، ولا وليها ينفرد بتزويجها من دون رأيها، وليس في هذا حجر على حرية المرأة في الاختيار، ولكنه حرص على تحقيق الاطمئنان الكامل في الحياة الزوجية، وضمان المشاركة والمصاهرة بين أسرتين بعلائق قوية ودية يشهدها ويباركها الجميع.

دعوة

والمرأة لاتباشر عقد الزواج بنفسها حتى لاتتعرض لما يخدش حياءها، ويهين كرامتها، ويعرضها للسفهاء من الناس.

بقلم :محمود النجيري

البعد الاجتماعي في الزواج

والزواج ليس علاقة بين الرجل والمرأة تنشأ في فراغ اجتماعي، ولكنه علاقة بين أسرتين وعائلتين بالمودة والرحمة والتناصر، فيكون منع المرأة من الاستقلال بالعقد رعاية لحق أسرتها في ان تكون العلاقة الزوجية سببا لتوطيد أواصر المودة بين أسرة الرجل وأسرة المرأة، ويضاف إلى هذا ان النصوص من الكتاب والسنّة لاتدل قطعا على حق المرأة في الاستقلال بعقد الزواج والرجل حين يتقدم لأسرة ماطالبا ابنتها للزواج، ففي ذلك تكريم للمرأة، وصيانة لها من المخادعين والمحتالين والفسقة والفجار الذين يتزيون بأزياء الرحمة والمحبة وقلوبهم أمرُ من الحنظل، وأخلاقهم أشد فسادا وانحلالا وهم لايرمون إلا إلى التلاعب بالمرأة كالكرة في أرجلهم، يقذفها هذا إلى ذاك، دون مراعاة لأسرة يصاهرونها أو خوف مجتمع يحاسبهم أو قانون يفرض عليهم.

الاسلام منح المرأة الحق في اختيار زوجها ولكن ليس في السر من وراء أسرتها

حق الاختيار لاحق الانحلال

إن من تكريم الإسلام للمرأة ان منحها حقها في اختيار زوجها ولكن ليس ذلك في السر من وراء اسرتها، وأحاديث النبي- صلى الله عليه وسلم- تبين كيف تكون المشاركة في الاختيار ومن ذلك ان رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال:(١)«لاتنكح الأيم حتى تستأمر، ولاتنكح البكر حتى تستأذن. قالوا:يارسول الله، وكيف إذنها؟قال: إن تسكت» وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أيضا(٢) «الثيب أحق بنفسها من وليها والبكر تستأذن في نفسها، وإذنها صماتها» فللمرأة بكرا كانت أو ثيبا كمال الحرية وتمامها في قبول أو رد من يأتي لخطبتها، ولاحق لأبيها أو وليها أن يجبرها على مالا ترغب في الزواج منه، لأن الحياة الزوجية لايمكن ان تقوم على القسر والإكراه، في حين أنها ماشرعت إلا للمودة والألفة والسكن فإذا زوجت الثيب دون أن تستأمر فالعقد باطل، وإذا زوجت البكر دون أن تستأذن فلها الخيار: إن شاءت أمضت العقد، وإن شاء أبطلته(٣).

وإذا كان الشرع قد أعطى الولي حقا في الولاية لايمكن

للمرأة أن تعزله عنه، إلا أنه أوجب عليه أن يستأذنها في تزويجها بالشخص المعين فولايته حق أعطاه له الشرع، ولكنه لم يجعل له مع هذا السلطة الشرعية أن يجبر موليته على الزواج بمن لاتريد، بل إن الثيب الرشيدة تخطب إلى نفسها، كما جاء في حديث أم سلمة قالت:« لما مات أبو سلمة أرسل إلي النبي صلى الله عليه وسلم حاطب بن أبي بلتعة يخطبني له. فقلت له: إن لي بنتا، وأنا غيور.فقال: أما ابنتها، فندعو الله أن يغنيها عنها وأدعو الله أن يذهب بالغيرة(٤) فإذا أرادت الثيب الرشيدة زوجا فإنها تأمر وليها بتزويجها منه، وليس له ان يمتنع من ذلك مادام الزوج كفؤاً صالحا. وقد أجمع علماء المسلمين في جميع المذاهب على ان نكاح الأب ابنته الثيب بغير رضاها لايجوز(٥).

ومن هنا يتضح أن الشريعة الغراء حريصة على حسن الاختيار في الزواج، ولذلك اعطت للثيب الحق في ان يغلب رأيها على رأي وليها لأنها والظن بها انضج، وأكثر خبرة بالحياة ومعرفة بالرجال وأمور الزواج، أما البكر فهي أقل خبرة بالحياة، ولم تختلط بالناس اختلاطا تميز به بين الطيب والخبيث في الأزواج، وكثيرا مانرى الأسر تخدع في خاطب أتى متجملا متحملا، فماذا لو ترك الأمر لاختيار الفتاة وتقديرها وحدها؟ والمرأة كثيرا ماتنخدع لأن عاطفتها أقوى من عقلها، أما الرجال فيمكن لهم التحري عن الخاطب: سيرة وأخلاقا ودينا وعلما ومالاً ومنصباً فالشريعة لاترمي إلى وضع قيود على اختيار الفتاة، بقدر ماترمي الى صيانتها والمحافظة عليها وعلى مستقبلها ونجاح حياتها الزوجية، وصيانة حيائها وعفتها كما أسلفنا.

الثيب أحق بنفسها من وليها والبكر يستأذنها أبوها

وننقل هنا قولا للإمام ابن حزم يوضح وسطية الاسلام في العلاقة بين المرأة ووليها في اختيار الزوج، وان كان وليها هو أبوها نفسه يقول(٦) «وأما من جعل للثيب والبكر إذا بلغت ان تنكح من شاءت وإن كره أبوها» ومن جعل للأب أن ينكحها وإن كرهت فكلاهما خطأ بيّن للأثر الثابت الذي ذكرنا آنفا من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم :«الثيب أحق بنفسها من وليها، والبكر يستأذنها أبوها»(٧) ففرق عليه الصلاة والسلام بين الثيب والبكر، فجعل للثيب أنها أحق بنفسها من وليها، فوجب بذلك أنه لا أمر للأب فى إنكاحها وأنها أحق بنفسها منه ومن غيره وجعل البكر بخلاف ذلك، وأوجب على الأب أن يستأمرها فصح أنه لابد من اجتماع الأمرين: إذنها واستئذان أبيها، ولايصح لها نكاح، ولا عليها إلا بهما جميعاً.

لا إجبار للبكر البالغة

وقع الاختلاف بين أبي حنيفة والجمهور في إجبار البكر والبالغة على النكاح. فقال أبو حنيفة إن البكر البالغة لاتجبر، لامن أب ولامن غيره، ولو عقد عليها من دون استئذانها لايصح. وهذا رأي بعض العلماء مثل: الأوزاعي، والثوري، وأبي ثور، وأبي عبيد، وأصحاب الرأي، وابن المنذر، وهذا رواية عن أحمد.

والمذهب الآخر ان البكر البالغة يجبرها أبوها، وهذا ماعليه مالك والشافعي وأحمد وإسحق وابن أبي ليلى. وبعض هؤلاء ذهب إلى أن الجد يجبرها أيضا. وعللوا لذلك بأن الحديث جعل الثيب احق بنفسها من وليها، فدل على أن ولي البكر أحق بها منها، وأن استئذانها على معنى استطابة النفس لا على الوجوب(٨).

ويجب أن نفهم مذهب الجمهور على أنه يجبرها وليها إذا زوجها من كفء، فلا يحل له تزويجها من غير كفء، ولا من معيب، لأن الله تعالى أقام الولي مقامها ناظرا لها فيما فيه الحظ لها فيه، كما في مالها. ولأنه إذا حرم عليه التصرف في مالها بما لاحظ لها فيه ولامنفعة، ففي نفسها -أي زواجها- أولى وإجماع العلماء على أنه حتى غير البالغة يجوز للأب إنكاحها إذا زوجها من كفء (٩). ونحن نرجح هنا مذهب الحنفية دون مذهب الجمهور، إذ هو الموافق لنصوص الشريعة وروحها، وعلى هذا عدد من العلماء المعتبرين هم :شيخ الإسلام ابن تيمية، والإمام ابن قيم الجوزية، والإمام ابن حجر العسقلاني، والإمام ابن حزم، والإمام الشوكاني، ومن المحدثين الشيخ محمد أبو زهرة- رحمهم الله أجمعين.

لا تجبر البكر على الزواج بمن لا ترغب فيه واذنها سكوتها

أما الأحاديث فمنها غير ما مر ما رواه ابن عباس - رضي الله عنهما - أن بكراً أتت رسول الله صلى الله عليه وسلم - فذكرت أن أباها زوجها وهي كارهة، فخيرها النبي - صلى الله عليه وسلم. (١٠).

وعن عائشة - رضي الله عنها، قالت: سألت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عن الجارية ينكحها أهلها، أتستأمر أم لا؟ فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم: «نعم تستأمر، فقالت عائشة، فقلت له: فإنها تستحي، فقال رسول الله: فذلك إذنها إذا هي سكتت»(١١)، وعن جابر بن عبدالله - رضي الله عنه - قال: جاء رجل إلى النبي - صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله، عندنا يتيمة قد خطبها رجلان: موسر ومعسر، وهي تهوى المعسر، ونحن نهوى الموسر، فقال رسول الله صلى الله

عليه وسلم : «لم يُر للمتاحبين مثل النكاح»(١٢).

ومن هذه الأحاديث نجد أن - النبي صلى الله عليه وسلم - لم يجعل إجباراً على البكر، لا من أبيها ولامن غيره مادامت بالغة عاقلة.

وأما كلام العلماء في هذه المسألة فمنه قول ابن حزم: (١٣) «إذا بلغت البكر والثيب، لم يجز للأب ولا لغيره أن يزوجها إلا بإذنها، فإن وقع فهو مفسوخ أبداً، فأما الثيب فتنكح من شاءت وإن كره الأب، وأما البكر فلا يجوز لها نكاح إلا باجتماع إذنها وإذن أبيها... وقوله تعالى: (ولا تكسب كل نفس إلا عليها)(١٤)، موجب أن لا يجوز على البالغة البكر إنكاح أبيها بغير إذنها، وقد جاءت بهذا آثار صحاح... عن جابر بن عبدالله أن رجلاً زوج ابنته وهي بكر من غير أمرها، فأتت النبي - صلى الله عليه وسلم ففرق بينهما».

ومن هذا قول ابن القيم:(١٥): «البكر البالغة العاقلة الرشيدة لا يتصرف أبوها في أقل شيء ومن ملكها إلا برضاها، ولا يجبرها على إخراج اليسير منه من دون رضاها، فكيف يجوز أن يرقها، ويخرج بضعها منها، وهو من أبغض شيء إليها؟! ومع هذا فينكحها إياه قهراً بغير رضاها إلى من يريده، ويجعلها أسيرة عنده، كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: «اتقوا الله في النساء فإنهن عوان عندكم»(١٦)، أي أسرى. ومعلوم أن إخراج مالها كله بغير رضاها أسهل عليها من تزويجها بمن لاتختاره بغير رضاها... وموجب هذا الحكم أنه لاتجبر البكر البالغ على النكاح، ولاتزوج إلا برضاها.وهذا قول جمهور السلف، ومذهب أبي حنيفة وأحمد في إحدى الروايات عنه وهو القول الذي ندين الله به، ولانعتقد سواه، وهو الموافق لحكم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمره ونهيه وقواعد شريعته ومصالح أمته».

أعطى الاسلام حرية الزواج بضوابط فأبى بعضهن إلا أن تكون فوضى

أما فتوى شيخ الإسلام ابن تيمية فيقول فيها(١٧) «وأما تزويجها مع كراهتها للنكاح، فهذا مخالف للأصول والعقول. والله لم يسوغ لوليها أن يكرهها على بيع أو اجارة إلا بإذنها، ولا على طعام أو شراب أو لباس لاتريده، فكيف يكرهها على مباضعة ومعاشرة من تكره معاشرته؟! والله قد جعل بين الزوجين مودة ورحمة، فإذا كان لايحصل مع بغضها له، ونفورها عنه، فأي مودة ورحمة في ذلك؟!».

ومن هذا العرض ندرك أن مافي حياة الناس اليوم من إكراه للمرأة على زواج من لاتريد إنما هو مخالف للإسلام مخالفة واضحة، ولكن هذا لايعني الحرية الكاملة للمرأة في الزواج بأن تتجاوز أهلها، وتتزوج غصبا عنهم فضلا عن أن تتزوج سرا منهم، والاختلاف بين أبي حنيفة والجمهور إنما هو في مدى حرية المرأة في اختيار زوجها وكتابة عقد زواجها، وليس أكثر من ذلك. وفي رأيي أن النساء عموماً أخذن من الحرية في هذا العصر في اختيار الأزواج مالاحاجة معه إلى الاعتذار إليهن عن ترتيب الإسلام في الولاية في النكاح، فالإسلام أعطاهن هذه الحرية بضوابط، فأبى بعضهن إلا أن تكون فوضى.

ومن المفارقات التي تبين عما وصلت إليه الأخلاق في بعض مجتمعاتنا أن البكر التي كانت تستحي أن تنطق بالرضا عندما تريد خاطبا تقدم إلى أهلها لزواجها، هي اليوم تجترىء على أن تعقد لنفسها في السر بعد صداقات ومخاللة طويلة غير بريئة، وبعد خلوات غير شرعية ولاشريفة، بل يدخلن حياة زوجية كاملة في السر، ويبحن من أعراضهن مايجب أن يصان إلا بكلمة الله تعالى. وفي أعين الأهلين هن غريرات ساذجات، والحقيقة أنهن قد جربن ألوان الحياة الحية، وفقدن أغلى ماتحرص عليه فتاة عفيفة. ■

الهوامش

١- رواه البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة
٢- رواه الجماعة إلا البخاري.
٣- انظر تحفة العريس والعروس في ضوء الإسلام محمد علي قطب، دار الأنصار، القاهرة ١٤٠٠هـ، ص١١٨.
٤- أصل الحديث في صحيح مسلم.
٥- الإجماع لابن المنذر، دار الدعوة، الإسكندرية ،١٤٠٢هـ،ص٧٤.
٦- المحلى لابن حزم، دار التراث، القاهرة «٩/ ٤٦٠-٤٦١».
٧- رواه مسلم.
٨- انظر المحلى «٤٦٢/٩» والمغني لابن قدامة، دار الحديث القاهرة، ص«٤٨٧/٦-٤٨٩».
٩- انظر المغني «٤٨٧/٦-٤٨٩» والاجماع لابن المنذر ص ٧٤.
١٠- الحديث رواه أحمد وأبو داود وابن ماجه الدار قطني.
١١- رواه مسلم
١٢- رواه ابن ماجه بلفظه، ورواه الحاكم وقال :صحيح على شرط مسلم ولم يخرجه.
١٣- المحلى «٩, ٤٥٩-٤٩١».
١٤- سورة الأنعام:١٦٤.
١٥- زاد المعاد في هدي خير العباد لابن القيم، المطبعة المصرية ومكتبتها، القاهرة، د.ت ،ص ٢/٤.
١٦- رواه الترمذي.
١٧- مجموع الفتاوى الكبرى لابن تيمية «٢٢/٣٢-٢٨» وانظر اختيار ابن حجر العسقلاني في فتح الباري «١٩١/٩» واختيار الشوكاني «١٢٣/٦» واختيار محمد أبي زهرة في كتابه الأحوال الشخصية قسم الزواج، مطبعة مخيمر، القاهرة،١٣٧٧هـ،ص١٠٧.

الزوجان المسلمان لا يسأمان

«الملل هو قاتل الزواج رقم واحد»

هذا ما كشفت عنه دراسة اجتماعية أجرتها جامعة نبراسكا في نيويورك، على مدى ١٥ عاماً، وشملت مشاركين من مختلف الأعمار.

وأظهرت الدراسة أيضاً أن الشجار المتكرر لا يتسبب سوى في ثلث حالات الطلاق.

قال بول آر أماتو الذي شارك في الدراسة: إن الزوجين لا يكره بعضهما بعضاً... إلا أنهما يشعران بالملل، وقد شملت الدراسة أكثر من ٤٧٠ زوجاً، وتم توجيه أسئلة إلى أبنائهم، واعترف ٢٣٪ فقط من الأزواج بأنهم يختلفون فيما بينهم، واعترف نحو ٣٠٪ منهم بأنهم كانوا يتشاجرون بعنف أكثر من مرتين في الشهر، وتحدث ٢٨٪ عن وقوع اعتداء جسدي!

الملل، إذاً، في مقدم الأسباب المفضية إلى الطلاق، وهو ما يعبر عنه الأزواج من الجنسين بعبارات من مثل قول الزوج: «لقد مللت زوجتي..»، «سئمت الحياة معها» أو قول الزوجة «مللت... مللت... العمل لا ينتهي... طلباته وطلبات أولاده لا تتوقف».

دراسه اجتماعيه

هناك تصور للزوجة نفسها أن خلاصها من ذلك الملل الذي يرتبط بزوجها وأولادها إنما يكون بطلاقها، فإذا ما طُلقت وصارت في بيت أهلها... ندمت وتمنت لو أنها عادت إلى بيتها وزوجها وأولادها، وهناك تصور للزوج نفسه أن نجاته من ذلك الملل هو في زواجه من أخرى... فإذا ما تزوج ندم وأدرك أن اقتصاره على زوجته الأولى كان خيراً له.

والإسلام، أيها الأزواج من رجال ونساء يقيكم من هذا الملل، ويحفظ حياتكم الزوجية من آثاره وأسبابه معاً، وذلك إذا كانت نظراتكم إليه - إلى الزواج - نظرات إسلامية.

كيف تكون النظرة إلى الزواج إسلامية؟

هل رأيتم تاجراً يمل تجارته التي يجني من ورائها أرباحاً طائلة؟ ألا تجدونه يتعب فيها وهو راض، ويبذل جهده ووقته من أجلها وهو سعيد، ويطيل مكثه في محله أو مكتبه ولا يخرج إلا لطعام يتناوله أو موعد يفي به... بل كثيراً ما يأكل في محل عمله، ويضرب المواعيد فيه أيضاً؟

الإسلام يريد من الرجل أن ينظر إلى زوجته هذه النظرة ويريد من الزوجة أن تنظر إلى زوجها مثلها.

ولكنها تجارة من نوع آخر، تجارة أرباحها ليست دراهم ولا دنانير، أرباحها حسنات وصدقات تجارة ليس مداها الدنيا الضيقة، ولكن مداها الآخرة الممتدة امتداد الخلود الأبدي.

> **إذا صحح الزوجان نظراتهما إلى الزواج وجعلاها نظرات إسلامية فإن كلاً منهما لن يسأم صاحبه**

ذلك أن الإسلام يعلّم الرجل أن زوجته مصدر للربح كبير، ينظر إليها فيكسب، ويضع اللقمة في فمها فيكسب، ويرزق منها الولد الصالح الذي يدعو له فيكسب، ويعاشرها مستمتعاً بها فيكسب، وينفق عليها من ماله فيكسب، أفليست الزوجة استثماراً أخروياً عظيم الربح؟ فكيف يملها الرجل أو يسأمها؟ والإسلام أيضاً يعلّم المرأة أن زوجها مصدر للربح كبير، ويكفيها أن تموت وهو راض عنها لتدخل الجنة من أي أبوابها شاءت... فهل تمل المرأة زوجها وهو استثمار أخروي عظيم الربح؟! إذا صحح الزوجان نظراتهما إلى الزواج، وجعلاها نظرات إسلامية، فإن كلاً منهما لن يسأم صاحبه ولن يمله ... بإذن الله وعونه وتوفيقه.

سيصبح كل منهما مثل ذلك التاجر الذي ينسيه الرصيد المتزايد في أرباحه كل تعب ومعاناة، وسهر وسفر. فلا يشغلكما، أيها الزوجان، ضيق الدنيا... عن سعة الآخرة.

---

(١) وكالة الأنباء الألمانية ١٤١٨/١١/١٠هـ - ١٩٩٨/٣/٩م عن مجلة «النور» الكويتية العدد (٦٠).

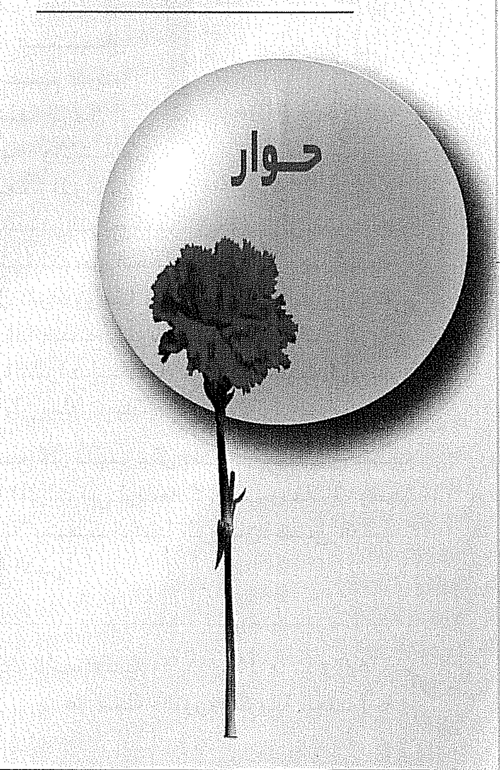
حوار حول الإسهامات الحضارية للمرأة في أمريكا مع سوزان دوغلاس

من الناس أفراد قرروا أن لا يفارقوا هذه الحياة إلا بعد أن يتركوا بصمة لهم على صفحاتها لأنهم أدركوا جيداً الهدف والغاية من وجودهم في هذه الدنيا، أدركوا جيداً معاني الاستخلاف والاستعمار، فراحوا يعملون بكل ما منحوا من قدرات لكي يعيدوا صنع حضارة لهذه الأمة.

فكيف تصنع الحضارة؟ ومن أين يبدأ البناء؟ وبماذا يمكننا أن نسهم؟ هل هناك جدوى من أعمال فردية أم أنه لا فائدة؟!

هذه الأسئلة، وتساؤلات أخرى تكشف عنها سوزان دوغلاس الستار لنشاهد معاً على هذه الصفحات مشهداً حياً من مشاهد البناء الذي أخرج النظرية من إطارها الأصم ليدخل بها في رحابة العمل الفعال والبناء.

أجرت الحوار : ابتهال قدور



● سوزان دوغلاس هذه الأمريكية التي اعتنقت الإسلام فكان في حياتها دافعاً للعمل الدؤوب ومظلة للمسؤولية العظيمة تتولى منصب عضو المجلس الأعلى للتعليم في واشنطن، كما تقوم بتدريس مادة التاريخ!

■ إن التاريخ مادة مهمة جداً تعمل على إعطاء الطالب صورة متكاملة عن المسيرة الإنسانية ومن هذا المنطلق فمن الضروري أن يُدرس بشكل متسلسل وصادق مع ضرورة ذكر كل الحضارات التي أسهمت في رفع شأن الإنسانية، وقدمت في سبيل ذلك الجهود المناسبة لأننا حين نتجاهل أياً من الأمم التي أسهمت حضارياً في المسيرة الإنسانية فنحن نمارس نوعاً من التضليل على عقول الطلبة، لأننا نخفي عنهم الحقيقة أو لأننا نقدم لهم جزءاً من هذه الحقيقة، وهذه جريمة في حق الأجيال إذ إن علينا أن نذكر الحقيقة كاملة ونترك لهم بعدها حرية اختيار أحكامهم، هذا أقل ما يمكن عمله.

● وهل لنا أن نعرف كيف تسير الأمور في الولايات المتحدة فيما يتعلق بهذا الموضوع ؟

■ إن المناهج الدراسية الأمريكية حين تتطرق لبحث موضوع الحضارات سواء من الناحية الفلسفية أو التاريخية فإنها تحاول وبشكل فظيع استئصال الحضارة الإسلامية مع كل ما قدمته للإنسانية من علوم وأخلاق ومع كل الأسس التي لا يزال الكثير منها إلى حد الأن، بمثابة مرجعية مهمة، ومن ضمن الجرائم التي ترتكب في حق الطالب الأمريكي أن المناهج لاتقدم له تسلسلاً وامتداداً للفكر الإسلامي بدءاً من البعثة وحتى اليوم وهي لا تهتم بتقصي الحقائق أو التأكد من المعلومات عندما يتعلق الأمر بالإسلام فقد تخرجت بدوري في الثانوية وأنا لاأعرف شيئاً عن الإسلام وأعتقد أن هذا الأمر خطير للغاية.

● سوزان، هل لك أن تذكري لنا بعض المغالطات المسيئة للإسلام والموجودة في مناهج التاريخ في أمريكا؟

■ إن كتب التاريخ الأمريكية عندما تتعرض لأثر الحضارات على الزراعة والصناعة والتجارة فإنها تستبعد الإسلام ولا تذكر إسهاماته في هذه المجالات وكأنه عالة على الحضارات ونحن يهمنا جداً أن نبين تفاعل الحضارة الإسلامية مع غيرها من الحضارات.

وتفتح سوزان كتاب تاريخ أمريكي على صفحة رسم عليها صورة لطبيب يمارس مهنته على الطريقة الصينية وتقول: هذه طريقة تتبع الصورة كتعبير عن حضارات الأمم وهناك صور أخرى تدل على الحضارة الغربية والفرعونية، ثم قلبت الصفحة لأرى صورة لجمل يسير في صحراء قاحلة توحي بالجفاف والشح وقسوة الطبيعة، وضعت لتدل على الحضارة الإسلامية!!

وعلقت قائلة: «إن في هذا تشويه كبير وصورة مخالفة للحقيقة تظل مغروسة في عقل الطالب كدليل على جفاف الإسلام كمصدر حضاري».

كما أنهم عندما يعرجون على العصور الإسلامية والحديث عنها نجدهم يتحدثون عن نزعات فيها تشويه للإسلام وإساءة له، وعندما نذهب إلى التفسيرات الفلسفية نلاحظ مغالطات من نوع أشد خطورة فهناك أمثلة كثيرة أسوق منها على سبيل المثال عبارة: محمد وضع الحكمة، ولكن المنطق لم يبدأ التعامل معه إلا الآن، وفي موقع آخر يشرحون العلاقة بين الإيمان والمنطق فيدخلون في مناقشة ليس عن الإيمان بالذات الإلهية ولكن يذهبون إلى أن المذهب الشافعي يتبع القرآن والسنة ثم يتبعون هذه المتاهة الفكرية التي لا ترابط فيها بجملة «المنطق الإنساني هو آخر ما يُمكن أن يستخدم كمصدر لدى المسلمين»، وهذا الكلام هو البذرة لتقديم فكر أوروبي آخر يعرض بشكل مترابط ومنطقي، ويذكرون ابن رشد كعالم من دون أي توضيحات عن فكره سوى أنه حاول إيجاد علاقة بين المنطق والإيمان، ولكن أوروبا هي من قدمت ذلك بشكل صحيح ومنطقي، ويكتفون بهذا من دون ذكر لأي إسهامات إسلامية.

ويؤسفني أن أذكر أن المستشرقين كثيراً ما يدعمون هذا التشويه فقد ذكر المستشرق «برنارد لويس» وهو شخصية مهمة، ولديه أفكار جيدة عن الإسلام، ذكر بأن محمداً - صلى الله عليه وسلم - لم يضع منهجاً للممارسات الدينية للمسلمين في عهده، ولكن هذه المناهج أتت بعد موته حيث بدأ المسلمون وضع واجباتهم الدينية، بمعنى أنهم لم يتلقوا تعاليم دينهم من الرسول - صلى الله عليه وسلم - وهذا خطأ كبير.

ولمزيد من التشكيك في صحة القرآن والسنة تذكر المناهج أن الحديث كتب بعد موت الرسول بقرون ويضيفون أن صحابياً اسمه زيد قام بجمع القرآن، ولكنه لم يجمع أو يكتب قبل ذلك، وعندما يعرفون الإسلام لا يذكرون أنه رسالة للناس كافة ولكنهم يقولون إنه دين عربي!!

● والآن بعد هذه الجولة المؤسفة، ماذا قدمتم للأجيال المقبلة كإسهامات حضارية ؟

■ وتجيب قائلة: لقد قمنا بخطوة جادة نتمنى أن تكون البداية السليمة لمسيرة مثمرة، فقد تدخلنا مباشرة في الكتاب الأمريكي، لأننا نعتقد أن وضع المناهج خطوة مهمة لتغيير المجتمع، وهذا ما نرمي إليه حين نحاول نشر حقائق عن الدين الإسلامي، إن الغريب في الموضوع أننا حين طلبنا من الناشرين إفادتنا بمصادر معلوماتهم التي نشروها عن الإسلام في الكتب المدرسية، وجدنا أنه يصعب عليهم تحديد من أين جاؤوا بتلك المعلومات، فقمنا برفع قضية ضد الناشرين الذين ينشرون معلومات خاطئة عن الإسلام من دون أن يرجعوا إلى المصادر الإسلامية السليمة والتي بإمكانها إفادتهم في هذا الشأن، واستطعنا كسب القضية، وأصبح الناشرون اليوم يراجعوننا قبل نشر أي معلومات عن الإسلام، ونحن بدورنا نقدم لهم المعلومة الصحيحة، كما قمنا بنشر كتاب لكي يكون شبه مرجع للناشرين يستطيعون الرجوع إليه لتجنب نشر المعلومات الخاطئة، ولكي لا ينتقصوا من إسهامات المسلمين على الصعيد الحضاري، ونعتبر هذا الأمر حدث جيد.

كما قمنا بتصحيح الكثير من العبارات الخاطئة، مثل عبارة «الإسلام دين العرب» و«دين محمد وأبناء عصره» وقمنا باستبدال صورة الجمل والتي استخدمت كدليل على الحضارة الإسلامية بصورة معبرة لعالم يجلس إلى مكتبه ومن حوله الكتب والقرآن الكريم وإلى جانبه مكتبة عامرة.

وكذلك قمنا بذكر الإسهامات العلمية للمسلمين والتي استخدمت كمراجع في بداية الثورة العلمية في الغرب كما توصلنا إلى اتفاقية مفادها ألا يقوم المدرس بوصف الدين بأنه سخيف أو داع للاستهزاء، وهذه كلها خطوات جديدة لم يفعلها أحد من قبل ونحن ولله الحمد نحقق تطوراً، وقد تلقينا أخيراً رسالة من أحد الناشرين يقول فيها إنه يريد تقديم الدين الإسلامي ويطلب صوراً مناسبة لوضعها في الكتب تعبر عن الإسلام وهذه خطوة إيجابية.

وفي خاتمة كلامها تعبر دوغلاس عن سعادتها بحصولها على هذه المكاسب ... للمرة الأولى وتقول متفائلة : سيتعلم الغرب منا الإسلام، وحقيقة التاريخ الإسلامي بشكل صادق، وتضيف : صحيح إن هناك سباقاً بيننا وبين الأقليات الدينية الأخرى، ولكنني ومن معي سنسعى جادين لوضع أقصى ما يمكننا وضعه من أفكار في هذه المناهج التي نعتبرها بداية التغيير في المجتمع الأمريكي، لكي لاتكون الأجيال القادمة جاهلة بحقيقة الإسلام.

شعرت في نهاية حديثي مع هذه السيدة أنني أمام نموذج حي للمرأة المسلمة الفاعلة التي تعيد إلى الأذهان صور نساء صنعن حضارة وتضع بوضوح معالم رؤية نسائية إسلامية نتطلع إليها، وجدتني أشكل لهذه المرأة إطاراً جميلاً من التضحية والصبر والإصرار والعمل واضعها فيه، علّني أصفها ببعض ما يليق بها. !!!

أنماط الزواج التقليدية أكثر ميلاً للاستقرار

لقد سعدت كثيراً بهذه الصفحات المضافة إلى مجلتكم الغراء - صفحات البيت المسلم - وكم يشرفني أن أشارك في هذه الصفحات ببعض الكلمات التي قرأتها في كتاب بعنوان «الأسرة ومشكلاتها» للدكتور محمود حسن وقد وضعت لها عنواناً «السعادة الزوجية والصداقة».

لقد أوضحت بعض الدراسات الكلاسيكية أن السعادة الزوجية ترتبط بمدى توافر الصداقة بين الزوجين ارتباطاً وثيقاً وإيجابياً، وتبين إحدى الدراسات أن التوافق في الحياة الزوجية يرتبط بالعلاقة الوثيقة المتبادلة بين الزوجين، كما تبدو في تبادل وجهات النظر، والمشاركة في مناقشة الأمور، والمشاركة في أوجه النشاط الخارجي، والتقبل والاحترام المتبادل، والاشتراك في أنواع النشاط الثقافي، وسيادة العلاقات الشورية في اتخاذ القرارات فيما يتصل بشؤون الأسرة، والاهتمام الودي المتبادل، ويعتبر التحول في النظرة إلى الزواج، الذي يقوم على أساس المراكز، إلى الزواج الذي يقوم على الصداقة، ليس من الأمور الهينة، ولا جدال في أن لهذا الاتجاه الجديد دخلاً كبيراً في الصراعات الزواجية ومشكلة الطلاق التي نلاحظها في المجتمع المعاصر، فمن ناحية لا يمكن أن يتحقق التوافق الزواجي السليم إذا كان اختيار الشريك يقوم على أساس الصداقة، فالصداقة يمكن أن تكون هدفاً في حد ذاتها، أما الصداقة الزوجية فيمكن أن تتوافر عن طريق السعادة والإشباع اللذين يحصل عليهما كل من الزوجين من الزواج، فإن لم تتولد الصداقة بعد الزواج ورأى الزوجان أن الحياة الزوجية لا تحقق نتائجها فقد يصبح الطلاق من الأمور المرغوبة على أمل أن يكون الزواج الجديد أكثر إشباعاً؟ ومن ناحية أخرى لم تؤكد الدراسة الحديثة أن مقدار الصداقة في العلاقة الزوجية يرتبط بالضرورة بالسعادة الزوجية، والواقع أن التوافق الزواجي يتحقق تقريباً بالنسبة نفسها في كل من الأنماط التقليدية للزواج وأنماط الصداقة بين الزوجين، وإن كانت الأنماط التقليدية أكثر ميلاً للاستقرار والتعبير عن مقدار أوفر من التوافق.

قرأت لك

وأهم ما يريد الكاتب قوله من ذلك كله إن للصداقة أهمية كبرى في حياة الزوجين، فكلما نشأت بين الزوجين هذه العلاقة - علاقة الأصدقاء - كلما ساعد ذلك على استمرار الحياة في أمان وحب واطمئنان وراحة بال وكلما أدى ذلك إلى بناء جيل قوي في جو من الهدوء والسكينة، فهل آن لنا أن تقوم حياتنا الزوجية على هذه العلاقة «علاقة الصداقة»؟ ■

هدى سعيد السيد بهلول

من كلمات التائبات
نداء الفطرة

- كنت أواظب على الدروس الدينية في المساجد، وبدأت أطلع على كثير من الكتب الإسلامية، وأيقنت أن هنالك شيئاً غير صحيح في حياتي.
- مثّلت حباً في الفن، وتركت الفن حباً في الله.
- زاد تعمقي في الدين من خلال قراءاتي، لقد حلت بي خشية من سوء المصير ومن عذاب الله وعقوبته.
- قلت في نفسي: أنا أصلي وأصوم وأزكّي وأحج، والحمد لله، فهل أضيع ذلك كله بارتكاب توافه تنقض التزامي وأدخل النار بسببها؟!
- توسلت إلى الله أن يصحح عملي واتجاهي، وبقيت في حال صراع نفسي مزعج، حتى انه كانت تعرض عليّ أعمال فنية، فكنت ألقيها جانباً ولا أجد في نفسي رغبة في قراءتها.
- تكرر نظري في المصحف، فوجدت قوله تعالى: (وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول)... فرفعت المصحف باكية وجعلت أبتهل إلى الله قائلة: يا رب أنت العليم بما أعانيه، اللهم اكتب لي الخير وعجله لي.
- شعرت بعد ذلك أنني استيقظت من سبات عميق، كان العزم والهدوء والطمأنينة تملأ جوانحي، فسرت إلى الخزانة وأخذت الخمار ووضعته على رأسي.
- المعروف والمشاهد أن الأموال تُدفع للتعري لا للتحجب.
- غريب أمر هؤلاء الناس... يتركون من يمشي في طريق الرذيلة والضلال، ويشتمون المهتدين ويفتئتون عليهم.
- لقد اخترنا طريق الله، ولن نحيد عنه أبداً - إن شاء الله - وبفضل الله فنحن جميعاً نجتمع ونتدارس أمور ديننا ونتفقه أنا وكاميليا العربي وسهير رمزي وشهيرة وياسمين الخيام وهناء ثروت ود. عبلة الكحلاوي ومجموعة كبيرة، وكانت تحضر معنا هالة فؤاد رحمها الله.
- أنا لعلى يقين تام بأن ربنا معنا ولن يتخلى عنا لحظة واحدة، وأنه يرسل جنوده وملائكته لنصرة عباده المؤمنين.
- لقد ذهبت إلى الشيخ الشعراوي - رحمه الله - قبل أن أتحجب، ودار بيننا الحوار التالي:
- فضيلة الشيخ : أنا أمثل.
- أعرف
- لم يتكون لديّ رصيد من عملي وأود أن أتحجب، وزوجي دائم الأسفار وأخاف إن تركت الفن، وحصل مكروه - لا سمح الله - ماذا أفعل؟
- «شوفي يا ست عفاف»... من لا رصيد له فرصيده عند الله.

ثم أضاف: يا بنتي، احمدي الله أنك لا تملكين شيئاً من فلوس الفن... «ده ربنا بيطهرك أول بأول».

- أقسم بالله العظيم أنه لم يتبق عندي من فلوس الفن شيء، كلها ضاعت على اللباس والمظاهر.
- كنت أتصدق كثيراً - والحمد لله - ولقد حل في بيتي بعد الاعتزال خير وبركة لم أجد مثلهما في حياتي من قبل. ■

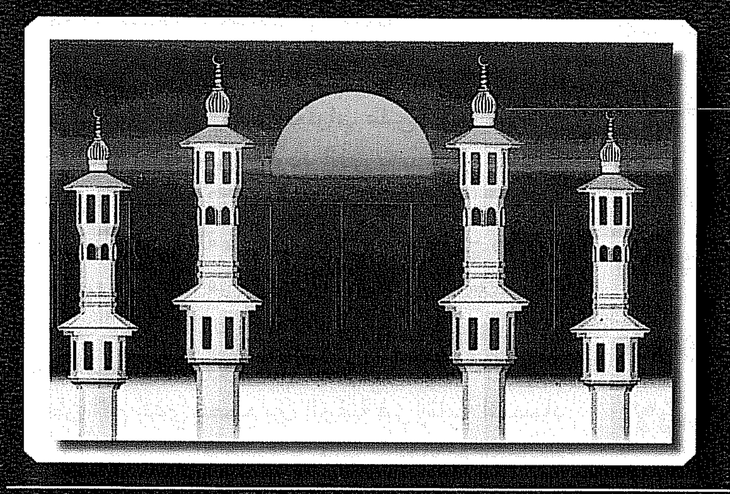
الممثلة التائبة عفاف شعيب

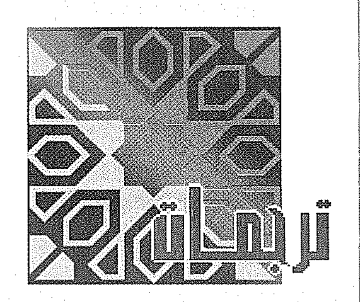
في رحاب المسجد

شعر: الدكتور رفيق حسن الحليمي

طوبى لمن رفع الأذان مناديا
الله أكبر والنبي محمد
حي على خير الفلاح، صلاتكم
وقيامكم ذخر لمن يتعبد
صوت يذكر بالصلاة محبب
يصل القلوب الخاشعات ويشهد
صوت يجلجل في السماء مدويا
يحلو لذي القلب المنيب فيحمد
الله أكبر صوت كل مؤذن
هو موئل للتائبين ومنجد
يسري بأرجاء الفجاج نداؤه
وإلى السما أصداؤه تصعد
لبى نداء الحق قوم آمنوا
بالله إذ أمر الإله: ألا اسجدوا
تركوا التجارة يبتغون رضاءه
جنات عدن والبقاء مخلد
لم يلههم مال وبيع تجارة
أو لهو تلفاز ولحن ينشد
العاكفون الراكعون لربهم
القائمون الطائفون السجد
ما أجمل الإيمان في سيماهم
وجه منير بالهداية يسعد
يا مسجداً يا خير دار إقامة
فيك الخشوع وعهدنا يتجدد
يا موئلاً للنور في سبحاته
نور يزيد مع الصلاة ويولد
يا جامعاً لقلوب أمة أحمد
وعلى الهداية دربنا بك يرشد

يا مسجداً هفت القلوب لجمعه
فأتى رحابك مؤمن وموحد
وجدوا السكينة في رحابك موئلاً
وإذا بآلام الحياة تبدد
إنا إذا نزلت بنا بعض الشدا
ئد لا نلين ونتثني أو نقعد
إنا إذا عض الزمان بنابه
صبر على بأسائه نتجلد
لا زلت مدرسة لكل فضيلة
ولكل علم نافع يتردد
من خطبة أو درس دين يبتغى
ومن المواعظ. حكمة. نتزود
نأتيك خمساً للصلاة وللرجا
ودعاؤنا لله دوماً يصعد
طوبى لمن عمر المساجد بالتقى
وأتى المساجد تائبا لا يجحد
كم فيك للقرآن صوت خاشع
ومن النوافل آية تتهجد
وإمام بيت الله في محرابه
هو للتلاوة قارئ ومجود
بوركت يا خير الأنام محمداً
فالأرض إذ طهرت يكون المسجد
يا رحمة للعالمين وهادياً
يا شافعاً يا منذرا يا أحمد
بك نقتدي في جمعنا لصلاتنا
أنت الهداية رحمة تتجدد
وعمرت للإسلام أول مسجد
جادوا بما ملكوا وأنت الأجود
يا صحبة لرسولنا في مسجد
طابت به الدنيا وطاب به الغد





نشرت الايكونوميسيت في عدد لها صدر في الشهر الماضي مقالاً حول الصراع القائم بين المشاعر الدينية والتوجهات العلمانية ضمن الوحدة الأوروبية وركزت بشكل خاص على موضوع انضمام تركيا إلى أوروبا ونظراً لأهمية المقال بالنسبة للقارئ العربي المسلم فإن مجلة الوعي الإسلامي تقوم بنشره مترجماً إلى اللغة العربية. يقول المقال :

تركيا والوحدة الأوروبية

إعداد : عبدالمنعم أحمد

انتهى المؤتمر الأوروبي في لندن إلى مضيعة محرجة للوقت، ويرجع ذلك بشكل أساسي إلى رفض تركيا المشاركة في المؤتمر أساساً جعل الأتراك يشعرون بأنهم جزء من المخططات الخاصة بالنادي الأوروبي الموسع على رغم خيبة الأمل التي عانوها في ديسمبر الماضي في لوكسمبورغ عندما تم وضعهم في آخر قائمة المتقدمين للالتحاق بالوحدة الأوروبية، وبعد بلدان تتحلى بالتنمية الاقتصادية والديموقراطية مثل سلوفاكيا وبلغاريا، ويخطئ القادة الأوروبيون إذا ما اعتقدوا أنه يمكن إنقاذ الكرامة التركية من خلال غداء مع ملكة بريطانيا في قصر بكنغهام وتبادل الأحاديث لمدة يوم كامل مع أعضاء الاتحاد الأوروبي الخمسة عشرة والمتقدمين الأحد عشر للالتحاق به، فقد كان الأتراك الغائبون في حال من الغضب، فهل غسلوا يديهم من مسألة الانضمام إلى أوروبا؟

وقد يخيل إليك أن رئيس وزراء تركيا مسعود يلماظ وهو الرجل الذي يملك الجواب على ذلك، غير أنه بالذات يمثل الغموض والتردد الذي يسم تركيا الحديثة فظاهرياً يمكن القول: إن يلماظ الذي تسلم رئاسة الوزراء للمرة الثالثة في يونيو الماضي النموذج «للأورو - تركي» فقد ولد في اسطنبول قبل خمسين عاماً، ويعتبر الرجل الثاني بعد تورغوت أوزال الذي اعتبر رجل الحداثة والرؤى المستقبلية، والذي يرأس حزب الوطن الأم الذي يجمع بين الرغبة في إقامة اقتصاد السوق الحر في مجتمع علماني واحترام التقاليد

قرر زعماء الاتحاد الأوروبي أنه لا ينبغي أن يكون الأتراك في السلة نفسها التي تضم الأوروبيين الآخرين الساعين لعضوية الاتحاد

والقيم «الإسلامية» القديمة، ورغم أن يلماظ يحاول إظهار صيامه في رمضان أمام الناس ويذهب إلى المسجد إلا أنه أبعد ما يكون عن أنه إسلامي، ولعله يبدو لمعظم الأوروبيين لا يختلف كثيراً عن شخصية المحاسب في بزته الأنيقة وتعابيره الكئيبة ومقبض السيجارة في يده.

ويبدو أيضاً أنه يجيد في شكل خاص الدفاع عن قضية تركيا في بروكسيل، ويرجع الفضل في ذلك إلى السنوات التي قضاها في مدرسة ثانوية ألمانية في اسطنبول ودراسته الجامعية بعد ذلك في كولون حيث حصل على شهادة دكتوراة في الاقتصاد فهو يتحدث الألمانية بطلاقة شبه كاملة ويبدي إعجابه بالكفاءة الألمانية ناهيك عن زوجة أخيه الألمانية وأصدقائه في الأوساط التجارية والأكاديمية في ألمانيا، فحتى وقت ليس بالبعيد بدت آماله في تقريب تركيا من أوروبا كبيرة للغاية، وقد ترك أثراً لدى الأوروبيين بما أبداه من صدق في شأن تحسين سجل تركيا الأسود على صعيد حقوق الإنسان، وعقد اجتماعاً جيداً مع رئيس وزراء اليونان المتطلع للتحدث كوستاس سيميتس «الذي يتحدث الألمانية أيضاً» على أن الأهم من ذلك أنه كسب نوعاً من المباركة من جانب «هيلموت كول» المستشار الألماني الذي صرح في سبتمبر الماضي أن تركيا يمكن أن تنضم «فعلياً» إلى الوحدة الأوروبية

وهذا ما وصفه يلماظ بنقطة الانعطاف في علاقاتنا مع الاتحاد الأوروبي.

بعد ذلك سارت الأمور في اتجاه خاطئ فالألمان الذين يعون بأن نحو خمسة ملايين من شعبهم باتوا خارج سوق العمل، لم ترق لهم فكرة تمكين ملايين أخرى من الأتراك «إضافة إلى نحو ٢,١ مليون موجودين في ألمانيا في الوقت الراهن» من الدخول في سوق العمل الأوروبية، وقام رئيس وزراء لوكسمبورغ «جان كلود جونكر» بتأنيب تركيا بسبب التعذيب المتكرر في سجونها، وأعلن ديموقراطيون مسيحيون في ألمانيا وأمكنة أخرى صراحة أنه ينبغي لأوروبا أن تبقى نادياً مسيحياً وقرر زعماء الاتحاد الأوروبي على خلفية التوتر الجيوسياسي في شرقي المتوسط أنه لا ينبغي أن يكون الأتراك في السلة نفسها التي تضم الأوروبيين الآخرين الساعين لعضوية الاتحاد.

وغضب يلماظ معتقداً أن المستشار كول قد خانه، فقد غدا يلماظ الذي كان يرأس حكومة ائتلافية ضعيفة أكثر ضعفاً، في حين ارتسمت ابتسامة متكلفة على محيا إسلاميي تركيا الذين سبقوا يلماظ في رئاسة السلطة، وكانوا دوماً أكثر تشككاً حيال رغبة أوروبا في قبول عضوية تركيا، وغدت أصوات الأتراك الداعية إلى أن تدير تركيا ظهرها للغرب، بل تعارض توسيع الناتو في اتجاه الشرق أقوى وأكثر علانية وتضاءلت الآمال باحتمال قيام يلماظ «في محاولة منه لتحسين مصداقيته الأوروبية» بتخفيف القبضة على الأكراد في تركيا، وبدت تركيا أقل رغبة من قبل لحض أبناء العمومة القبارصة على السعي إلى تسوية مع القبارصة اليونانيين ودخل الأتراك في مزاج دموي التفكير، ومن هنا جاء رفضها لمؤتمر لندن.

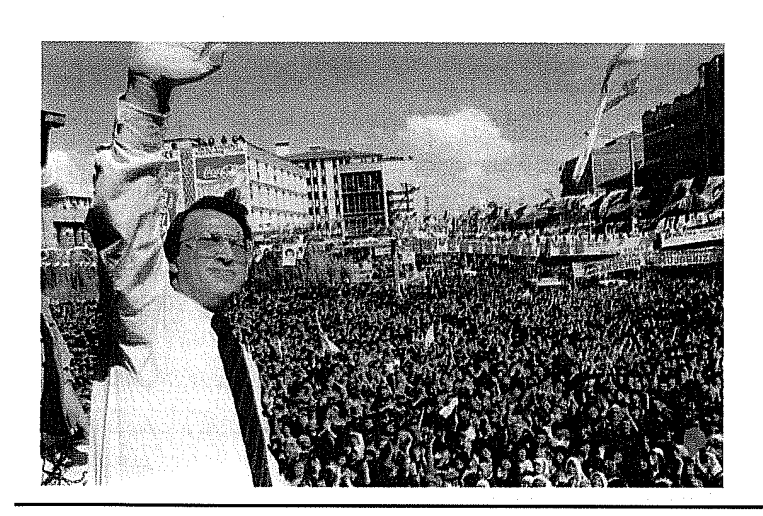
ومن شأن ردود فعل يلماظ أن تساعد على توضيح الحقائق الأكثر عمقاً، فالكثير من مواطنيه لديهم مشاعر مختلطة إزاء أوروبا، ومعظم أتراك الطبقة الوسطى لايشعرون بوجود فجوة بينهم وبين العالم الغربي، ولكن نظرة العالم للآخرين ولا سيما فلاحي الأناضول إنما تجري صياغتها عموماً على ضوء الجذور الشرقية لتركيا، ومعظم الأتراك يريدون أن يكونوا في أوروبا لأسباب اقتصادية عملية، ولكنهم لا يستسيغون التصريحات المتكبرة الصادرة عن الاتحاد الأوروبي... أما جنرالات تركيا الذين لا يزالون يتحكمون بسياسات البلاد ويتمسكون بأيديولوجية الثلاثينات التي أرساها كمال أتاتورك فإن لهم موقفاً فظاً وثابتاً حيال الديموقراطية والحريات المدنية.

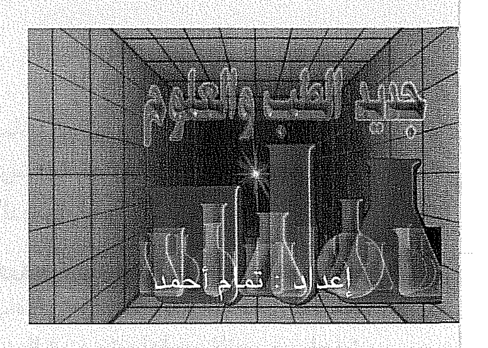
معظم الأتراك يريدون أن يكونوا في أوروبا لأسباب اقتصادية عملية، ولكنهم لا يستسيغون التصريحات المتكبرة الصادرة عن الاتحاد الأوروبي

وعندما تهين أوروبا الواقعة غرب البوسفور تركيا بتضخيم هذا التناقض، ومعظم الأتراك، ومن ضمنهم يلماظ يعتقدون أن الغرب يتجاهلهم لأنهم مسلمون، ويعتقد كثيرون أيضاً أن الدعوات الغربية لانتهاج سياسة أقل تشدداً حيال الأكراد إنما تخفي رغبة في تقطيع أوصال تركيا وريثة الإمبراطورية العثمانية، ويتطلع الكثيرون صوب البلقان ويعتريهم الشك حيال اللامبالاة الظاهرية للغربيين أمام مقتل المسلمين في كوسوفو والبوسنة.

ويشعر الأتراك بحساسية خصوصاً حيال ألمانيا التي لا يثقون بكياستها المصطنعة التي تنم عن إحساس بالتفوق والعنجهية العرقية، وليس بمستغرب أن نرى يلماظ الذي استفاد شخصياً من بعثة دراسية ألمانية يتهم ألمانيا بإذكاء مطالب ومشاعر إمبراطورية، ومن هنا جاء هجومه الأخير الذي أثار حفيظة المستشار كول والذي قال فيه: «إن ألمانيا لا تزال تبحث عن مكان للتوسع بأسلوب هتلر في العالم المجاور لها شرقاً».

وباختصار فقد فاقم الاتحاد الأوروبي من عقدة الدونية التركية، أجل يعتقد الأتراك أن تركيا ينبغي أن تكون جزءاً من أوروبا إذا كان ذلك طريقاً نحو الرخاء والأمن، وإذا كان الأمر يعني أن تجرهم أوروبا وراءها أو إذا كان يعني تقويض الدولة التركية كما يفهمها الأتراك أو إذا كان يعني فعلياً أنه يتوجب على يلماظ أن يأتي إلى بروكسيل أو لندن على رُكبٍ منحنية!!. ■





تقنيات لهندسة الصورة على الكمبيوتر

ابتكر الخبراء تقنية جديدة على الكمبيوتر تمكنهم من عرض الاجسام والاشكال المختلفة بصور واضحة واكثر دقة على الشاشة.

وتفتتح هذه التكنولوجيا الحديثة افاقا جديدة لعروض اكثر اثارة على شبكة الانترنت والكمبيوتر الشخصي، اضافة الى آلات التصوير الرقمية في المستقبل.

وتعتمد هذه التكنولوجيا على الوسائل الهندسية الرقمية الفائقة لوصف الصورة وعرضها بهيئتها الواقعية وتبدو المناظر الطبيعية من خلالها بتفاصيل دقيقة اشبه بالمقاطع الهندسية وقد تحقق ذلك بفضل القدرة على تكبير وتصغير اجزاء الصورة الي الاحجام المطلوبة.

ويعزى هذا النجاح التقني الى القدرات الفنية في تحجيم وحدات الصورة الى نقاط متناهية الصغر، لتظهر الصورة بعد جمعها بشكلها الدقيق. وبذلك يمكن وصف الاشكال المعروضة اعتمادا على قوانين هندسية مستحدثة ترمز لتلك الصورة وتفاصيلها الكثيرة وكانت شركة «انتيريتد سستمز» ومقرها في اطلنطا السباقة في هذا الابتكار بجهود علماء الرياضيات فيها، الذين افلحوا في تحويل الصورة الى قوانين ومعادلات رياضية ترمز لها، وادخالها في برامج على الكمبيوتر.

وتعاني الصورة الاعتيادية من اضمحلال درجة الوضوح لظهورها بهيئة نقاط كثيفة مرتبة في ابعاد مستعدة تكون عرضة للانتشار لاي سبب كان والصور الرقمية تواجه هذه المشكلة الفنية ايضا لكثرة نقاط الصورة فيها مما يفقد الصورة نسبة عالية من وضوحها.

اعتمدت الهندسة الصورية الجديدة على نظرية فريدة هي ان الصورة تتكون من اجزاء صغيرة يتمثل في كل واحدة منها شكل الصورة الاصلية لدى تجمعيها مع بعضها بعضا لذلك تكون هذه الصورة بالدرجة نفسها من الوضوح عند تصغيرها او تكبيرها.

تكمن اهمية الابتكار الجديد في القدرة على تصغير المساحات المخصصة للصور المخزونة ومضاعفة حجم المعلومات الخاصة بها. وبذلك ستزداد الطاقة الاستيعابية للكمبيوتر من الكفاءة العالية في الاداء كما سيمكن تداول اعداد كبيرة من هذه الصور عبر شبكة الانترنت بسرعة وبأسعار رخيصة، اضافة الى خزن اضعاف مضاعفة منها في الذاكرة الرئيسية للكمبيوتر،فبدلا عن خزن المعلومات لكل وحدة ضوئية من نقاط الصورة، فإن التكنولوجيا الجديدة تعتمد مبدأ تكرار عينات موحدة للصورة نفسها. وكل وحدة من الصورة ترمز للصورة الاصلية نفسها وبذلك يمكن اختزال المعلومات المطلوب خزنها للصورة الواحدة. اي انها عملية تكرار للمعادلات والقوانين الرياضية لوحدة من الصورة لتتشابه مع بعضها بعضا ولتطابق الوحدات مع الاخرى لتظهر الصورة بشكلها الواضح في أي حجم مطلوب.

اول من توصل لهذه النظرية هو بلاتو وبتوليمي قبل الفي عام، ولم يتم استثمارها الا في عقد السبعينات من هذا القرن من قبل شركة IBM.

ويعود الفضل في اكتشاف الهندسة الصورية في الطبيعة الى بينويت ماندلبورت عالم الرياضيات في مركز ابحاث تواس واتسون في شركة IBM ليكمل زملاؤه الباحثون دراساتهم حول استخدامهم هذه الخاصية في اظهار صور شديدة الوضوح على الكمبيوتر فقام الدكتور بارنسلي بابتكار برامج على الكمبيوتر تعتمد تحويل وحدات الصورة للمشاهد المعروضة الى معادلات رياضية صورية لاعادة استخدامها في اظهار الصورة الاصلية بوضوح. وكانت المفاجأة في دقة التفاصيل المعروضة لاعتماد المعادلات الرياضية الصورية على الذكاء الصناعي لاظهار الصور المخزونة بدقة من خلال الوحدات الاصلية.

ويعود الفضل في نجاح الابتكار الجديد للاقبال الشديد على استخدامه في البرامج الترفيهية، حيث انتجت مايكروسوفت برنامجها دائرة المعارف «انكارتا» على اقراص CD ذات الصور الكثير وقد زودت به اجهزة الكمبيوتر الحديثة اضافة الى برنامج «اسماك القرش» الملونة.

وكانت المرحلة الثانية عند استخدامه في الصحافة والاعلانات واعمال الدعاية حيث باشرت مجموعة «التاميرا» في ولاية كاليفورنيا اعتماده في طبع الرسوم الصحافية وفي عمليات النشر والدعاية وغيرها من المجالات الصحافية.

وتسعى مؤسسة نايك الشهيرة لاستثمار الهندسة الصورية الجديدة في مباريات كأس العالم لكن بارنسلي يتوقع ان يكون لهذه التقنية شأن كبير في صناعة الكاميرا الرقمية، وكذلك التلفاز الرقمي في المستقبل. فالصور التي تعرضها آلات التصوير الرقمية الآن هي دون المستوى المطلوب وذات اسعار عالية لان الصور المأخوذة بهذه الطريقة تتأثر نسبيا بالدوائر الكهربائية التي ترتبط بها. ويخطط المهندسون لجعل الآلة الرقمية اقل تعقيدا وابسط اداء واقل كلفة، وبأن تكون احدى الادوات الملحقة بالكمبيوتر، وتركب عليه لاظهار الصور الملتقطة بدرجة عالية من الوضوح ثم خزنها فيه، لتكون ايسر اداء لكثير من المتخصصين والفنيين، ويأمل بارنسلي ان توطد هذه التكنولوجيا المتطورة مفاهيم جديدة لاستخدام الكمبيوتر في عالم التصوير. ■

هابل يرصد صورة لجرم يعتقد أنه كوكب خارج المجموعة الشمسية

التقط تلسكوب هابل الفضائي اول صورة لما يعتقد انه كوكب خارج المجموعة الشمسية وهو اكتشاف وصف بانه يضع «علامة جديدة في طريق السعي للتعرف على نشأة الكون».

واوضحت الصورة التي نشرتها ادارة الطيران والفضاء الاميركية «ناسا» كوكبا في طور النشوء، كنقطة بيضاء في نهاية سحابة ضوئية مترية في كوكبة الثور على بعد نحو ٤٥٠ سنة ضوئية عن الارض. والسنة الضوئية هي المسافة التي يقطعها الضوء خلال سنة بسرعة ٣٠٠ كيلومتر في الثانية الواحدة، اي على بعد عشرة تريليونات كيلومتر عن الارض.

وفيما وصف علماء في ناسا الاكتشاف بانه «مثير» و«تاريخي» و«نقطة فاصلة» قالت مكتشفة الكوكب سوزان تيريبي «نتوقع ان يكون كوكبا ناشئا تكون حول نجمين صغيرين» وقالت تيريبي مؤسسة ورئيسة مؤسسة ابحاث الاجرام خارج المنظومة الشمسية في باسادينا في كاليفورنيا، انها كانت تبحث عن نجوم في طور التكوين عندما اكتشفت بالصدفة مايحتمل ان يكون كوكبا.

وقال عالم الفلك ستيفن ستورم بجامعة ماساتشوس «انها نتيجة مثيرة للغاية.إنني أقول حقيقة انها علامة جديدة في طريق السعي للتعرف على نشأة الكون» واضاف ستورم ان هذه النتائج تشير الى ان المجموعة الشمسية ليست «حادثة كونية او معجزة » بل ان نشأة المنظومات التي تدور حول نجوم مثل مجموعتنا الشمسية ربما كانت نتيجة حتمية لعملية نشأة وتطور النجوم ذاتها. ويحاول العلماء منذ زمن بعيد العثور على كواكب خارج المجموعة الشمسية ومنذ العام ١٩٩٥ تم رصد ثمانية اجرام يعتقد انها كواكب حول نجوم اخرى.

الا ان العلماء لم يشاهدوا هذه الاجرام المحتملة بأعينهم ولكنهم استشعروها من خلال الاشعة تحت الحمراء، واثر هذه الاجرام الكونية على النجوم التي تدور حولها. وقالوا ان هذه الاجرام ربما تكون كواكب ضالة انطلقت من عقالها الى الفضاء بين النجوم في مجرة درب التبانة.

وقالت تيريبي انه لو كان الجرم المكتشف كوكبا لكان حجمه معادلاً تقريبا لكوكب المشتري العملاق وحتى يقف العلماء على كنه هذا الجرم بدقة فسيلتقطون مزيدا من الصور له بالاستعانة بتلسكوب هابل وتلسكوبات اخرى توجد على جزيرة هاواي.

ويبعد الجرم الكوني المكتشف نحو ٢٠٩,٢ مليار كيلومتر عن النجمين اللذين يحتمل ان يكون قد نشأ عنهما ويسير في الفراغ بين النجوم بسرعة عشر كيلومترات في الثانية. واذا استمر هذا الجرم على هذا المنوال في مساره فسيتوافر للعلماء ادلة تؤكد انه كوكب تكون من هذين النجمين.

نظام لمراقبة الأعمال على شاشة الكمبيوتر

طورت شركة «نيتسايرين» البريطانية التي يوجد مقرها في اوكسبريدج في ضواحي لندن، نظاما جديدا لمراقبة كل الاعمال التي ينفذها العاملون في شبكة محلية لدى تعاملهم مع الملفات على شاشة الكمبيوتر ويستطيع النظام الجديد الذي يشابه في وظيفته وظيفة الات التصوير التي تسجل حركات الاشخاص وتعرض لقطاتها على شاشة للمراقبة رصد كل ملف او وثيقة تظهر على شاشة الكمبيوتر المرتبطة بشبكة محلية.

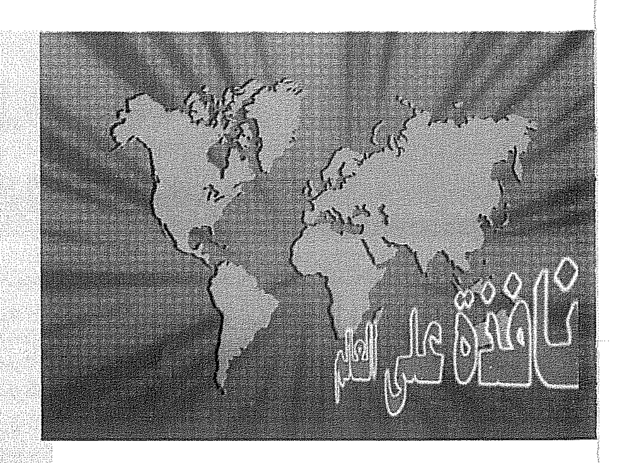
ويستطيع النظام عرض لوحة بنوافذ متعددة ترصد كل نافذة منها الاعمال على اي كمبيوتر اخر، مثل رصد الوثائق التي تحمل من الانترنت، وبذلك يمكن مراقبة اشخاص عدة في آن واحد سواء كانوا موجودين في مؤسسة او شركة او مدرسة او في غرفة الاطفال داخل المنزل.

ويتمكن الاباء من التعرف على اعمال اولادهم على الكمبيوتر حتى لدى خروجهم من المنزل، حيث يمكنهم لدى عودتهم عرض التسجيلات عن الوثائق التي تعامل معها الاولاد. ويقدم النظام قائمة بالوثائق المعروضة مشابهة للقائمة المفصلة للنداءات الهاتفية التي ترد مع فاتورة دفع اجور الهاتف. ويطلق على النظام الجديد اسم net-effect Proi. ويعتقد بيتيه جونس مدير الشركة انه لا يعتبر اداة للتجسس على الاشخاص بل يمكن اعتباره رادعا لهم قبل محاولة التعامل مع الملفات المثيرة للجدل مثل تحميل وثائق ومنشورات الدعارة والخلاعة الجنسية من الانترنت. ويتوقع جونس ان يثير النظام اهتمام الشركات الكبرى والمؤسسات التعليمية والشركات المتوسطة والصغرى التي تتخوف من كشف اعمالها للشركات الكبرى.

ويأتي تطوير هذا النظام ردا على انتشار المعلومات الحقيقية والمزيفة الغنية المضمون والتافهة على الانترنت، خصوصا ان الشبكة الدولية للمعلومات لا تخضع لمراقبة حكومية بل لمراقبة طوعية من الشركات والمجموعات العاملة فيها.

وتنتشر على الانترنت مواقع دعارة جنسية تختفي خلف واجهة مواقع الكترونية لاتثير الشبهات وصمم النظام اساسا للشركات الصغيرة المتوسطة لتوصيل شبكات الكمبيوتر فيها مع الانترنت بتكاليف اقل وتأمين المراسلات الالكترونية والتعامل مع الشبكة الدولية من دون الحاجة الى وجود اجهزة توجيه الارسال والاستقبال واجهزة موديم خاصة بكل كمبيوتر ثم طورت الشركة برنامجا للتحكم بكل كمبيوتر شخصي وتوصيله بالانترنت خلال ساعات محدودة فقط وكان ان ولد النظام الجديد.

ويطرح النظام حاليا بثمن ٨ آلاف جنيه استرليني. ■



المخدرات تهدد بتفشي الأيدز في روسيا

قال مسؤول حكومي رفيع المستوى ان الإنفاق على المصابين بفيروس «اتش. اي.في» المسبب لأعراض نقص المناعة المكتسب الايدز سيلتهم كل ميزانية الصحة في روسيا خلال الأعوام القليلة المقبلة مالم تتخذ خطوات لوقف انتشار المرض وبخاصة بين مدمني المخدرات.

وقال وكيل أول وزارة الصحة جينادي اونيشيتشنكو خلال جلسة برلمانية ان تمويل حملة لمدة ثلاث سنوات تهدف بشكل أساسي الى توعية السكان بمخاطر الأيدز انتهى في العام ١٩٩٦ وهو الوقت الذي ارتفعت فيه عدد الإصابات بالأيدز كثيرا.

ويبلغ عدد المصابين بفيروس «اتش.اي.في» المسجلين ٨٣١٣ شخصا ورغم انه عدد قليل نسبيا إلا أنه تضاعف أربع مرات تقريبا منذ ١٩٩٦ بسبب ارتفاع تعاطي المخدرات بالحقن بين الشباب.

واضاف المسؤول الروسي قائلا اذا استمر الاتجاه الحالي فإنه في الأعوام المقبلة سيصل عدد المصابين بفيروس «اتش .اي.في» الى مليون شخص وسيكلف العلاج ماينفق الآن على كل قطاع الصحة.

الخطة الإسرائيلية لإغراق القدس بالمستعمرات تقضي بإقامة ١٤٢ ألف وحدة سكنية حتى العام ٢٠٢٠

اعلنت مصادر اردنية مسؤولة ان خطة اسرائيل لإغراق مدينة القدس بالوجود الاسرائيلي تهدد شخصية المدينة المقدسة وسيجرى تنفيذ هذه الخطة طوال عقدين من الزمان حتى العام ٢٠٢٠. وقالت تلك المصادر ان ما يجري تنفيذه من إقامة مستعمرات هنا وهناك داخل القدس او حولها هو جزء من هذه الخطة التي يجب أخذها في الاعتبار واتخاذ كل الاجراءات اللازمة لإحباطها واكدت ان السلطة الفلسطينية على علم بتلك الخطة وقامت بكشفها ليصار لاتخاذ خطوات حاسمة لإحباطها إن عربيا او دوليا. وجاء في التقرير الحاصل الذي تلقته اللجنة ان الخطة جاءت حصيلة عمل قامت به لجنة اسرائيلية مشتركة مؤلفة من عدد من الوزارات في الحكومة الاسرائيلية تناولت المزيد من التفاصيل لتوسيع المستعمرات القائمة وتعزيز سيطرتها على مدينة القدس واقامة مستعمرات جديدة ايضا. وجاءت تفاصيل تلك الخطة على النحو الآتي:

اولا: ستة مخططات بناء في مواقع واسعة ملكيتها عامة والمقصود بذلك «الاراضي التي صودرت والتي هي في طريقها إلى المصادرة تحت حجج وذرائع متعددة، حيث يخطط لإقامة ١٨٠٠٠ وحدة سكنية منها ١٣٦٠٠ وحدة سكنية خارج القدس الغربية». اي في القدس المحتلة العام ١٩٦٧ وذلك وفقا للتقسيم التالي: جبل ابو غنيم ٧٥٠٠ وحدة سكنية، وبسغات زئيف ٣٥٠٠ وحدة سكنية، ومبعات همطوس «بيت صفافا» ٢٢٠٠ وحدة والباقي في مناطق القدس الغربية.

ثانيا: عشرات المخططات الخاصة لإقامة ١٥٦٠٠ وحدة سكنية في مواقع صغيرة بعضها بملكية خاصة في جنوب ووسط وشمال المدينة.

ثالثا: ٣٠ الف وحدة سكنية ستقام في مناطق ضمت القدس وتقع شمال غربي القدس.

رابعاً: ١٥ الف وحدة سكنية ستقام في إطار تحديث وإعمار أحياء وسط المدينة.

خامسا: (٣)الاف وحدة سكنية ستقام في إطار ماأطلقت الخطة عليه تحديث وإعمار أحياء قديمة والمقصود هنا هو تغيير ملامح الحي الإسلامي داخل الاسوار بما يتفق مع مخططات التهويد القائمة على قدم وساق.

سادسا: ٢٠٠٠ وحدة سكنية في إطار تحويل مكاتب الى مساكن.

سابعا:(٣٠) الف وحدة سكنية يجري معها توسيع مستعمرات يهودية في المدينة كمستعمرة «تسور هداسا».

وعمليا وحسب التقرير نفسه وضعت المخططات لإقامة نحو ٩٥ الف وحدة سكنية خلال السنوات العشر المقبلة، استنادا الى ان الطلب على المساكن اليهودية في القدس حتى عام ٢٠٢٠ سيبلغ نحو (٩٥) الف شقة ومن اجل تنفيذ هذا الهدف حتى ذلك العام يجب وجود عرض تنظيمي يزيد بنحو ٥٠ في المئة عن هذا الطلب بحيث يبلغ نحو (١٤٢) الف وحدة سكنية، حسب ماورد في التقرير.

عدد المقدسيين بعد ٢٠ عاما يقترب من عدد الإسرائيليين

ينمو عدد المقدسيين بشكل أسرع من سكان القدس اليهود ويتوقع ان تصل نسبتهم خلال عشرين عاما الى ٤٥ في المئة من إجمالي سكان المدينة المقدسة.

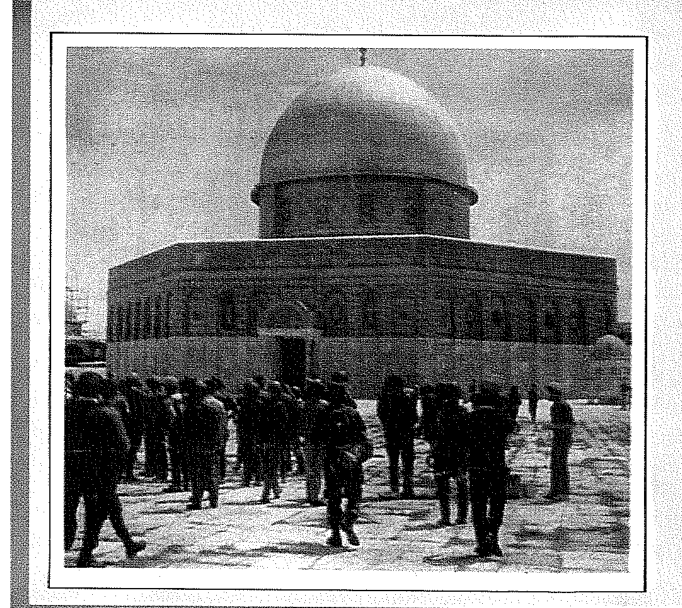
وأفاد تقرير لمعهد القدس للدراسات الاسرائيلية ان نسبة المقدسيين بلغت حاليا ٣٠ في المئة من إجمالي سكان المدينة. مشيرا الى ان هذه النسبة ارتفعت العام ١٩٩٦ بنحو ٣،٧ في المئة مقابل ١ في المئة من اليهود.

وبهذا المعدل ستصل نسبة السكان الفلسطينيين في القدس الى ٤٥ في المئة خلال عشرين عاما مقابل ٣٠ في المئة حاليا و٢٥ في المئة العام ١٩٦٧، تاريخ احتلال اسرائيل للقدس الشرقية استنادا الى المعهد. وفي نهاية العام ١٩٩٦ كانت القدس بما فيها الجزء الشرقي الذي ضمته اسرائيل تضم ٦٠٢ ألف نسمة، منهم ١٨٠ ألفا و٩٠٠ فلسطيني و٤٢١ ألفا ومئة يهودي.

ومن جانبه ذكر مكتب الاحصاءات الفلسطيني ان عدد سكان القدس العرب بلغ نحو ٢١٠ آلاف نهاية العام ١٩٩٧.

ومنذ العام ١٩٦٧ ارتفع عدد السكان العرب بنسبة ١٦٤ في المئة في حين زاد عدد السكان اليهود بنسبة ١١٣ في المئة وفقا لمعهد القدس ويمثل المسلمون ٩٠،٩ في المئة من فلسطينيي القدس والمسيحيون ٩،١ في المئة.

ويرى رئيس بلدية القدس ايهود اولمرت الذي يدعم الاستيطان في القدس المحتلة ان ما «يدعو للقلق ان يزيد سكان المدينة غير اليهود بشكل اسرع من السكان اليهود» واستخدم الاحصاءات لتبرير مشروعه الاخير بضم بلدات اسرائيلية في غرب المدينة الى القدس.



البرلمان وافق على تطوير الأزهر

حسم مجلس الشعب المصري يوم ١٩٩٨/٦/٩م الصراع داخل المؤسسة الأزهرية، ووافق بأغلبية ساحقة على مشروع قانون تطوير التعليم الأزهري ليحقق بذلك الإمام الأكبر الدكتور محمد سيد طنطاوي، أهم انتصار له في مواجهة معارضيه.

واستقبل النواب، شيخ الأزهر- الذي شارك في الجلسة وألقى أمامهم بياناً مطولاً - بتصفيق لفترة طويلة، وأجمعت كلمات ممثلي الكتل البرلمانية، باستثناء حزب الوفد، على تأييد القانون الذي يختصر سنوات الدراسة في التعليم الثانوي الأزهري إلى ثلاث سنوات بدلاً عن أربع سنوات، والذي يقول المعارضون بأنه سيؤدي إلى تقليص مساحة المواد الفقهية وأكدوا أنهم «لن يستسلموا» وبدأوا الاستعداد لجولة مقبلة من المعركة مع شيخ الأزهر.

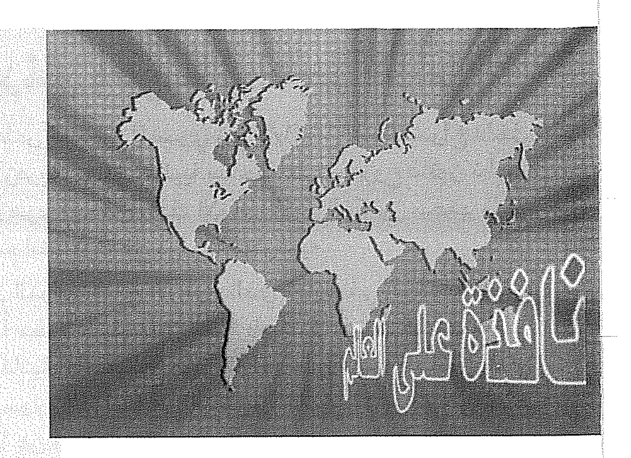
غير أن طنطاوي تعهد أمام المجلس بعدم حدوث ذلك، وقال: «أعاهد الله وأعاهدكم ألا ننقص شيئاً من المواد الدينية والأزهر ملتزم تحفيظ القرآن للطلاب وتحويله إلى حقيقة فعلية بعدما كان حبراً على ورق».

وأشار طنطاوي إلى أن التعديل استجابة لأولياء أمور الطلاب الأزهريين ولتحقيق العدل والمساواة مع طلاب الثانوية العامة، وأكد أنه يستهدف تأهيل الطالب الأزهري بإعطائه جرعة مناسبة من المواد الشرعية واللغوية للمحافظة على الأصالة من ناحية، والتطوير بما يتواكب مع تطور المجتمع وحاجاته من ناحية أخرى.

وأكد رئيس جامعة الأزهر أحمد عمر هاشم موافقة الشيخ متولي الشعراوي - رحمه الله - على القانون، وقال إنه عقد لقاء معه بحضور إبراهيم بدران، وأوضح أن «الشعراوي وافق على المشروع المطروح طالما يحافظ على المواد الشرعية والدينية وأنه تحقق من ذلك وأصدر بيانه ولم يتراجع عنه»، وبدا أن هاشم إنما يرد بذلك على المعارضين الذين استندوا في جزء كبير من حملتهم إلى تراجع الداعية الشعراوي -رحمه الله- عن تأييده القانون وإعلان أنه تعرض لخديعة.

رابطة العالم الاسلامي تندد بمشروع «القدس الكبرى»

نددت الأمانة العامة لـ «رابطة العالم الإسلامي» بمشروع «القدس الكبرى» الذي تبنته الحكومة الإسرائيلية. وشدد الدكتور عبد الله بن صالح العبيد الأمين العام للرابطة على «عروبة القدس واسلاميتها» مؤكداً ان كل الإجراءات التي نفذتها الحكومة الاسرائيلية باطلة لأنها تتعارض مع قرارات المجتمع الدولي وهيئاته ومؤسساته، كما تتعارض مع حقوق العرب والمسلمين التاريخية في المدينة المقدسة وذكر ان حكومة بنيامين نتانياهو «تتعمد خرق كل الاتفاقات الدولية في شأن مدينة القدس الشريف ضاربة عرض الحائط بقرارات الأمم المتحدة ومجلس الأمن». ودعا الى إحباط المشروع الاسرائيلي الخطير لأنه يكرس سياسة الاغتصاب الاسرائيلي للأراضي العربية وتغيير الواقع الجغرافي والسكاني لمدينة القدس.



الأستانة بدل «القبر الأبيض» عاصمة لكازاخستان

افتتح الرئيس نور سلطان نزاربابيف يوم ١٩٩٨/٦/١٠م مدينة الاستانة التي تقع وسط البلاد عاصمة جديدة لكازاخستان وقال خلال حفل الافتتاح «اليوم نشهد جميعاً حدثاً تاريخياً لاينسى» واصفاً نقل العاصمة من المآتا الى الاستانة التي تبعد عنها الف كلم الى الشمال الغربي، بأنه مرحلة جديدة في النهضة الاقتصادية للجمهورية السوفياتية السابقة التي تضم ١٦مليون نسمة وتملك احتياطا نفطياً كبيراً.

واستعداداً لاحتفالات افتتاح العاصمة الجديدة تم تسريع العمل لإنجاز المباني الجديدة الحديثة وفندق انتركونتيننتال الفخم. لكن خلف هذه الأبنية الجديدة تقبع المباني الخربة والورش غير المكتملة التي اسهمت مع قسوة الشتاء في تشويه صورة هذه المدينة التي تضم نحو٣٠٠ الف نسمة وفي محاولة لمحو هذه الصورة السيئة عمد نزاربابيف الى تغيير اسم المدينة الأصلي من أكمولا اي «القبر الابيض» باللغة الكازاخستانية الى الاستانة اي «العاصمة» ويرى نزاربابيف ان نقل العاصمة رمز لرغبة بلاده في المحافظة على علاقات متوازنة مع جميع جاراتها مثل روسيا والصين وجمهوريات آسيا الوسطى.

«قمة مكافحة المخدرات» تتبنى خطة عمل لمدة (١٠) سنوات بكلفة (٥) مليارات دولار

تبنت قمة مكافحة المخدرات التي نظمتها الأمم المتحدة يوم ١٩٩٨/٤/١٠ خطة عمل بكلفة خمسة مليارات دولار تلزم الدول الأعضاء العمل لتقليص استهلاك المخدرات وتدمير زراعاتها خلال مهلة عشر سنوات.

فقد تبنى ممثلو نحو ١٥٠ بلدا بالاجماع اعلانا سياسيا طموحا يحدد استراتيجية المجتمع الدولي في مواجهة المخدرات التي يستهلكها اكثر من ٢٠٠ مليون شخص في العالم وكرست هذه القمة التي استمرت ثلاثة ايام وشارك فيها قرابة ثلاثين رئيس دولة وحكومة، للمرة الأولى قيام جبهة مشتركة من الدول الفقيرة المنتجة للمخدرات والدول الغنية المستهلكة هدفها التوصل الى «عالم من دون مخدرات».

وتنص خطة العمل على تقليص كبير لاستهلاك وزراعة الكوكائين وحشيشة الكيف والقنب خلال العام ٢٠٠٨ من خلال مكافحة الشرطة من جهة وتطوير زراعات بديلة من جهة أخرى. كما تعهدت الدول الاعضاء بالتصدي للامفيتامينات التي ارتفع استهلاكها بشكل كبير جدا خلال السنوات الماضية والى تعزيز تعاونها القضائي لمكافحة عمليات تبييض أموال المخدرات التي يقدر حجمها بـ ٢٠٠ مليار دولار في السنة.

واعلن منسق مكافحة المخدرات في الأمم المتحدة الأيطالي بينو أرلاتشي ان تكاليف هذا البرنامج تصل الى ٥٠٠ مليون دولار سنويا على مدى عشر سنوات.

الا ان مسألة تمويل هذا البرنامج ظلت قائمة في وقت انتقدت المنظمات غير الحكومية معالجة الأمم المتحدة للمشكلة من زاوية محض قمعية.

وفي كلمة القاها في ختام القمة اعتبر ارلاتشي ان هذا اللقاء «وجه رسالة أمل الى العالم» لكنه رأى ان العمل الحقيقي يبدأ الآن لأن على المجتمع الدولي ان يحترم مهلة عام ٢٠٠٨ لإزالة استهلاك وانتاج كل انواع المخدرات غير المشروعة او الحد منها بشكل كبير جدا». وردا على الانتقادات اعتبر أرلاتشي ان عملنا «لا يمكنه ان يبقى مجرد حبر على ورق علينا ان نثبت العكس وان نرد على التحدي معا».

أوغندا تمنع تدريس العربية

اصدرت الحكومة الاوغندية قرارا بمنع تدريس اللغة العربية في المدارس الابتدائية في اوغندا، وقد حذر التربويون من مضار هذا القرار على اعتبار ان اوغندا عضو في منظمة المؤتمر الإسلامي، وبالتالي سيترتب على هذا القرار تأثر العلاقات بين الشعب الاوغندي واشقائه من الشعوب المسلمة في الدول العربية والاسلامية. كما نبه التربويون الى ان القرار تظهر فيه دلائل العنصرية والتعصب حيث انه يقضي بمنع تدريس لغة هي احدى اللغات الخمس المعتمدة في هيئة الامم المتحدة وغيرها من المنظمات الدولية في حين تدعم الإدارة الاوغندية تدريس اللغات الاجنبية الاخرى وبخاصة الالمانية والفرنسية.



عدد يهود بريطانيا انخفض (٥,٧٪) خلال العقد الماضي

أضحى معظم يهود بريطانيا متمركزين في منطقة لندن الكبرى بعد أن انحسرت أعدادهم في مناطق ليذر وغلاسغو ومدن أخرى خلال العقد الأخير حسبما أوردت صحيفة «جويش كرونيكل».

وذكرت الصحيفة، استناداً إلى الإحصائية التي سينشرها المجلس اليهودي أن عدد اليهود في بريطانيا حالياً هو ٢٨٥ ألفاً، حسب إحصاء العام ١٩٩٥م، وهو أقل بنسبة ٥,٧٪ عن عددهم العام ١٩٨٥م (٣٠٨ آلاف)، ومع أن عدد اليهود قد انخفض في لندن وضواحيها من ٢٠٤,٦٥٠ إلى ٢١٥,٥٠٠ أي بنسبة ٥٠٪، إلا أن نسبة التناقص هذه هي أقل مما سجلت في مناطق تجمعات اليهود في بريطانيا.

ففي منطقة مانشستر «شمال غربي انكلترا» تناقص عدد الجالية اليهودية بنسبة ٧٪ (من ٣٠ ألفاً إلى ٢٧ ألفاً و ٨٠٠ نسمة)، لكن التناقص كان شديداً في منطقة ليدز (غرب يوركشير في انكلترا) إذ انخفض العدد من ١٢ ألفاً إلى عشرة آلاف نسمة (بنسبة تناقص ١٧٪)، وفي غلاسغو (اسكوتلندة) من ٧٥٠٠ إلى ٥٦٠٠ نسمة (نسبة تناقص ٢٥٪)، وفي برايتون (شرق مقاطعة سوسكس في انكلترا) من ٦٥٠٠ إلى ٥٣٠٠ (١٨٪)، وفي برمنغهام «ويست ميلاند» من ٥٠٠٠ إلى ٤٠٠٠ (٢٥٪)، وفي ليفربول «شمال غرب إنكلترا» من ٤٥٠٠ إلى ٣٨٠٠ (١٥٪)، وفي ساوث إند «مقاطعة اسكس في انكلترا» من ٤٥٠٠ إلى ٣٤٠٠ (٢٤٪)، ومن بين تسعة مراكز للتجمعات اليهودية لم تحافظ الجالية اليهودية على حجمها سوى في بورنموث «مقاطعة دورسيت في إنكلترا» خلال العقد الأخير (٣ آلاف نسمة).

وذكرت الإحصاءات التي أعلنتها مارلينا شمول مديرة وحدة أبحاث الجالية «اليهودية» في مؤتمر المجلس اليهودي أن عدد يهود بريطانيا انخفض بمعدل ٢٣٠٠ شخص في السنة خلال السنوات العشر الماضية.

البنك الإسلامي للتنمية سيقدم ملياري دولار قروضاً ومساعدات

اعلن البنك الاسلامي للتنمية ومقره جدة عن برنامجه التمويلي للعام الهجري المقبل ١٤١٩ وقال البنك في بيان له ان حجم القروض والتمويلات التي سيقدمها لمختلف الدول والمشاريع عبر العالم الإسلامي تبلغ ملياري دولار.

واوضح رئيس البنك الدكتور احمد محمد علي ان خطة التمويل اعتمدها مجلس المديرين في اجتماعه الأخير الذي عقد في جدة.

وبموجب هذه الخطة سيخصص اكثر من ٦٦٦مليون دولار لتمويل المشروعات الإنمائية وعمليات المساندة الفنية لصالح دول الأعضاء التي وصل عددها الى ٥٢ دولة وهو مبلغ يزيد بنسبة ١٢ في المئة عن المرصود لخطة عمليات العام المنصرم ١٤١٨هـ حيث أسهم البنك في تمويل ٨٣ عملية اشتملت على ٥٤ مشروعا تنموياً و٢٩ عملية مساعدة فنية.

كما تقترح الخطة مبلغ ٤,٨ مليون دولار خلال العام ١٤١٩هـ من وقف البنك لتقديم المنح والهبات التي لاترد لصالح المجتمعات الإسلامية في الدول غير الاعضاء لتمويل مشروعاتها التعليمية والصحية والثقافية الى جانب اكثر من ٤ملايين دولار لتمويل برنامج المنح الدراسية الذي أنشأه البنك لصالح هذه المجتمعات قبل نحو ١٥ عاماً. وحسب الخطة المعتمدة فإن التوزيع القطاعي للخطة يشمل نسبة ٢٠ في المئة من الأموال المعتمدة تخصص لتمويل مشروعات قطاع الزراعة والصناعات الزراعية و١١ في المئة للصناعة و٢٥ في المئة للنقل والمواصلات و٢٥ في المئة للمرافق العامة و١٧ في المئة للخدمات الاجتماعية.

وفي إطار تمويل العمليات التجارية بهدف تعزيز التجارة البينية بين الدول الأعضاء فإن خطة العام الحالي ١٤١٩ تتضمن تمويلات مقترحة تصل الى اكثر من ٤,١ مليار دولار منها ٨٣٠ مليونا لتمويل الصادرات و٣٠٠ مليون دولار تمويلات من محفظة البنوك الاسلامية التي يسهم فيها عدد من البنوك الاسلامية ويديرها البنك الاسلامي للتنمية في غضون ذلك أقر البنك يوم ١٩٩٨/٦/٩ تمويلات قيمتها ١٧٢ مليون دولار لمشاريع في أربع دول أعضاء ودول أخرى غير أعضاء وهي: باكستان وبنغلاديش والبحرين والاردن والسودان وكازاختسان وغامبيا.

حديقة

إعداد :
أحمد عبدالجبار

من هدي كتاب الله

﴿ يأيها الذين آمنوا أطيعوا الله ورسوله ولا تولوا عنه وأنتم تسمعون • ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون • إن شر الدواب عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون • ولو علم الله فيهم خيراً لأسمعهم ولو أسمعهم لتولوا وهم معرضون ﴾.

سورة الأنفال : (٢٠ ـ ٢٣)

من هدي رسول الله ﷺ

عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال في أحب صفات المؤمن :

« المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف وفي كل خير، احرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز وإن أصابك شيء فلا تقل لو أني فعلت كذا كان كذا وكذا ولكن قل: قدّر الله وما شاء فعل فإن لو تفتح عمل الشيطان ».

إنَّ من الشعر لحكمة

قال قس بن ساعدة الأيادي:

في الذاهبين الأولين
من القرون لنا بصائر
لما رأيت موارد للموت
ليس لها مصادر
ورأيت قومي نحوها
يمضي الأصاغر والأكابر
لا يرجع الماضي إليَّ
ولا من الباقين غابر
أيقنت أني لا محا
لة حيث صار القوم صائر

من أجل هذا أبكي

عوتب عطاء السليمي في كثرة البكاء فقال: كيف لا أبكي والموت في عنقي والقبر بيتي وفي القيامة موقفي وعلى جسر جهنم طريقي، وربي لا أدري ما يصنع بي.

لغويات

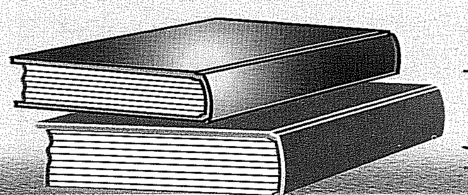
العمائم : الجماعات، ويروى : وعُمّاً عما عماء، فالعُمُّ الرجال البالغون، ويستعمل في غير الرجال أيضاً، اشترى بعض الشعراء نخلاً، بعضه بالغ وبعضه غير بالغ فعذل في ذلك فقال :

فعُمٌّ لعُمكم نافع
وطفل لطفلكم يؤمل

أراد : فالبالغ من النخل ينفع الرجال البالغين، والذي ليس ببالغ ينفع الأطفال ويؤمل بلوغه لهم.

متى ينتظر البلاء ؟

إذا ساد القبيل فاسقهم، وكان زعيم القوم أرذلهم، وأكرم الرجل اتقاء شره.



الشهامة والشجاعة

«الشهامة أن تغار على حرمات الله، والنجدة أن تبادر إلى نداء الله، والشجاعة أن تسرع إلى نصرة الله، والمروءة أن تحفظ من حولك من عيال الله والسخاء ألا ترد لله أمراً ولا نهياً».

زئيره رعد !!

قال عبدالملك بن مروان لأحد الأعراب: صف لي الأسد نثراً فقال: له عينان حمراوان مثل وهج التنور، كأنما نقرتا بالمناقير في عرض حجر، لونه ورد وزئيره رعد، هامته عظيمة، وجبهته شتيمة، نابه عنيد، وشره عتيد، إذا استدبرته قلت أفرع، وإذا استقبلته قلت أقرع، إذا مشى تبهنس، وإذا أتى الليل تجسس، فقال عبدالملك: حسبك، والله لقد وصفته بصفة خلته يثب عليَّ.

لا تتحسر على ما فاتك!

ستة لا تتحسر على مافاتك منها: جاه أعقبه مذلة، ومعصية أعقبها ندم، وأخ لم يعرف حق إخائك، ونعمة جلبت لك الغصص والمشكلات، وصحة لم تؤد فيها واجباً، وزوجة جعلت حياتك جحيماً.

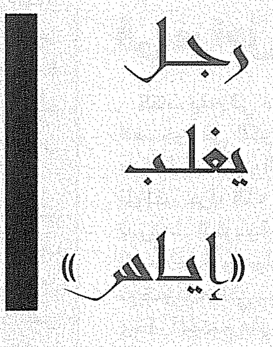
أدب المجالسة

قال أحد الأدباء: إياكم ومجالسة أقوام يتكلفون بينهم زخرف القول غروراً، ويتملقون في الكلام خداعاً وقلوبهم مملوءة غشاً وغلاً وحسداً وكبراً، وحرصاً وطمعاً، وبغضاً وعداوة، ومكراً وختلاً، دينهم التعصب، واعتقادهم النفاق، وأعمالهم الرياء، واختيارهم شهوات الدنيا، يتمنون الخلود فيها، مع علمهم بألا سبيل إلى ذلك.

العجلة أم الندامة!

قال بعض الحكماء: إياك والعجلة، فإن العرب كانت تكنيها «أم الندامة» لأن صاحبها يقول قبل أن يعمل، ويجيب قبل أن يفهم، ويعزم قبل أن يفكر، ويقطع قبل أن يقدر، ويحمد قبل أن يجرب، ويذم قبل أن يخبر، ولن يصحب هذه الصفة أحد إلا صحب الندامة واعتزل السلامة.

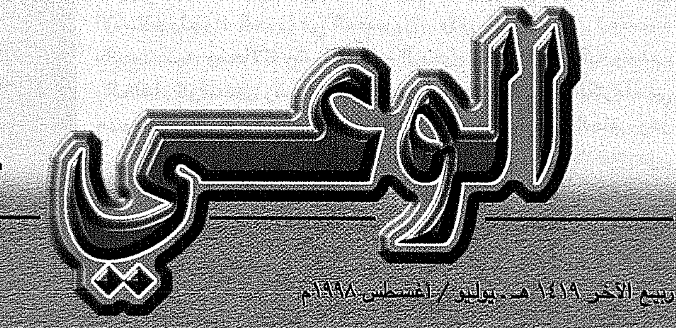
رجل يغلب «إياس»

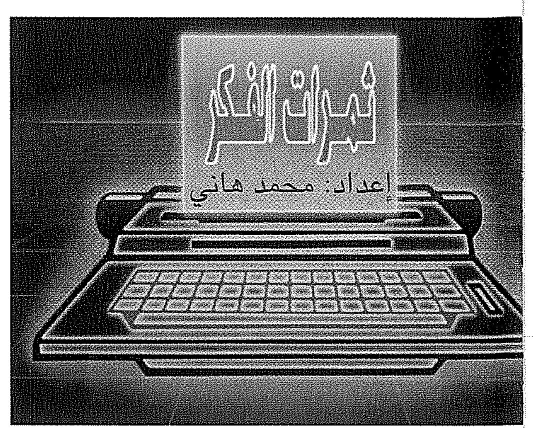


روي عن إياس بن معاوية أنه قال: ما غلبني أحد قط سوى رجل واحد، وذلك أني كنت في مجلس القضاء بالبصرة، فدخل عليَّ رجل شهد عندي أن البستان الفلاني - وذكر حدوده - هو ملك فلان، فقلت له: كم عدد شجره؟ فسكت ثم قال: منذ كم يحكم سيدنا القاضي في هذا المجلس؟ فقلت: منذ كذا، فقال: كم عدد خشب سقفه؟ فقلت له: الحق معك، وأجزت شهادته.

أمثال يابانية

- يستحيل الوقوف في هذا العالم دون الانحناء أحياناً.
- عندما يتوقف المطر ننسى المظلة.
- في المديح بداية الشتيمة.
- عندما تدق ساعة الجوع لا طعام سيئاً.





حرب الخليج الأولى ونتائجها اللاحقه

بعد عشر سنوات على انتهاء الحرب الضارية بين العراق وإيران التي امتدت ثماني سنوات صدر أخيراً باللغة الإنكليزية كتاب «حرب الناقلات بالخليج: المبارزة البحرية بين إيران والعراق» تناولت كاتبته د. نادية السيد الشاذلي إحدى أهم المراحل في هذه المواجهة العسكرية التي قادت أحداثها المتسارعة حسب تحليلها إلى وقف إطلاق النار على اثر تصاعد خطير للتراشق بين القطع البحرية الأمريكية والإيرانية ما أقنع إيران باستحالة كسب الحرب ثم قبولها في أغسطس ١٩٨٨م قرار مجلس الأمن رقم ٥٩٨.

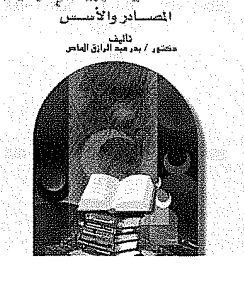
والكتاب يقع في تسعة فصول تضم عدداً كبيراً من الجداول عن أبرز أحزاب المعارضة العراقية وتكوين البحريتين الإيرانية والعراقية وإحصاءات عن السفن من ١٩٨٤ م - ١٩٨٨م، وخرائط حربية والنصف الأول من الكتاب يصف المسرح البحري بخلفياته التاريخية والجغرافية والسياسية والاستراتيجية ويوضح الأسباب التي أسهمت في دخول العراق في المواجهة العسكرية ضد إيران في سبتمبر ١٩٨٠م مع خلفية جيوبوليتيكة للعراق وإيران وعرض تحليلي للعمليات البرية على الحدود المشتركة وتسليط الضوء على قضايا داخلية وخارجية ذات صلة بالدولتين أما النصف الثاني من الكتاب فيشرح دوافع وأهداف العراق من تبني استراتيجية حرب الناقلات.

عجائب الصدقات

عَجَائِبُ الصَّدَقَاتِ
كتاب جامع لأنواع الصَّدقات
تأليف
عليش متولي بدوي النبي
قدم له
الدكتور / عادل عبد الله الفلاح

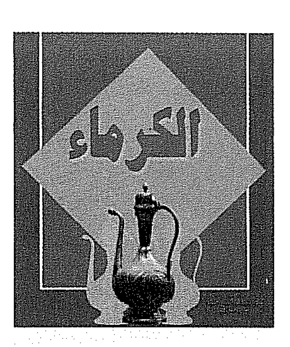
كتاب فريد في بابه محيط في جمعه مبهر في عجائبه، قدّم له الدكتور عادل عبدالله الفلاح وكيل وزارة الأوقاف الكويتية المساعد لشؤون الحج والدراسات الإسلامية، إنه أول كتاب جامع للصدقات يصاغ في هذا الإطار البديع ويرتدي ثوباً جميلاً، وقد بذل الكاتب الأستاذ «عليش متولي بدوي النبوي» أكرمه الله جهداً عظيماً حتى جمع فيه ألوان الصدقات على كثرتها وتنوعها، وأتى بها في صورة جديدة مشوّقة وبأسلوب سهل قريب التناول وركز على آثارها الحميدة في الدنيا والآخرة وقد بدأ الكاتب عرضه لماهية الصدقة واستعرض القدوة الحسنة في البذل والإنفاق، والتي تجسدت في أفعال الرسول - صلى الله عليه وسلم - والصحابة الكرام، وأثر الزكاة والصدقات في علاج قضية الفقر في الإسلام كما تطرق إلى الزكاة المفروضة ومشروعيتها، ودلائل وجوبها، وعلى من تجب وشروط المال الذي تجب فيه الزكاة والمستحقون لأموال الزكاة، وتناول صدقة الفطر وصدقات التطوع ونماذج مضيئة من تاريخ الصدر الأول للإسلام وثواب المتصدقين وفضل المتصدق والصدقة الجارية «الوقف» ونماذج من الأوقاف الإسلامية على مدى التاريخ ثم تناول الصدقات غير المالية والتي تتمثل في العبادات والأذكار والسلوكيات الأخلاقية تجاه الآخرين والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وغيرها... كل هذا وغيره جمعه المؤلف جزاه الله خيراً في ٦٥٠ صفحة من القطع المتوسط فكان بحق سفراً لكل محبي الخير في عالمنا الإسلامي.

أهداف مناهج التربيه الإسلاميه فى مراحل التعليم العام



كتاب يقع في نحو ٨٠ صفحة من القطع المتوسط، أصدرته دار الصحوة في الكويت بعنوان «أهداف مناهج التربية الإسلامية في مراحل التعليم العام» للدكتور بدر عبدالرزاق الماص، وقد تناول المؤلف جزاه الله خيراً في هذا الكتاب جملة من الموضوعات من أبرزها: التربية في اللغة والاصطلاح، والإطار العام للتربية الإسلامية، وأهداف ومناهج التربية الإسلامية، واستخلص من موضوعاته التي ذكرها جملة من النتائج من أبرزها: أن التربية الإسلامية هي أسلوب صناعة الإنسان وبناء المجتمع على أساس من وحدة العقيدة وقوة الفضيلة وهي تتميز عن غيرها من النظم التربوية بأطر عامة وأسس عدة جعلت منها متينة وقوية ولابد من اعتماد منهج التربية الإسلامية على المصادر الإسلامية الأصيلة مع الإفادة من تجارب الآخرين.

الكرماء



كتاب جديد تأليف أحمد أبو سيدو يقع في نحو ٢٢٥ صفحة من القطع المتوسط قامت بنشره مؤسسة صقر الخليج للنشر والتوزيع في الكويت. هذا الكتاب سجل حافل لصفة الكرم وتعريف بالكرماء وتاريخ أول من سن الكرم عند العرب، والكرم في الجاهلية وفي الإسلام وأجواد العرب في العصرين، ودور الإسلام في تجسيده والحث عليه، ومجالاته وثمراته وكرم الرسول - صلى الله عليه وسلم - والخلفاء الراشدين رضوان الله عليهم أجمعين وقصص الكرماء في هذه العصور، إضافة إلى إكرام الجار والضيف واليتيم والعتق، وهو مرتبة عالية من الكرم، والإيثار وهو أفضل المكارم، والإنفاق دون رياء، والفرق بين الكريم واللئيم، وكذلك التحذير من البخل والشح.

كتابان جديدان عن «النمو الثقافى ومشاكله فى العالم الإسلامى» و«تعليم المرأة»

أصدرت المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة «ايسيسكو» كتابين جديدين باللغة العربية عن «تعليم المرأة في الدول الإسلامية»، و«النمو الثقافي ومشاكله في العالم الإسلامي»، ويعالج الكتاب الأول أوضاع تعليم المرأة في الدول الأعضاء في «الايسيسكو» من خلال دراسة مسحية تشخيصية تهدف إلى رسم الخط البياني للنمو الكمي لتعليم المرأة في العالم الإسلامي خلال السنوات العشر الأخيرة، وقد اعتمدت الدراسة الأدوات المنهجية لتحقيق هذا الهدف والتي تجمع بين توفير بيانات وصفية تفصيلية عن تعليم الفتيات والنساء في التعليمين النظامي وغير النظامي، وتقديم تحليلات أولية لتلك البيانات بما قد يسهل في تشخيص الأسباب وراء تخلف تعليم الفتيات عن تعليم الفتيان في بعض البلدان الإسلامية وبين تقديم المقترحات لتطوير تحسين أوضاع تعليم المرأة.

ويشتمل الكتاب الثاني على الأبحاث التي قدمت إلى المائدة المستديرة التي نظمتها المنظمات الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة بالتعاون مع جامعة أفريقيا العالمية حول موضوع «النمو الثقافي ومشاكله في العالم الإسلامي» وتعالج هذه البحوث الموضوعات التالية: النمو الثقافي، ماهيته والعوامل المؤثرة فيه سلباً وإيجاباً، وأدوات النمو الثقافي، والاتصال ودوره في النمو الثقافي، والنمو الثقافي والحريات العامة، والنمو الثقافي وقضية الهوية والتأصيل.

كما صدر عن المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة كتاب باللغة الفرنسية بعنوان «القرآن الكريم: دراسة لتصحيح الأخطاء الواردة في الموسوعة الإسلامية الصادرة عن دار بريل في لايدن»، ويندرج هذا الكتاب الذي سبق أن صدرت الترجمة الإنكليزية له ضمن سلسلة كتب خاصة لتصحيح ما ينشر عن الإسلام والمسلمين من معلومات خاطئة تصدرها المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة.

وصدر الكتاب في إطار التعاون بين المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، وهيئة أبو ظبي الخيرية، وقد قدم للكتاب المدير العام للايسيسكو الدكتور عبدالعزيز بن عثمان التويجري والمدير العام لهيئة أبو ظبي الخيرية السيد حسن منيف الجابري.

وقد تناولت الموسوعة الإسلامية «دائرة المعارف الإسلامية» الصادرة عن دار بريل في مدينة لايدن في هولندا بالفرنسية والإنكليزية والألمانية، مادة القرآن الكريم في خمس وثلاثين صفحة من الطبعة الجديدة الثانية ١٩٨٦م في المجلد الخامس من الصفحة ٤٠١ إلى الصفحة ٤٣٥، وعرض كاتب هذه المادة في الموسوعة، وهو أ.د. جوهس للعناصر التالية: معنى لفظ القرآن ومرادفاته ومحمد والقرآن، وتاريخ القرآن، وبنية القرآن، ولغة القرآن وأسلوبه، والأشكال الأدبية في القرآن، والقرآن في حياة المسلمين، وترجمة القرآن، ويعلق الكتاب على ما تضمنته مادة القرآن في الموسوعة بطريقة تجمع بين تصحيح الأخطاء وتصويب الآراء وتعديل النتائج، وبين سد الخلل في منهج البحث، ويكشف الكتاب وبأسلوب علمي ومنهجية موضوعية بطلان الشبهات التي أثارها كاتب هذه المادة في الموسوعة حول القرآن الكريم ويبين تهافت الأفكار التي جاء بها وينتهي الكتاب إلى إظهار الحقائق الساطعة والحجج الداحضة لمفتريات هذه الموسوعة ضد كتاب الله تعالى المنزل على رسول الله محمد بن عبدالله صلى الله عليه وسلم.

دراسه فى التجربه الإسلاميه التونسيه

صدر في شهر مارس الماضي للدكتور محمد الهاشمي الحامدي كتاب بعنوان: «تسييس الإسلام: دراسة في التجربة التونسية» عن دار وستفيوبرس الأمريكية وهذا الكتاب يرصد نشأة الحركة الإسلامية التونسية وصعودها ثم مرحلة تراجعها في التسعينيات، كما يقدم قراءة تحليلية شاملة لخطابها السياسي والاجتماعي والثقافي، وهو بذلك «إسهام يتم في دراسات الإسلام السياسي والدراسة التحليلية الكاملة الأولى باللغة الإنكليزية لتاريخ الحركة الإسلامية المعاصرة في تونس.

أخبار ثقافيه

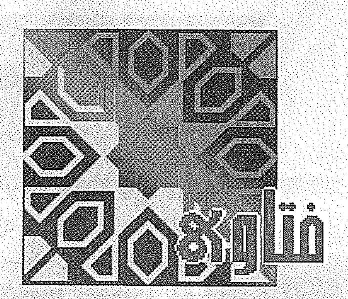
● قرر مجلس إدارة مركز صالح كامل في الأزهر إنشاء جائزة تقديرية جديدة في الاقتصاد الإسلامي تمنح سنوياً لأصحاب الإسهامات الواضحة في البناء المصرفي للاقتصاد الإسلامي وكذلك لمن أسهم بنصيب وافر في تطبيق الاقتصاد الإسلامي في الواقع العملي وحدد مجلس إدارة مركز صالح كامل قواعد الترشيح للجائزة التي تبلغ عشرة آلاف دولار أمريكي لكل فائز في الأعمال العلمية وعشرة آلاف دولار أمريكي لكل فائز في الأعمال التطبيقية وسيتسلم الفائزون الجوائز مع شهادة تقدير في حفل بداية العام ١٩٩٩م.

● تحتضن الرياض معرض الكتاب الأمني العاشر في الفترة من ٢٨ سبتمبر - ٧ أكتوبر ١٩٩٨م وتنظم هذا المعرض المتخصص أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية بهدف اطلاع أجهزة الأمن العربية والجمهور على حركة النشر والتأليف في المجال الأمني، وكذلك الإسهام في عملية تشجيع البحث والتأليف في علوم التشريع الجنائي الإسلامي والقانون الجنائي ومكافحة الجريمة والعلوم الاجتماعية والشرطية، والحماية المدنية وعلم النفس والإجرام والتربية وعلم البيئة والعلوم الإدارية والثقافية والإعلامية.

● تنظم منظمة اليونسكو خلال شهر نوفمبر المقبل مؤتمراً عربياً إقليمياً لبرنامج القراءة للجميع وذلك لبحث طرق تنفيذ البرنامج على مستوى الدول العربية وسبل التعاون في هذا المجال.

● شاركت نخبة من الباحثين العرب والأجانب يوم ١٩٩٨/٦/٦م في ندوة استضافتها جامعة السوربون في باريس احتفالاً بالمئوية الثامنة لرحيل الطبيب والفيلسوف المسلم الوليد محمد بن أحمد المعروف بـ«ابن رشد» والجدير بالذكر أن جامعة قرطبة في اسبانيا وجامعة بولونيا في إيطاليا تستضيفان برنامج ندوة ابن رشد على التوالي في الخريف المقبل.

● تقرر أن تُقام المسابقة الدولية لحفظ القرآن الكريم وتلاوته وتفسيره في الفترة ١٨ - ٢٩ رجب ١٤١٩هـ - الموافق ٧ - ١٨ نوفمبر المقبل في رحاب مكة المكرمة وقد وجهت الدعوة رسمياً إلى ٥٦ دولة إسلامية أعضاء في منظمة المؤتمر الإسلامي للمشاركة في هذه المسابقة كما تم توجيه الدعوة إلى ٩٢ جمعية إسلامية في بلاد الأقليات المسلمة والجاليات الإسلامية.



حكم الشفاعة في الحدود

عرض على لجنة الفتوى السؤال التالي :

ما حكم الشفاعة في الحدود؟

ارجو منكم بيان الحكم في مسألة التوسط للإفراج عن شخص ارتكب جناية شرعية كالزنى او السرقة مثلاً، وهل يصح أن يدافع عن هذا الشخص المذنب؟ أما إذا كانت دولة الإسلام قائمة بأمر الحدود فنحن نعلم أنه لايجوز التوسط في ذلك لحديث لرسول - صلى الله عليه وسلم - لأسامة «أتشفع في حد من حدود الله»؟ أما الآن فحكم الحدود غائب عن الساحة الإسلامية فنرجو منكم الإفادة في ذلك وجزاكم الله خيراً.

أجابت اللجنة بما يلي:

لايجوز الشفاعة «التوسط لإلغاء العقوبة أو لتخفيفها » في كل جريمة اعتبرتها الشريعة جريمة من جرائم الحدود بعد أن ترفع إلى الحاكم «السلطة القضائية» ولا عبرة بتغيير العقوبة من حدية إلى تعزيرية في القوانين الوضعية.

حكم الطلاق لمشادة كلامية

تقدم إلى لجنة الفتوى زوج وزوجته يستفسر الزوج عن :

حكم الطلاق لمشادة كلامية بينه وبين زوجته؟

وقال: حصل شجار بيني وبين زوجتي حيث كانت تريد الخروج من المنزل لزيارة بعض الأقارب، فقلت لها: الآن ليس الوقت مناسب للزيارة، ولكنها أصرّت على رأيها، فقلت لها: «عليّ الطلاق إلا احجز لك وأسفّرك» ولكنها أصرّت وزادت في الشجار والعصبية، فقلت: ماذا تريدين مني الآن «روحي طالقة، طالقة، طالقة»، وأرغب الآن في إرجاعها، علماً بأنه سبق لي أن حلفت عليها يميناً «قلت فيه عليّ الطلاق أنت مثل أمي وأختي»، واستفتيت عن ذلك اليمين أحد الفقهاء، وأفتانا بأنه عليّ كفارة يمين، فكفّرت عنه.

وسألته اللجنة: هل هناك طلاق غير المذكور في الاستفتاء؟ فأجاب بالنفي.

وسئل: ما قصدت من قولك: «عليّ الطلاق أنت مثل أمي وأختي»؟

فقال: أقصد أنني ابتعد عنها لمدة معينة مع بقاء الزوجية.

وسئل: متى حلفت اليمين؟ فقال: كان اليوم يوم جمعة.

أجابت اللجنة بما يلي :

إن قول السائل «عليّ الطلاق أنت مثل أمي وأختي»، يعتبر يميناً تجب الكفارة عنه وهي: إطعام عشرة مساكين أو كسوتهم، وقد نفذها بناء على ما ذكر، وهذا يقع صدق تنفيذه على عاتقه ومسؤوليته.

أما قوله: «عليّ الطلاق إلا أحجز لك وأسفرك» فإنه يعتبر يميناً تجب الكفارة عنه إن لم ينفذ ما قاله.

أما قوله لزوجته «روحي طالقة، طالقة، طالقة» فتقع طلقة أولى رجعية، له مراجعتها مادامت في العدة، وتبقى عنده على طلقتين فقط، وقد راجعها أمامنا على كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم، ونصحا بتقوى الله وحسن المعاشرة.

دية وكفارة القتل الخطأ ؟

عرض على لجنة الفتوى السؤال التالي :

ما دية وكفارة القتل الخطأ ؟

سبق أن حصل معي منذ مدة حادث دهس راح ضحيته رجل غير مسلم، وسجلت قضية في هذا الحادث، وقدمت إلى المحكمة المختصة التي أصدرت حكمها ببراءتي من الحادث على اعتبار أنني لا أتحمل أدنى مسؤولية فيما حصل، حيث إن سرعتي كانت أقل من السرعة المقررة بسبب الازدحام، ولأن تصرفات المتوفى وسط الشارع وتردده في قطع الطريق هو الذي أدى إلى وقوع الحادث، وقمت بالصيام لمدة ثلاثة أيام مبتدئاً بكفارة الصيام لمدة شهرين متتابعين، ولكنني انقطعت حيث أفادوني في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية عندما سألتهم عن طريق الهاتف بعدم وجوب الكفارة، إلا أن ضميري لا يتوقف عن التأنيب والخوف من عقاب الآخرة على اعتبار أنني أزهقت روحاً بشرية.

لذا أرجو التكرم وإفادتي هل تجب الكفارة عليّ وما نوعها، في هذه الحال وفي حال وجوبها ما شروط الكفارة هل هي عتق رقبة أم صيام لمدة شهرين؟ وما قيمة ما يدفع في دية غير المسلم هل هو جميعها أو نصفها أو ثلثها وجزاكم الله خيراً.

أجابت اللجنة بما يلي:

تقع على السائل كفارة وهي: عتق رقبة مؤمنة، فإن لم يجد فصيام شهرين متتابعين، ونظراً لعدم وجود الرقاب لإلغاء الرق دولياً فإنه تنتقل الكفارة إلى صيام شهرين متتابعين.

أما بالنسبة للدية فاللجنة ترى:

أنها كدية المسلم ومقدارها بالذهب ألف مثقال من الذهب أي ما وزنه (٤,٢٥٠) غراماً ويمكن أن تدفع بالعملات الورقية المتداولة بسعر اليوم الذي وقع فيه الحادث.

نوع من أنواع القمار

عرض على لجنة الفتوى السؤال التالي:

هل يعتبر هذا نوع من أنواع القمار؟

دعوة الناس تحت عنوان «فرصة ذهبية»، وتحته ما يلي:

بإمكانك أن تكسب ما يزيد عن (٥٠٠٠) دولار خلال (٣ ـ ٤) أشهر إذا اتبعت الخطوات التالية بدقة:

١ ـ اشتر هذه القائمة والتعليمات المرفقة بها بمبلغ (١٠) دولارات أو مايعادلها.

٢ ـ اكتب بحروف إنكليزية واضحة اسمك وعنوانك في الخانة المخصصة للمشترك الجديد في أسفل القائمة.

٣ ـ أرسل القائمة مع شيكين اثنين أو شيكين سياحيين كل منهما بمبلغ (١٠) دولارات، الأول صادر باسم المشترك رقم (١) بأعلى القائمة والثاني باسمك (....) وأرسلها إلى: (....)، وفي خلال فترة قصيرة تصلك ثلاث قوائم جديدة يظهر اسمك في كل منها بالرقم (٦) بينما ترتقي الأسماء الأخرى إلى أعلى.

إن مهمتك الآن هي أن تقوم فوراً ببيع هذه القوائم الثلاث إلى مشتركين جدد مقابل (١٠) دولارات، أو ما يعادلها، لكل قائمة، بذلك تستعيد (٣٠) دولاراً التي سبق أن دفعتها.

كيف تتم العملية: إن المشتركين الثلاثة الجدد سيقومون بالخطوات نفسها التي سبق وقمت بها أنت، فتصل إلى كل منهم ثلاث قوائم «المجموع ٩» يرتفع اسمك فيها إلى رقم (٥) ثم إلى رقم (٤) في (٢٧) قائمة، وهكذا إلى أن يصل إلى الرقم (١) في (٧٢٩) قائمة، وبذلك تحصل على (٧٢٩٠) دولاراً شرط أن يكون جميع المشتركين قد طبقوا التعليمات بدقة كما طبقتها أنت، أما إذا تخلف بعض المشتركين عن بيع القوائم الثلاث، فإن الدخل بالطبع سينقص، ولكن في جميع الأحوال يجب ألا يقل عن (٥٠٠٠) دولار، ذلك لأن القوائم الأخرى تكون قد بيعت.

وأجابت اللجنة بما يلي:

إن هذا من قبيل أكل أموال الناس بالباطل لما فيها من غرر، وليس هناك مصلحة في نشر مثل هذه القوائم لأنه اشترى أوراقاً لا قيمة لها، وكذلك فيها نوع من القمار لاحتواء هذا التصرف على الغرر وسينتهي الأمر إلى أن لا يجد من يشتري هذه القوائم فتتضاعف الخسارة على من ينتهي إليه الأمر. والله أعلم.

هل يرث الزوج القاتل

عرض على لجنة الفتوى السؤال التالي:

هل يرث الزوج القاتل خطأ؟

السائل يطلب توضيحاً عن قسمة الدية الشرعية، المقدرة قيمتها بستة آلاف دينار كويتي على ورثة المجني عليها وهم والدتها وشقيقاها، وزوج المجني عليها المتهم بقتلها خطأ.

أجابت اللجنة:

إن الدية تقسّم قسمة الميراث، وحيث إن الزوج تسبب في قتل زوجته، فهو ممنوع من الميراث شرعاً، والظاهر من الاستفتاء أن الورثة محصورون في الأم والأخوين والشقيقين فيكون للأم السدس والباقي للأخوين بالتسوية، فإن كان هناك ورثة غير هؤلاء فتقسّم على الوجه الشرعي.

حكم سفر الخادمة من دون محرم وحكم عمل الخادمات غير المسلمات في البيوت؟

عرض على لجنة الفتوى السؤال التالي:

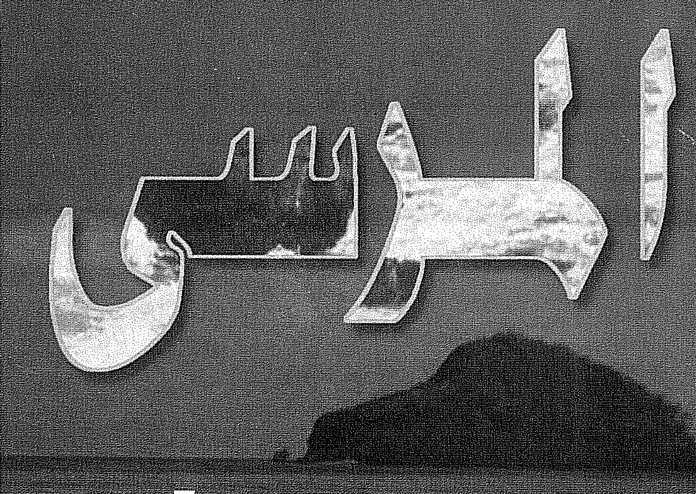
ما حكم سفر الخادمة من دون محرم، وما حكم عمل الخادمات غير المسلمات في البيوت؟

نظراً لتطور الحياة المعيشية هنا في الكويت وما نشأ عنها من متطلبات جديدة للمسلم كالحاجة إلى خادمة مثلاً أو مربية لبيته، ونظراً لعدم توافر مثل هؤلاء النسوة من أهل البلاد يضطر بعض المسلمين إلى إحضارهن من خارج البلاد دون النظر إلى عقائدهن فيحضرون البوذيات والنصرانيات وكلهن مشركات، ونظراً للمخاطر الجسيمة التي تنتج عن إحضار مثل هؤلاء من نشر عقائدهن بين أطفال المسلمين مع نشر فسادهن علاوة على ما يتحمله الشخص الذي أحضرهن من إثم لمخالفته نصوص الشريعة الإسلامية التي حظرت دخول مثل هؤلاء إلى الكويت لأن هذه البلاد جزء من الجزيرة العربية، والأحاديث الصحيحة المتواترة، تؤكد ضرورة إبعاد مثل هؤلاء المشركات، ثم إن وجودهن يؤدي أيضاً إلى انتشار الكنائس المرخّصة والسرية، كل هذه الأخطار تنتج عن إحضار الخادمة غير المسلمة ومن ثم نجد أن الشرع لا يُجوِّز إحضار الخادمة إلا مع الزوج أو محرم لها، وقد أكدت أيضاً الأحاديث الصحيحة المتواترة هذا الحكم، ونظراً لصعوبة إحضار مثل هذا الشخص من ناحية صعوبة سكنه في البيت مع الأسرة المستقدمة للخادمة، إضافة إلى تشدد قوانين الإقامة هنا بالنسبة لإحضار مثل هؤلاء الأشخاص عند حضورهن مع تلك النسوة، لذا أرجو من الإخوة أعضاء اللجنة إفادتنا بالموقف الشرعي حول هذا الموضوع وذلك لرغبتنا في تبني إحضار النساء المسلمات ليحللن مكان المشركات لوقف المخاطر التي تشكل خطراً على المسلمين.

وأجابت اللجنة بما يلي:

لا شك، إن الاقتصار على إحضار الخادمات المسلمات أقرب لروح الشريعة وأسلم من المحاذير التي أشار إليها المستفتي.

وأما بالنسبة لطريقة إحضارهن فإن المحرم أو الزوج يشترط إحداهما لحال السفر فقط ولا يشترط وجوده في بلد إقامة المرأة ومع ذلك إذا تعذر أو شق أن يصحبها في حال السفر زوج أو محرم وكان السفر مأموناً «كما هو الحال في السفر بالطائرة في رحلة مباشرة من بلدها الأصلي إلى بلد العمل مع قلة تعرضها للانفراد بالرجال وذلك بأن يصحبها الزوج أو المحرم إلى مطار المغادرة ويتلقاها مخدومها في مطار الوصول»، ثم يحصل التحرز من الخلوة الشرعية بأجنبي طيلة وجودها في ذلك البلد سواء كان مخدومها أو غيره، فقد اختارت اللجنة أن ذلك لا بأس به، والله أعلم.



هنا يرسو القلم، ينفض عن كاهله وطأة الأيام وازدحام الأعمال وهموم الواقع، فيبث القارىء ما يتفاعل في نفسه .. وهي زاوية رأي مفتوحة الذراعين للجميع ...

المسلمون في بلاد غير إسلامية



بقلم :
الأستاذ / فيصل الزامل
رئيس تحرير مجلة النور

هناك واقع تعيشه أجزاء كبيرة من الأمة الإسلامية، وربما لا يستشعره غيرها، يتعلق بوجود أقلية مسلمة تعيش في وسط أكثرية غير مسلمة مثلما هو الحال في المجتمع الغربي وفي أمريكا اللاتينية وفي الجمهوريات الآسيوية والهند وغيرها.

في مثل هذه الظروف يحتاج المسلم إلى تأكيد كونه مواطناً كاملاً في تلك الدول، فهو في فرنسا - على سبيل المثال - لا يمكن أن يستمر حاملاً للجنسية الفرنسية ويعلن أنه جزائري، أو في بريطانيا يمارس حقوقه السياسية كمواطن بريطاني، ثم يعلن أنه باكستاني الانتماء.

في جميع الأحوال هو فرنسي الجنسية، وهو ينتمي إلى عقيدة الإسلام، ومثلما أن في فرنسا من يحمل جنسيتها ويدين بالكاثوليكية أو البروتستانتية أو اليهودية، فإن أحداً لا يملك أن يلزم المسلم بأن يتخلى عن دينه لمجرد حمله الجنسية الفرنسية أو البريطانية.

إن العجز عن وضع تصور متوازن في هذه المسألة يتسبب في إخفاقات كثيرة منها:

١ - يتعامل المسلم مع هذا المجتمع على أنه مواطن من الدرجة الثانية، باعتبار استمرار نظره لنفسه كمهاجر أو كمواطن غير مرتبط بشكل أصيل بهذه الدولة.

٢ - عدم ممارسته لجميع حقوقه، والاكتفاء بدفع الضرائب وغيرها، فهو يطبق نصف قاعدة «الحقوق والواجبات» فيتنازل طواعية - أو عجزاً - عن حقوقه!!

٣ - مع نشأة جيل ثان من الأبناء بالذات في الغرب - تنشأ فجوة بينهم وبين ذويهم الذين يعجزون عن مواكبة الصراع النفسي لدى الناشئة ويكتفي الأب بإخطارهم بأنهم باكستانيون أو من أي جنسية عربية، وهو أمر لا يجد صداه في نفس الفتى والفتاة، فيزداد اتساع الفجوة.

العكس من ذلك يحدث إذا أوضحت الأسرة لأبنائها الفرق بين حمل الجنسية لبلد ما، والانتماء إلى دين الإسلام، فقد يكون المسلم بريطانيا أو ألمانيا، وهو يحب الخير لهذا البلد، وذلك بهدايته للإسلام مثلما يفعل أي مسلم في أي بلد مسلم في بلاد العرب أو غيرها، فهو يحب الخير له وفق هدي الإسلام وليس لمجرد الحمية لهذا العرق أو ذاك.

بشكل عام، هذه قضية خطيرة، قد لا يشبعها مقال قصير، وتترتب عليها مفاصلة وخصام تؤرق المجتمعات الإسلامية في دول غير إسلامية، وربما تحولت إلى حروب، أو على الأقل ولدت توجساً وحذراً من قِبَلِ الآخرين تجاه المسلم.

إن في الإسلام سعة ورحابة لا تكتفي بتنظيم أحوال المسلمين في مجتمعاتهم، بل حتى في المجتمعات المختلطة، وقد رأيت نجاحات كثيرة للمسلمين في هذا المضمار، آمل أن تنتشر وأن تحقق السلم داخل البيت المسلم أولاً، ثم في مجتمع الفرد المسلم أينما كانت أرضه. ■



دولة الكويت
وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية

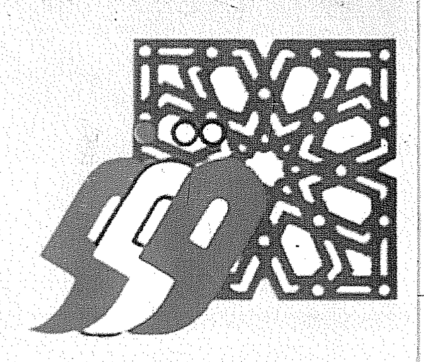
الكشاف العام

لمجلة الوعي الإسلامي

- الجزء الثالث -



اصدار
مجلة الوعي الاسلامي
قطاع الثقافة الاسلامية
١٤١٨هـ - ١٩٩٨م



الأمـانـة العـامـة للأوقـاف

شارك معنا من خلال
السهم الوقفي
بقيمة ١٠ د.ك

- بـ١٠ د. ك فقط يكون لديك صدقة جارية الى ما شاء الله.
- احرص معنا على اقتناء سهم وقفي أو أكثر.
- بالانفاق المباشر أو بالاستقطاع الشهري بواسطة البنك.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
إذا مات الانسان إنقطع عمله إلا من ثلاث : صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له
« رواه مسلم »

السهم الوقفي
صدقة جارية... لخدمة الدين والمجتمع

للاستفسار :
رقم : (٨٠٠٨-٢٤١) صباحاً

ولخدمة التحصيل السريع
بيجر : (٩٢٥٠-٩٢٥)